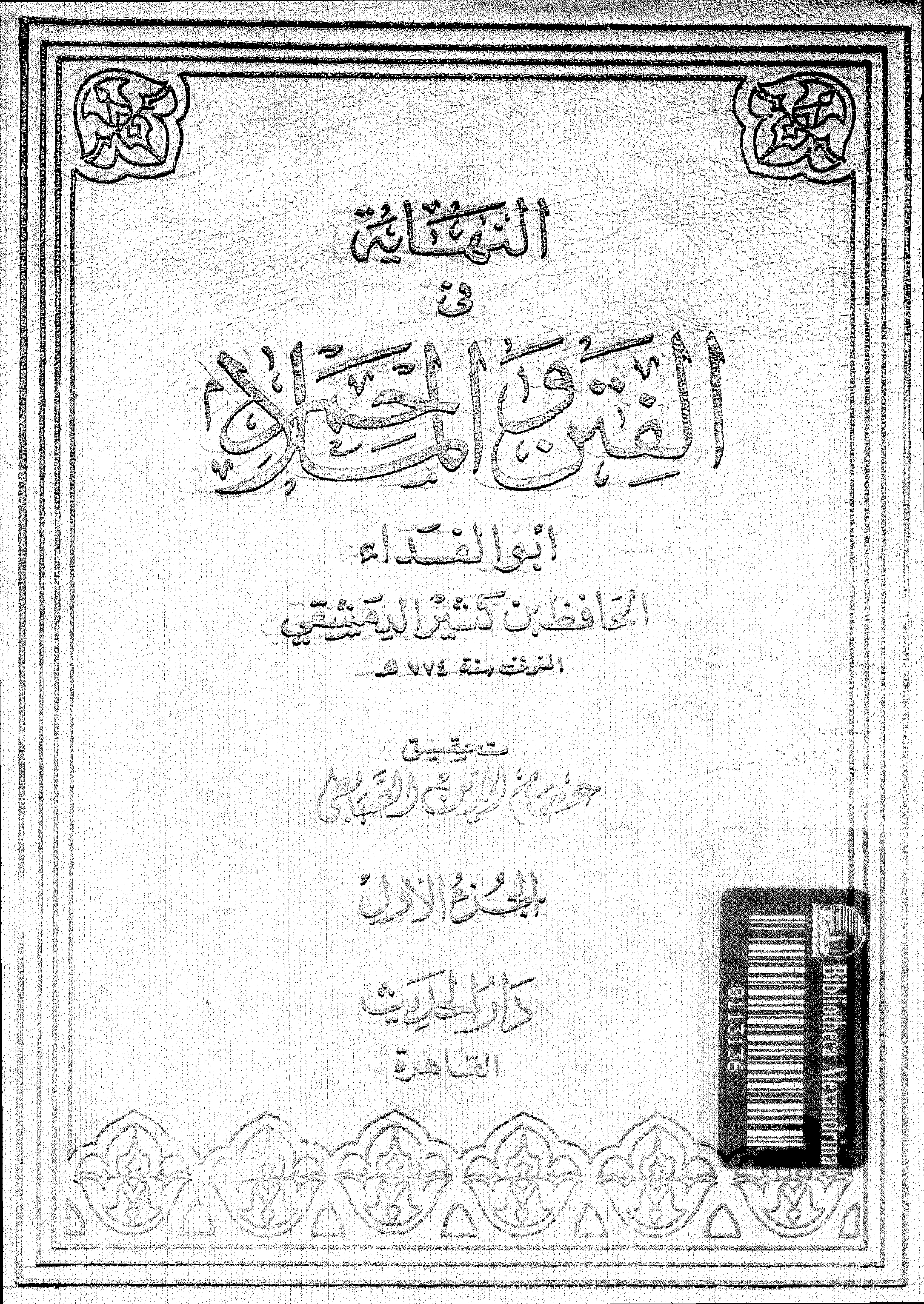


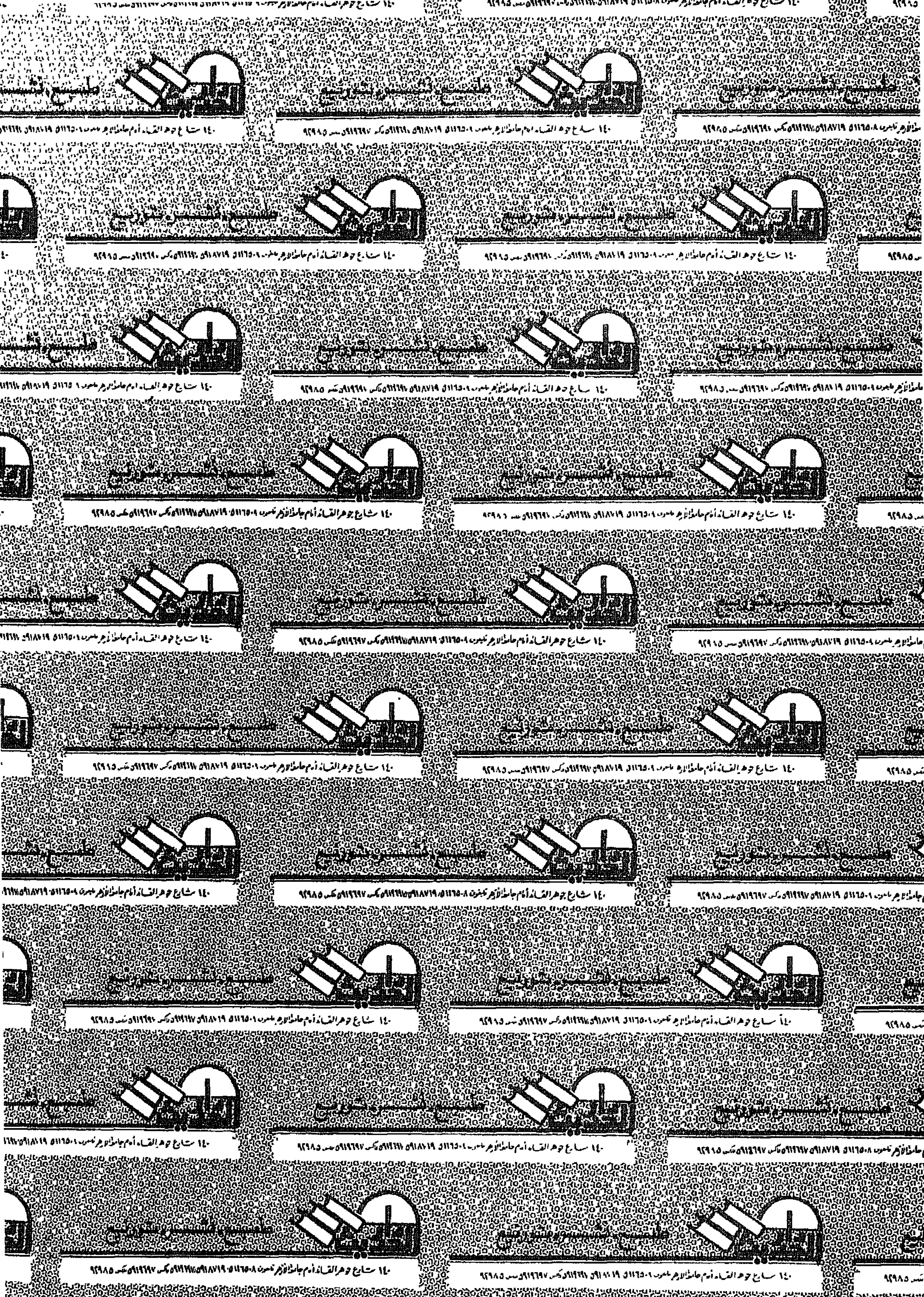
النهاية في الفتن والملاحم

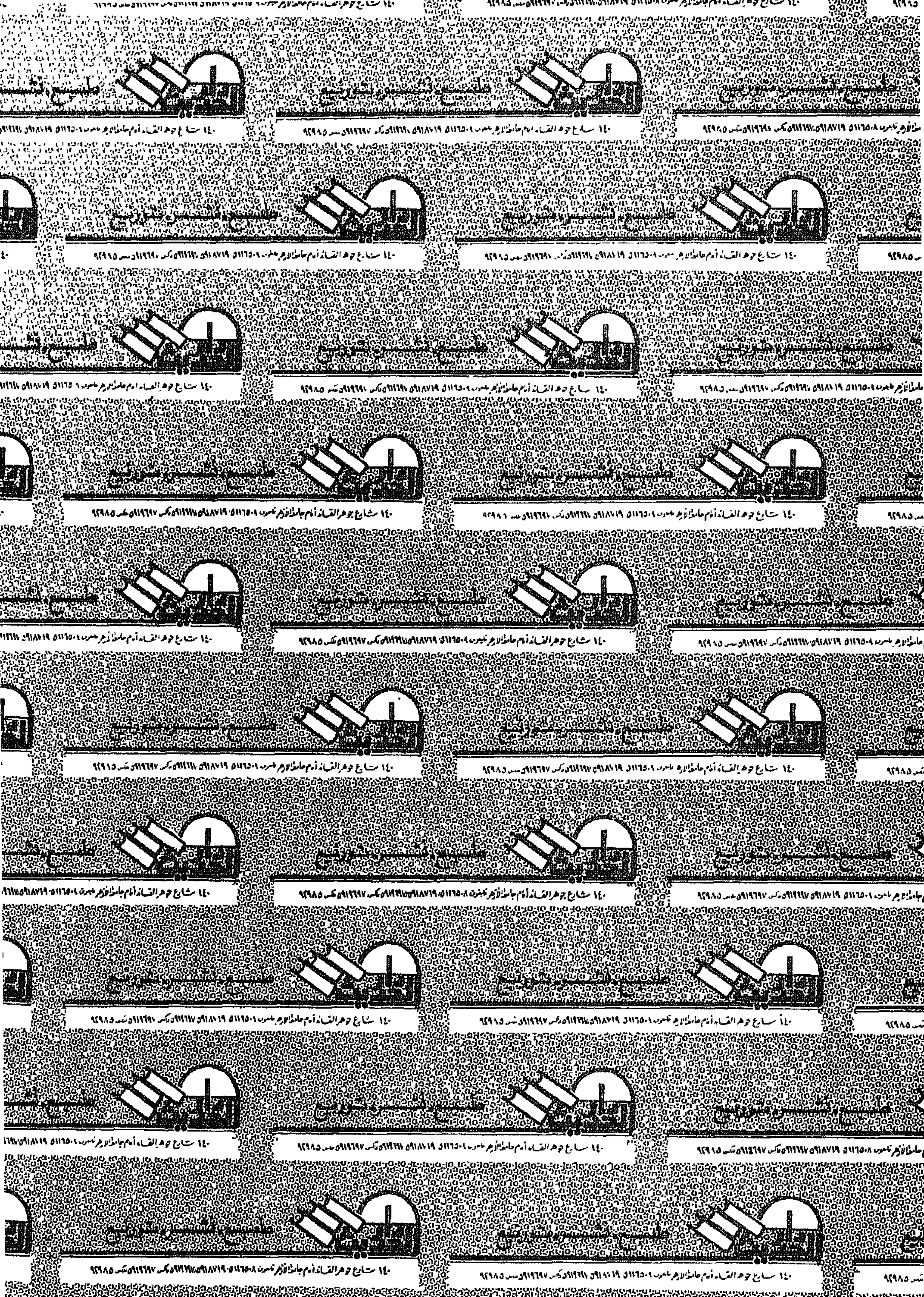
أبو الفداء
الحافظ ابن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق
عصام الدين الصبابطي

الجزء الأول

دار الحديث
القاهرة





النهاية
في
الفتن والملاحم

النهاية في الفتن والملاحم

أبو الفداء
الحافظ بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق
عصام الدين الصبابطي

الجزء الأول

دار الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فـهو المهتد، ومن يضلل فلا هادى له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد :

هذا الكتاب :

هو كتاب «النهاية فى الفتن والملاحم» لأبى الفداء الحافظ ابن كثير رحمه الله تناول فيـه بالذكر والبـيان ما يكون فى نهـاية الزمان من حـروب وملاحم وفتن وأحداث، وما يكون بين يدى الساعة من أمـارات وعلامات، وما يكون من فتنة الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وقوم يأجوج ومأجوج، وأطال فى ذكر القيامة وما يتـعلق بها من أمور البعث والحـساب والميزان والصـراط والجنة والنار ونحو ذلك.

وهو فى تناوله لهذه المسائل كلهـا يعتمد على ما ورد فيهـا من كتاب الله عز وجل، وماوقع له من أخبـار وروايات ينقلها بأسانيدها معزوة لمصادرها الحديثية، وكثيراً ما يتعقب هذه الأخبار بالحكم عليها صحة أو ضعفًا.

المؤلف :

هو الحـافظ أبو الفداء عـماد الدين إسـماعـيل بن عمـر بن كثير القـرشى الدمشقى ولد بمجدل وهى قرية من أعـمال مدينة بصرى وقد ولد فى سنة ٧٠٠ هـ أو بعدها بقليل على جهة التقريب. وكان أبوه الخطيب شهاب الدين من أهل العلم والفقه والخطابة.

وبدأ الحافظ ابن كـثيـر الاشتغـال بالعلم منذ الصغـر فحفظ الـقرآن، وتعلم

القراءات ثم درس الفقـه والأصول والحديث، ولازم الحافظ الكبيـر أبا الحجاج المزى صاحب كتاب «تحفة الأشراف» و«تهذيب الكمال» وتزوج بابنته.

وللحافظ ابن كثير مؤلفات أخرى كثيـرة أهمها «تفسير القرآن العظيم» وكتاب «البداية والنهاية» وغيرهما.

وقد وفق المولى القدير سبحانه وتعالى للعناية بهذا الكتاب تخريجاً لأحاديثه، وضبطًا لإعـرابه وإملائه، وتخليصا له مـن السقط والتحريف الذى كـان يشوب مطبوعتـه، على أننا نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا زلاتـنا وأن يجعل عملنا فى ميزان حسناتنا والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

*** ***

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد فهذا كتاب الفتن والملاحم فى آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشراط الساعة والأمور العظام التى تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

رَحْمَةُ الله عَزَّ وَجَلّ بِأُمَّةِ محمَّد عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسّلاَم

قال أبو داود حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا المسعودى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الأشعرى قال:

قال رسول الله ﷺ:

« أُمّتى هذه أُمة مَرْحُومةٌ ليس عليها عذابٌ فى الآخرة عذابُهَا فى الدنيا الْفِتَنُ والزلازلُ والقتلُ »[(1)].

وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية وبسطناه فى بدء الخلق وقصص الأنبياء وأيام الناس إلى زمانه وأتبعنا ذلك بذكر سيرته عليه الصلاة والسلام وأيامه وذكرنا شمائله ودلائل نبوته وأردفناها بما أخبر به عن الغيوب

(1) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/٤٢٧٨)، وأحمد فى مسنده (جـ ٤ ص ٤١٠، ٤١٨)، والحاكم فى مستدركه (جـ ٤ ص ٤٤٤)، وفى إسناده: «المسعودى» وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفى. وهو صدوق لكنه اختلط قبل موته بسنة أو بسنتين. وكل من سمع منه ببغداد فقد سمع منه بعد اختلاطه، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد ولكن الحديث له طرق أخرى عن أبى بردة، فالحديث صحيح. وانظر صحيحة الألبانى (٩٥٩).

التى وقعت بعده ﷺ وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عياناً قبل زماننا هذا وقد أوردنا جملة فى آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ﷺ وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات الأعيان كما بسطنا فى كل سنة ما حدث للخلفاء والوزراء والأمراء والفقهاء والصلحاء والشعراء والتجار والأدباء والمتكلمين ذوى الآراء وغيرهم من النبلاء ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة ها هنا مبسوطاً لطال ذلك ولكن نشير إلى ذلك إشارة لطيفة ثم نعود إلى ما قصدنا إليه ها هنا وبالله المستعان.

بَعْضُ مَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ سَيَقَعْ

إشارة نبوية إلى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سيلى أمر الأمة بعد الرسول عليه السلام :

فمن ذلك قوله ﷺ لتلك المرأة التى قال لها ارجعى فقالت أرَأَيْتَ إن لم أجِدْكَ كأنها تُعَرِّضُ بالموت فقال إنْ لَمْ تجِدينى فَأْتِى أبَا بكرٍ»[1] رواه البخارى فكان القائم بعده بالأمر أبو بكر وقوله ﷺ حين أراد أن يكتب للصديق كتاباً بالخلافة فتركه لعلمه أن أصحابه لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضى الله عنه فقال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر[2] فوقع كذلك وهو فى الصحيح أيضاً وقوله: «اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر وعمر»[3] رواه أحمد وابن ماجه

(١) - أخرجه البخارى فى صحيحه كما فى فتح البارى (جـ ١٣/ ٧٢٢٠)، (جـ ١٣/ ٧٣٦٠)، ومسلم(جـ٤ - فضائل الصحابة ١٠)، وأحمد (جـ ٤ ص٨٢، ٨٣)، وغيرهم.

(٢) - حديث صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ١١). ولفظه عن عائشة قالت: «قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه: ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابًا فإنى أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣٨٥)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٦٦٢). وقال: حديث حسن، وابن ماجه (جـ ١/ ٩٧) وصححه الألبانى، ولفظ أحمد وابن ماجه أكثر وضوحًا فى دلالته على استخلاف أبى بكر وعمر، ففيهما عن حذيفة مرفوعًا: إنى لا أدرى ما قدر بقائى فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدى».

والترمذى وحسنه وصححه ابن اليمان وقد روى من طريق ابن مسعود وابن عمر وأبى الدرداء وقد بسطنا القول فى هذا فى فضائل الصحيحين والمقصود: أنه وقع الأمر كـذلك ولى أبو بكر الصديق بعد رسـول الله ﷺ الخلافة ثم وليهـا بعده عمر بن الخطاب كما أخبر ﷺ سواء بسواء.

إشارة نبوية إلى أن المسلمين يفتحون مصر

وروى مالك والليث عن الزهرى عن ابن كعب بن مـالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:

« إذَا افْتَتَحْتُمُ مصرَ فاستـوْصُوا بالقِبْطِ» وفى رواية فَاستَوصُوا بِأَهلِهَا خَيْراً فإِنَّ لهم ذمة ورَحِماً »[1].

وقد افتتـحها عمرو ابن العاص فى سنة عشـرين أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى صحيح مسلم عن أبى ذر عن رسول الله ﷺ:

« إنكم ستَفتَحُونَ أَرضاً يذْكَر فيها القيراطُ فاستَوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمةً ورحماً »[2].

إشارة نبوية إلى أن دولتى فارس والروم ستذهبان إلى غير عودة

وقال ﷺ فيما ثبت عنه فى الصحيحين:

« إذا هَلَكَ قَيْصَرُ فـلا قَيْصَرَ بعده وإذا هلك كِسْرَى فـلا كـسرى بعـده والذى نفسى بيده لتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيل الله »[3].

---

(١) أخرجه الحـاكم فى المستدرك (جـ ٢ ص ٥٥٣) فى خبـر إسماعيل عليـه السلام وقال: حديث صـحيح على شـرط الشيخـين ولم يخرجاه، ووافـقه الذهبى وصـححه الألبـانى وعزاه للحاكم والطبرانى فى الكبير وللطحاوى فى مشكل الآثار. انظر صحيحته برقم (١٣٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (جـ٤ فضائل الصحابة/ ٢٢٦)، وأحمد (جـ٥ ص١٧٤) وهو شاهد لما قبله.

(الذمة): الحرمة والحق. (الرحم): من القرابة لكون هاجر أم إسماعيل من المصريين.

(٣) - حـديث صحـيح أخرجـه البـخارى (جـ ٦/ ٣٠٢٧)، ومـسلم (جـ ٤ فتن/ ٧٥)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢١٦)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٣).

وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء فإنه فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفى هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهى أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين وسنورد هذا الحديث قريباً إن شاء الله بإسناده ومتنه وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه فى زمن عمر ثم استؤصل ما فى يده فى خلافة عثمان وقيل فى سنة ثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة وقد بسطنا ذلك مطولا فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك.

إشارة نبوية إلى أن عمر رضى الله عنه سيقتل

وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن راشد عن شفيق بن سلمة عن حذيفة[1] قال: كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة قلت: أنا. قال: هات إنك لجرى. فقلت: ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال: ليس هذا أعنى، إنما أعنى التى تموج موج البحر. فقلت: يا أمير المومنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً فقال:

« وَيْحَكَ أَيفتح الباب أَمْ يكسر»؟ فقلت: بل يكسر. قال: إذاً لا يغلقُ أبدا. قلت: أَجَلْ. فقلنا لحذيفة: فكَأَنَّ عمرَ يعلم مَن الباب؟

قال: نعم إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط فقال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فسأله، فقال: عمر. هكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل فى سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم.

---

(١) - حديث حذيفة أخرجه البخارى (جـ٢/ ٥٢٥ - فتح البارى)، ومسلم (جـ١ - إيمان/ ٢٣١)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٥)، وأحمد (جـ٥ ص٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٥)، وغيرهم.

إشارة نبوية إلى ما سيصيب عثمان بن عفان رضى الله عنه من المحنة

وأخبر ﷺ عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه فوقع الأمر كذلك حصر فى الدار كما بسط ذلك فى موضعه وقتل صابراً محتسباً شهيداً رضى الله عنه وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الأحاديث فى الإنذار لذلك والإعلام به قبل كونه فوقع طبق ذلك سواء بسواء، وذكرنا فى يومى الجمل وصفين ما ورد من الأحاديث يكون ذلك وما وقع فيهما من الفتنة والأخبار والله المستعان.

إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر رضى الله عنه سيقتل

وكذلك الإخبار بمقتل عمار، وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ومقتهم وبعث ذى الثدية منهم فالأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جداً وقد حررنا ذلك فيما سلف ولله الحمد والمنة وقد ذكرنا عن مقتل على الحديث المذكور الوارد فى ذلك بطرقه وألفاظه.

تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة واشارته إلى أنها ستتحول بعد ذلك إلى ملك عضوض

وتقدم الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وحسنه من طريق سعيد بن جهمان عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال:

«الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً»(١).

وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد. وعلى بن أبى طالب الشهيد أيضاً وكان ختامها وتمامها بستة

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٢٠، ٢٢١)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٢٦)، وقال: حديث حسن. والنسائى فى «المناقب» فى سننه الكبرى، وصححه الألبانى فى صحيحته (٤٦٠) معزواً لهؤلاء.

ولابن حبان وابن أبى عاصم والحاكم والطبرانى وأبى نعيم وغيرهم.

أشهر وليها الحسن بن على بعد أبيه وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبى سفيان سنة أربعين وأصفقت[1] البيعة لمعاوية بن أبى سفيان وسمى ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم.

إشارة نبوية إلى أن الله سيصلح بالحسن رضى الله عنه بين فئتين عظيمتين من المسلمين

وروى البخارى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول والحسن بن على إلى جانبه على المنبر:

«ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[2] وهكذا وقع سواء».

إشارة نبوية إلى أن أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها ستموت فى غزوة بحرية

وثبت فى الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ ذكر أن غزواته فى البحر تكون فرقتين وتكون أم حرام مع الأولين وقد كان ذلك فى سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان فى غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين فى المراكب حتى دخلها وفتحها قسرا وتوفيت أم حرام فى هذه الغزوة فى البحر وقد كانت مع زوجة معاوية فاختة بنت قرظة وأما الثانية فكانت فى سنة ثنتين وخمسين فى أيام ملك معاوية وقد أمَّرَ معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية وكان معه سادات الصحابة منهم أبو أيوب الأنصارى وخالد بن يزيد رضى الله عنه فمات هنالك وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تحت

---

(١) - (أصفقت البيعة لمعاوية): تمت واجتمعت له من قولهم أصفق القوم على كذا إذا أجمعوا عليه.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٧/ ٣٧٤٦)، (جـ ٦/ ٣٦٢٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٦٦٢)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٧٧٣)، والنسائى (جـ ٣ ص ١٠٧)، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٨).

سنابك الخيل وأن يوغل به[1] إلى أقصى ما يمكن أن ينتهى به إلى جهة نهر العدو ففعل ذلك وتفرد البخارى بما رواه من طريق ثور بن يزيد بن خالد بن معدان عن عمر بن الأسود العنسى عن أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا[2]. قالت أم حرام: فقلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: إنك فيهم. قالت: ثم قال رسول الله ﷺ: «أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. قلت: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا »[3].

إشارة نبوية إلى أن الجيش المسلم سيصل إلى الهند والسند

. وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق أنا البراء عن الحسن عن أبى هريرة وحدثنى خليلى الصادق رسول الله ﷺ أنه قال:

«يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند» فإن أنا أدركته واستشهدت فذاك وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقنى من النار»[4] ورواه أحمد أيضاً عن هشيم عن سيار عن جبر بن أبى عبيدة عن أبى هريرة قال وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر ورواه النسائى من حديث هشام وزيد بن أبى أنيسة عن سيار عن جابر ويقال هذا خبر عن أبى هريرة فذكروه وقد غزا المسلمون الهند فى سنة أربع وأربعين فى إمارة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه فجرت هناك أمور فذكرناها مبسوطة وقد غزاها الملك الكبير السعيد المحمود بن شنكنكير

---

(١) - (وأن يوغل به): أوغل فى البلاد أى ذهب وبالغ وأبعد.

(٢) - (أوجبوا): المراد وجبت لهم الجنة.

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٢٩٢٤ - فتح البارى).

(٤) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٦٩) عن أبى هريرة، والنسائى (جـ ٦ ص ٤٢) فى التنبؤ بغزو الهند من حديث ثوبان، وصححه الألبانى.

صاحب بلاد غزنة[1] وما والاها فى حدود أربعمائة ففعل هناك أفعالا مشهورة وأموراً مشكورة وكسر الصنم الأعظم المسمى بسومنات وأخذ قلائده وسيوفه ورجع إلى بلاده سالماً غانماً وقد كان نواب بنى أمية يقاتلون الأتراك فى أقصى بلاد السند والصين وقهروا ملكهم القال الأعظم ومزقوا عساكره واستحوذوا على أمواله وحواصله وقد وردت الأحاديث بذكر صفتهم ونعتهم ولنذكر شيئاً من ذلك على سبيل الإيجاز.

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك

قال البخارى حدثنا أبو اليمان وأخبرنا أبو شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

« لا تقوم الساعةُ حتى تقاتلوا قوماً نعالهُم الشعرُ وحتى تُقاتلوا الترك صغَارَ الأعين حمْرَ الوجوه ذلفَ الأنوفِ كأنَّ وُجُوهَهم الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَّةُ وتجدون خَيْرَ الناسِ أَشدَّهم كراهةً لهذا الأمر حتى يدخلَ فيه والناسُ معادنُ خيارُهم فى الجاهلية خيارُهم فى الإسلام ولَيَأْتِيَنَّ على أحدِكم زمانٌ لأَنْ يرانى أَحبُّ إليه من أن يكونَ له مثلُ أهله وماله »[2].

---

(١) - (غزنة): مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان وهى الحد بين خراسان والهند.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ٦/ ٢٩٢٨)، ومسلم (جـ ٤ فتن/ ٦٢-٦٦)، وأبو داود (جـ٤/ ٤٣٠٣، ٤٣٠٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢١٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٩٦)، وأحمد (جـ ٢ ص ٥٣٠)، وفى رواية غير البخارى اختصار.

(ذُلْفُ الآنف): ذُلْف جمع أَذْلَف، وآنف جمع أنف. ويقال ذَلِفَ الأنف أى صغر وغلظ أو صغر ودقّ.

(المجانّ المطرقة): المجانّ جمع مجنّ وهو الترس لأنه يجن حامله أى يستره. والمطْرَقة بتسكين الطاء وفتح الراء وقيل بفتح الطاء وتشديد الراء، والأول أشهر أى التراس التى ألبست العقب شيئًا فوق شيئ ومنه: طارقَ النعل إذا صيرها طاقًا فوق طاقٍ، وركب بعضها فوق بعض.

تفرد به البخارى ثم قال حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام ابن منبه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال:

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوراً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر »[1] وأخرجه الجماعة سوى النسائى من حديث سفيان بن عيينة ورواه مسلم من حديث إسماعيل ابن أبى خالد كلاهما عن قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة فذكر نحوه قال سفيان بن عيينة وهم أهل البارز كذا يقول سفيان ولعل البارز - هو سوق الفسوق الذى لهم وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن حدثنا عمرو ابن ثعلب سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة »[2] ورواه البخارى من حديث جرير بن حازم والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم وظاهر هذا الحديث يقتضى أن يكون هذا من أشراط الساعة فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريباً فقد يكون هذا أيضاً واقعاً مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتى ذكر أمرهم وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريباً منها فإنها تكون مما يقع فى الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النبى ﷺ وهذا هو الذى يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة فى هذا الباب كما سترى ذلك قريباً إن شاء الله تعالى وذكرنا ما ورد فى مقتل الحسين بن على بكربلاء فى أيام يزيد بن معاوية كما سلف وما ورد فى الأحاديث من ذكر خلفاء بنى أمية وغلمة بنى عبد المطلب.

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٥٩٠)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣١٩).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٢٩٢٧)، وابن ماجه. (جـ ٢/ ٤٠٩٨)، وأحمد (جـ ٥ ص ٧٠).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من تولى بعض الصبية لأمر المسلمين وما سيكون فى ذلك من فساد وإفساد.

وقال أحمد حدثنا روح حدثنا أبو أمية عمرو بن يحيى عن سعيد بن عمرو ابن سعيد بن العاص قال: أخبرنى جدى سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« هلكة أمتى على يدى غلمة »[1] فقال مروان وما معنا فى الحلقة أحد قبل أن يلى: شيئاً «فلعنة الله عليهم غلمة» قال وأنا والله لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت قال فكنت أخرج مع أبى إلى بنى مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو فى حزامه فقلت هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة قال لنا عنهم إن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً ورواه البخارى بنحوه عن أبى هريرة والأحاديث فى هذا كثيرة جداً وقد حررناها فى دلائل النبوة وتقدم الحديث فى ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن أبى عبيد الذى ظهر بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم وتقدم حديث الرايات السود التى جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من أيدى بنى أمية وذلك فى سنة ثنتين وثلاثمائة حيث انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ويعرف بمروان الحمار ومروان الجعدى لتعلمه على الجعد بن درهم المعتزلى وكان آخر خلفاء بنى أمية وصارت للسفاح المصرح بذكره فى حديث رواه أحمد بن حنبل فى مسنده وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بنى العباس كما تقدم ذلك وقال أبو داود الطيالسى حدثنا جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: «إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وسيكون خلافة

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٧٠٥٨/١٣)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٢٤).

ورحمة وسيكون عزاً وحرمة وسيكون ملكاً عضوضاً وفساداً فى الأمة يستحلون به الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل»[1] وروى البيهقى من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحى عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون فى عباد الله ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ويقتلون الرجال ويصطفون الأموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان شيء » وثبت فى صحيح البخارى من حديث شعبة عن فرات الفزّار عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

« كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وإنه سيكون خلفاء كثيرون »[2] قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» وفى صحيح مسلم من حديث أبى رافع عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما كان نبى إلا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون»[3].

إشارة نبوية إلى أن اثنى عشر خليفة قرشيا سيلون أمر الأمة الإسلامية

وثبت فى الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبى ﷺ:

(١) - أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (جـ ١/ ٢٢٨) وإسناده ضعيف لضعف ليث بن أبى سليم، وعبد الرحمن بن سابط لم يدرك أبا ثعلبة الخشنى ولا معاذا وأبا عبيدة بن الجراح فهو مرسل.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٤٥٥)، ومسلم (جـ ٣ - إمارة/ ٤٤).

(٣) - أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٨٠)، وفيه زيادة.

« يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »[1]رواه أبو داود من طريق أخرى عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون وفى رواية لاتزال هذه الأمة مستقيما أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضى منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قالوا ثم يكون ماذا؟ قال ثم تكون الفرج» فهؤلاء المبشر بهم فى الحديثين ليسوا الاثنى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وأنهم معصومون لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة فى خلافة بل ولا فى قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان وإنما ولى منهم على وابنه الحسن ابن على رضى الله عنهما.

ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر أولئك الذين تتابعوا بعد الرسول عليه السلام سردا

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بنى أمية لأن حديث سفينة «الخلافة بعدى ثلاثون سنة»[2] يمنع من هذا الملك وإن كان البيهقى قد رجحه وقد بحثنا معه فى كتاب دلائل النبوة فى كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته ولله الحمد ولكن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وابنه الحسن بن على أيضاً ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة وجمهور الأمة ولله الحمد وكذلك وجد منهم طائفة من بنى العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدى المبشر به فى الأحاديث الواردة فيه كما سيأتى بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان وقد نص على هذا الذى بيناه غير واحد كما قررنا ذلك.

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، ومسلم (جـ ٣ - إمارة/ ١٠٠٥)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٧٩، ٤٢٨٠)، وأحمد (جـ ٥ ص ٨٦-٩٠).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٢٦) وقال الترمذى: حديث حسن.

عدم صحة ما ورد من أن الآيات بعد المائتين، وأن خير المسلمين بعد المائتين من لا أهل له ولا ولد

قال ابن ماجه: حدثنا الحسن بن على الخلال حدثنا عون بن عمارة حدثنى عبد الله بن المثني بن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده عن أنس عن أبى قتادة قال:

قال رسول الله ﷺ: « الآيات بعد المائتين »[1] ثم أورده ابن ماجه من وجهين آخرين عن أنس عن النبى ﷺ بنحوه ولا يصح ولو صح فهو محمول على ما وقع من الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد ابن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك وروى روّاد بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان الثورى عن ربعى عن حذيفة مرفوعاً:-

« خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يا رسول الله؟ قال: من لا أهل له ولا ولد »[2] وهذا منكر.

خير القرون قرن الرسول عليه الصلاة والسلام ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم تنتشر المفاسد

وثبت فى الصحيحين من حديث شعبة عن أبى حمزة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ:

« خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم - قال عمران: فلا أدرى ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/٤٠٥٧) وهو حديث موضوع ذكره الألبانى فى ضعيف ابن ماجه.

(٢) - أخرجه ابن عساكر كما فى كنز العمال (جـ ١١/٣١٣٠٢)، وأبو يعلى كما فى ضعيف الجامع الصغير (٢٩١٨)، وقال الألبانى: موضوع.

يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن »[1] وهذا لفظ البخارى.

ذكر سنة خمسمائة

قال أبو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثنى صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال:

« إنى لأرجو أن تنجو أمتى عند ربها من أن يؤخرها نصف يوم، قيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة »[2] وقد تفرد به أبو داود وأخرج أحمد بن حنبل عن أبى ثعلبة الخشنى من قوله مثل ذلك وهذا التحديد بهذه المدة لا يبقى ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث والله أعلم.

لم يصح عن الرسول أنه لا يمكث فى الأرض قبل الساعة ألف سنة ولم يحدد الرسول مدة معينة لقيام الساعة

فأما ما يورده كثير من العامة من أن النبى ﷺ لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل. ولاذكر فى كتب الحديث المعتمدة ولاسمعناه فى شىء من المبسوطات ولا شىء من المختصرات ولا ثبت فى حديث عن النبى ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وإنما ذكر شيئاً من أشرطها وأماراتها وعلاماتها على ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

ذِكْر الْخَبَر الْوارد فى ظُهُور نَار مِنْ أَرْضِ الْحجَاز تُضِيء لَهَا أَعْنَاق الإِبِلِ ببصرى مِنْ أَرْضِ الشَّام

قال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى قال: قال سعيد ابن

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٥/ ٢٦٥١)، ومسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ٢١٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٢١)، وأحمد (جـ ٤ ص ٤٢٦).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٥٠)، وأحمد (جـ ٤ ص ١٩٣) ولفظ أبى داود: «إنى لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم. قيل لسعد: وكم نصف ذلك اليوم؟ قال: خمسمائة سنة» وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير.

المسيب أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

« لا تَقُومُ الساعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أَرض الحجاز تضيءُ لها أعناقُ الإبلِ بِبُصرى »[1].

ورواه مسلم من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب.

ظهور النار فى المدينة واستمرارها شهرا عام ٦٥٤ هـ

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة وكان شيخ المحدثين فى زمانه وأستاذ المؤرخين فى أوانه أنه فى سنة أربع وخمسين وستمائة فى يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية فى بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال. تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك[2] ثم يصير كالفحم الأسود وإن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل إلى تيماء وأنها استمرت شهراً وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعاراً وقد ذكرناها فيما تقدم وأخبرنى قاضى القضاة صدر الدين على بن القاسم الحنفى قاضيهم بدمشق عن والده الشيخ صفى الدين مدرس الحنفية ببصرى أنه أخبره واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز.

ذكرُ إخْبَاره ﷺ بالْغُيُوب الْمُسْتَقْبَلَة بَعْدَ زَمَاننا هَذَا

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا أبو عاصم حدثنا عروة عن ثابت حدثنا عليان بن أحمد البكرى حدثنا أبو زيد الأنصارى قال:

« صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/٧١١٨)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/٤٢).

(بصرى): مدينة معروفة بالشام.

(٢) - الآنك: الرصاص أو القصدير أو النحاس المذاب.

الظهر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا »[1] وقد رواه مسلم منفرداً فى كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقى وحجاج بن الشاعر عن أبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن عروة عن على عن أبى يزيد وهو عمرو بن أخطب ابن رفاعة الأنصارى.

إشارات نبوية إلى الأحداث الماضية والمستقبلة حتى قيام الساعة

وقال البخارى فى كتاب بدء الخلق من صحيحه وروى عن عيسى بن موسى عنجار عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول:

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً.

« فأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُم حَفِظَ ذلكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَه »[2].

هكذا ذكره البخارى تعليقاً بصيغة التمريض عن عيسى بن موسى عنجار عن أبى حمزة عن رقية فالله أعلم وقال أبو داود فى أول كتاب الفتن من سننه حدثنا عثمان عن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال:

«قام فينا رسول الله ﷺ قائماً»:

« فما تَرَكَ شيئاً يكونُ فى مَقَامِهِ ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حَفِظَه من حفظه ونسيَه من نَسيه قد عَلِمَه أَصحابى هؤلاء وإنَّهُ ليكونُ الشيءُ فَأَذكرهُ كما يذكر الرجلُ وجهَ الرَّجُلِ إذا غَابَ عَنْهُ ثم إِذا رَآهُ عَرَفَهُ »[3].

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٢٥)، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٤١)

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣١٩٢).

(٣) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٤٠).

لم يبق من الدنيا إلا اليسير

وهكذا رواه البخارى من حديث سفيان الثورى ومسلم من حديث جرير كلاهما عن الأعمش به وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن على بن زيد عن أبى نصرة عن أبى سعيد قال:

« صلى بنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ العصرِ ذَاتَ يَوم ثم قامَ فَخَطَبَنَا إلى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً مِمَّا يكُونُ إلى يوم القيامة إلاَّ حَدَّثَنَاهُ حَفِظَ ذلك من حفظه ونسى ذلك من نسيه فكان مما قال: « يا أيها الناس إن الدنيا خضره حلوة وَإِنَّ اللهَ استَخْلَفَكُمْ فيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدنيا، واتَّقُوا النسَاءَ، إلى أَنْ قَالَ وَقَدْ دَنَت الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ: وَإِنَّ مَا بَقِيَ من الدنيا فِيما مَضى مِثل مَا بَقِىَ من يومكم هَذا فِيمَا مَضَى مِنْهُ »[1].

على بن زيد بن جدعان التيمى له غرايب ومنكرات ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر وفى صحيح مسلم من طريق أبى نصرة عن أبى سعيد بعضه وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به أن ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها شيء يسير جداً ومع هذا لا يعلم مقداره على التبيين والتحديد إلا الله عز وجل.

لا أساس للإسرائليات التى تحدد ما مضى وما بقى من الدنيا

كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل والذى فى كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقون به وقد ورد فى حديث:

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢١٩١) وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٠٠) مختصراً، والدارمى (رقاق/ ٢٧)، وأحمد (جـ ٣ ص ٣، ٧، ١٩، ٢٢، ٤٦، ٦١، ٧٤).

« الدُّنْيَا جُمُعَةٌ مِنْ جُمَعِ الآخِرَة »(١).

ولا يصح إسناده أيضاً وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده وقد قال الله تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [٧٩ النازعات ٤٢] وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُون ﴾ [٧ - الأعراف ١٨٧].

والآيات فى هذا والأحاديث كثيرة وقال الله تعالى:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [٥٤- القمر- ١] وثبت فى الحديث الصحيح «بُعِثْتُ أَنَا والساعةُ كَهَاتَيْنِ»(٢).

اقتراب الساعة

وفى رواية: « إن كادت لتسبقنى » وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا وقال تعالى:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُعْرِضُون ﴾ [٢١ - الأنبياءُ - ١].

وقال تعالى:

﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [١٦ - النحل - ١].

وقال تعالى:

﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا

---

(١) - انظر كنز العمال (جـ ٦/ ١٥٢١٤)، (جـ ١٤/ ٣٨٩٣٩)، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (٣٠١٤).

(٢) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٣٢).

الْحَقُّ ﴾ [٤٢ - الشورى - ١٨].

حشر المسلم مع من أَحَبَّ يوم القيامة

وفى الصحيح أن رجلا من الأعراب سأل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال:

« إنَّهَا كَائنَةٌ فَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ فَقَالَ الرجُلُ والله يا رسولَ الله لَمْ أُعدَّ لَهَا كَثْرَةَ صَلاَةٍ وَلاَ عَمَلٍ ولَكنَّنى أُحبُّ اللهَ وَرَسُولهُ فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ »[١] فَمَا فَرِحَ المسلمونَ بِشُىءٍ فَرَحَهُمْ بِهَذَا الحديث.

من مات فقد قامت قيامته

وفى بعض الأحاديث أنه عليه السلام سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال:

« لَنْ يُدْرِكَ هَذَا الْهَرَمُ حتّى تَأْتِيكُمْ سَاعَتُكُمْ »[٢].

والمراد انخرام قرنهم ودخولهم فى عالم الآخرة فإن كل من مات فقد دخل فى حكم الآخرة وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح وقد يقول هذا بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شىء آخر من الباطل فأما الساعة العظمى وهى وقت اجتماع الأولين والآخرين فى صعيد واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته.

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله

كما ثبت فى الحديث:

خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ اللهُ[٣] ثم قرأ: ﴿ إنَّ اللهَ عنْدَهُ علْمُ السَّاعَة وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/٧١٥٣)، ومسلم (جـ ٤ بر/١٦٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٣٨٥٠).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٠/٦١٦٧)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٣٧، ١٣٨)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٩٢).

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٨/٤٦٢٧)، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٥٣).

تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٣١ - لقمان - ٣٤].

الرسول عليه السلام لا يعلم متى الساعة

ولما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة أعرابى فسأل عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان أجابه ﷺ عن ذلك فلما سأله عن الساعة قال له: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرنى عن أشراطها فأخبره عن ذلك كما سيأتى إيراده بسنده ومتنه مع إسناده وأشكاله من الأحاديث[1].

*** *** ***

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١/ ٥٠)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٥)، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٢٦)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٦٩٥)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦١٠)، والنسائى (جـ ٨ ص ٩٧، ٩٨)، وابن ماجه (جـ ١/ ٦٣).

باب ذكر الفتن جملة، ثم تَفْصيل ذكرها بعد ذلك إنْ شَاءَ اللهُ تعالَى

إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر

قال البخارى حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد حدثنا ابْنُ جابر حدثنى بتر ابن عبد الرحمن الحضرمى حدثنى أبو إدريس الخولانى أنه سمع حذيفة ابن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله:

« إنَّا كُنَّا فى جَاهلية وشَرٍّ فَجاءَنَا اللهُ بهذا الخير فَهَلْ بَعْدَ هَذا الخَيْرِ منْ شَرٍّ؟ قَالَ نَعَمْ قلتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلكَ الشَّرِّ منْ خَيْرٍ؟ قَالَ نَعَمْ وفيه دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ فقَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بغَيْرِ هَدْيى يُعْرَفُ منهمُ ويُنْكَرُ قلت فهل بعد ذلك الخيرِ من شَرٍّ؟ قال نَعَمْ دعاةٌ على أبواب جهنم مَنْ أَجَابَهُمْ إليْهَا قَذَفُوهُ فيها قلت يا رسول الله صفْهُمْ لنا قال هُمْ منْ جلْدَتنَا ويَتكَلَّمُونَ بأَلْسنَتنَا قلت فَمَا تَأْمُرُنى إنْ أَدْرَكَنى ذَلكَ؟ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلمين وإمَامَهُمْ قُلْتُ فإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إمَامٌ وَلاَ جَمَاعَةٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تلْكَ الْفرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْركَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلكَ »(١).

ثم رواه البخارى أيضاً ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به ونحوه.

عودة الإسلام غريبا كما بَدأَ

وثبت فى الصحيح من حديث الأعمش عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - صحيح متفق عليه. أخرجه البخارى (جـ ٣/ ٧٠٨٤)، ومسلم (جـ ٣ - إمارة/ ٥١).

«إِنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيباً وسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبى لِلغُرَبَاءِ قِيلَ: ومَنِ الغُرَبَاءُ؟ قَال: النزائِحُ مِنَ الْقَبَائِلِ»[1].

ورواه ابن مَاجَهْ عن أنس وأبى هريرة.

باب افتراق الأُمم

وقال ابن مَاجَهْ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وتَفَرَّقَتْ أُمَّتِى عَلى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»[2].

ورواه أبو داود عن وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو به.

إشارة نبوية إلى أن الفتن ستفرق الأمة
وأن النجاة ستكون فى لزوم الجماعة

وقال[3]: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كريش بن دينار الحمصى حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٢)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦٢٩)، ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٨٦)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٨٩).

(طوبى): الخير والحسنى من الطيب وتفسر بالجنة وبشجرة فيها.

(النزائح): وفى رواية ابن ماجه: «النزّاع» والمراد بهم الغرباء الذى نزعوا عن أهلهم وعشيرتهم فى الله تعالى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٩١)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٥٩٦)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦٤٠)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٢)، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وذكره الألبانى فى صحيح ابن ماجه.

(٣) - أى ابن ماجه.

«افْتَرَقَ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرَقَةً فَوَاحِدَةٌ فـى الجَنَّة وَسَبْعــونَ فى النَّارِ وافْتَرَقَت النَّصارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وسبعينَ فرقةً فإحْدَى وسبعونَ فى النَّارِ وَوَاحدةٌ فى الجنَّة والَّذى نَفْسى بِيَدِه لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتى على ثلاث وسَبــعينَ فِرْقَة فواحــدة فى الجنَّة واثنتان وسبعونَ فى النَّارِ» قيل يارسول الله من تراهم قال: «الجماعة»[1].

تفرد به أيضاً وإسناده لا بأس به أيضاً وقال: ابن جـماعة أيضاً: حدثنا هشام هو ابن عامر حدثنا الوليد بن مسلم حـدثنا أبو عمرو وحدثنا قتادة عن أنس ابن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ بنى إسرائيلَ افـترقتْ على إحـدى وسَبْعينَ فرقةً وإن أُمـتى ستفـترق على اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ فرقةً كلُّها فى النَّارِ إلا واحدَةً وهى الجماعةُ»[2].

وهذا إسناد جيد قـوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجـه أيضاً وقال أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان هو ابن عمرو حدثنا أزهر بن عبد الله الحرارى قال أحمد عن أبى عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قام فقال ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا وقال:

«أَلاَ إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهل الكتـاب افْتَرَقُوا على اثْنَتَيْن وسبعـين ملَّةً وأن هذه المِلَّةَ ستفترق على ثلاث وسبعـين اثنتان وسبعون فى النَّارِ وواحدةٌ فى الجنة وهى الجَماعة»[3].

تفرد به أبو داود وإسناده حسن وفى مستدرك الحاكم أنهم لما سألوه عن الفرقة الناجية من هم قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابى»[4] وقد تقدم فى حديث حذيفة أن المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم الطاعة.

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٩٢) وصححه الألبانى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٣٩٣) وصححه الألبانى أيضًا.

(٣) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٥٩٧).

(٤) - وانظر سنن الترمذى أيضًا: (جـ ٥/ ٢٦٤١).

لا تجتمع الأمة على ضلالة

وقد قال: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاذ بن رفاعة السلامى حدثنا أبو خلف الأعمى أنه سمع أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن أُمتِى لَنْ تَجْتَمعَ على ضَلاَلَةٍ فإِذا رأيتم الاختلافَ فعَلَيكم بالسَّوادِ الأَعظَمِ»[1].

ولكن هذا حديث ضعيف لأن معاذ بن رفاعة السلامى ضعفه غير واحد من الأئمة وفى بعض الروايات عليكم بالسواد الأعظم الحق وأهله فأهل الحق هم أكثر الأمة ولاسيما فى زمان الصدر الأول لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة وأما فى الأعصار المتأخرة فلا يعدم الحق عصابة يقومون به.

الإذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الأهواء

كما قال فى حديث حذيفة فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال:

«فاعْتَزِلْ تلكَ الفرقَ كلَّهَا ولَوْ أَنْ تَعَضَّ بأَصل شجرَة حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنْتَ عَلَى ذَلك»[2].

وتقدم الحديث الصحيح. بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً وورد فى الحديث.

«لا تقوم الساعةُ على أحدٍ يقولُ اللهُ اللهُ»[3].

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن فإنه يسوغ اعتزال الناس حينئذ كما ثبت فى الحديث.

---

(١) - سنن ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٠) وهو حديث ضعيف. وقول ابن كثير: وقد قال: يعنى بن ماجه.

(٢) - قوله: «كما قال فى حديث حذيفة» يزيد ابن ماجه فقد أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٧٩)، والحديث مروى فى الصحيحين بتمامه انظر الهامش برقم (١) ص ٢٧.

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٣٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٦٢).

«فــإذا رأيت شُحًّا مُطَاعــاً وهوَى مُتَّبَعــاً وإِعْجَابَ كُلِّ ذِى رأى برأيه فَعَلَيْكَ بخوَيِّصَةِ نفسِكَ ودَعْ أَمْرَ العَوامِ»(١).

وقال البخارى حـدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عـبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يُوشِكُ أَن يكونَ خَيْر مال المسلم غنمٌ يُتَبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ ومواضِعَ الْقَطْر ناجياً بدينه من الفِتَنِ»(٢).

لم يخرجـه مسلم وقد رواه أبو داود والنسائى وابن مـاجه من طريق ابْنِ أبى صعصـعة به ويجوز حيـنئذ سؤال الوفاة عند حلول الفتن وإن كـان قد نهى عنه لغير ذلك كما صّح به الحديث.

النهى عن تمنى الموت

وقال أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابن يونس عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لا يَتَمَنَّينَّ أَحـــدُكم الموتَ لاَ يدْعُو به مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ وإِنَّهُ إذا مَات انـقطع عملهُ وإِنَّه لا يَزِيدُ المؤمنَ عمرهُ إلا خيراً»(٣).

---

(١) - أخرجـه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٤١)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٠٥٨) وقال: حـسن غريب. وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠١٤) وضعفه الألبانى.

(خويصة نفسك): أى ما يخصها.

(٢) - حديث صحيح أخرجـه البخارى (جـ ١/ ١٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٦٧)، والنسائى (جـ ٨ ص ١٢٣، ١٢٤)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٨٠)، وأحـمد (جـ ٣ ص ٦)، والموطأ (جـ ٢ - استئذان/ ١٦).

(٣) - صحـيح أخرجه مـسلم (جـ٤ - ذكر/ ١٣) عن أبى هريرة والـنسائى (جـ ٤ ص ٢، ٣)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٦٣) بهذا اللفظ، وأخـرجه البخارى (جـ ١٠/ ٥٦٧١) وأبو داود (جـ ٣/ ٣١٠٨)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٢٦٥) من حديث أنس بن مالك بنحوه.

والدليل على جواز سؤال الموت عند الفتن الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده عن معاذ بن جبل فى حديث المنام الطويل وفيه.

«اللَّهُمَّ إنى أسألك فعلَ الخيرات وأنْ تغفرَ لى وترْحمَنى وإذا أرَدْتَ بقوم فتنةً فَتَوَفَّنى إلَيْكَ غيرَ مَفْتُونٍ اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ حُبَّك وحبَّ من يُحِبُّك وحُبَّ كلِ عَمَلٍ يقربُنى إلى حبِّكَ»[1].

وهذه الأحاديث دالة على أنه يأتى على الناس زمان شديد لا يكون للمسلمين جماعة قائمة بالحق إما فى جميع الأرض وإما فى بعضها».

رفع العلم بموت العلماء

وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال:

«إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العلمَ انتزَاعاً يَنْتَزِعهُ مِنَ الناسِ ولكنْ يَقبضُ العلمَ بموت العلماء حتى إنه إذا لم يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ الناسُ رؤُساءَ جهالا فَسئِلُوا فَأَفْتَوْا بغير علم فَضَلُّوا وأَضَلُّوا»[2].

إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة

وفى الحديث الآخر.

«لا تَزَال طائفةٌ منْ أُمَّتى ظَاهرين على الحقِ لا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ ولا من خالفهم حَتى يأتِى أمرُ اللهِ وهم كذلك»[3].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٤٣)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٢٣٥)، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (جـ ١/ ١٠٠)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ١٣)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦٥٢)، وابن ماجه (جـ ١/ ٥٢)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٢).

(٣) أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٤٦٠) عن معاوية، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٧) عن جابر، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٢٩) عن ثوبان وابن ماجه (جـ ١/ ٧) عن أبى هريرة.

وفى صحيح البخارى وهم على ذلك».

إشارة نبوية إلى أن الله سيبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها

قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الأئمة وهم أهل الحديث وقال أبو داود حدثنا سلمان بن داود النهرى حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبى أيوب عن شراحيل بْنِ يزيد المغازى عن أبى علقمة عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«إِن اللهَ يَبْعَثُ لهذِهِ الأُمَّةِ على رأْسِ كلِّ مائَةِ سَنَةٍ من يُجَدِّدَ لَهَا أَمرَ دِينهَا»[1].

تفرد به أبو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح لم يتحر شراحيل يعنى أنه موقوف عليه وقد ادعى كل قوم فى إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر والله أعلم أنه يعم جملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف والله أعلم وقوله فى حديث عبد الله بن عمرو: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء»[2] ظاهر فى أن العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد أن وهبهم الله اياه.

بعض أشراط الساعة التى أخبر بها الرسول عليه السلام

وقد ورد فى الحديث الآخر الذى رواه ابن مَاجَهْ عن بندار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدى؟

سمعت منه: «أَنَ مِنْ أَشْرَاطِ السـاعةِ أَن يُرفعَ العلمُ ويَظْهَرَ الجهلُ ويَفْشُوَ الزنا

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ٤/ ٤٢٩١) وكذلك الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى «المعرفة» وصححه الألبانى فى صحيحته برقم (٦٠١) وفى صحيح الجامع الصغير (١٨٧٠).

(٢) - سبق تخريجه وبيان صحته انظر هامش رقم (٣) ص ٣٢.

وتُشْرَبَ الخَمْرُ ويَذْهَبَ الرِجَالُ وتَبْقَى النِسَاءُ حَتى يكونَ لخمسين امرأةً قَيِّمٌ واحِدٌ»(١).

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث غندر به.

رفع العلم من الناس فى آخر الزمان

وقال ابن مَاجَهْ حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبى ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون بين يدى الساعة أيام، يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل»(٢) وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث - الأعمش به.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو معاوية عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن خراش، عن حذيفة بن اليمان قَالَ: قال رسول الله ﷺ:

«يَدْرُس الإسْلاَمُ كما يَدْرُسُ وَشَى الثوبِ حَتَّى مَا يُدْرَى صيامٌ ولاَ صَلاَةٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ ويَسْرِى النسيان على الكتَابِ فى لَيْلَة فَلاَ يَبْقَى فى الأَرضِ مِنْه آيَةٌ وتبقَى طَوائفُ مِن النَّاسِ الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ يقولون أَدْرَكْنَا آباءنا علَى هذه الكلمَةِ لا إِلَه إلاَ اللهُ فنحن نقولها فقال له صلة: ما تغنى عنهم لا إله إلا الله وهم لا يَدْرُون مَا صَلاةٌ ولا صيَامٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ؟ فَأَعرَضَ عنه حذُيفَةُ فرَدَدَّهَا عليه ثلاثاً كلٌّ ذلك يُعْرِضُ عنه حذيفةُ ثم أقبل عَليه فى الثالثة فقال: ياصلة تُنْجِيهِم من النارِ»(٣) ثلاثاً.

---

(١) - متفق على صحته. أخرجه البخارى (جـ ١/ ٨١)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ٩)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٠٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٤٥)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٧٦).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ١/ ٨٥)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ١٠) وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٥٠).

(٣) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٤٩).

(يدْرس): يتقادم عهده أو يعفو ويذهب أثره.

(وَشْيُ الثوب): نقش الثوب ويكون من كل لون.

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس فى آخر الزمان حتى إن القرآن يسرى عليه النسيان فى المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بأنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إله إلا الله فهم يقولونها على وجه التقرب إلى الله عز وجل فهى نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها وقوله تنجيهم من النار يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التى لم يخاطبوا بها والله تعالى أعلم ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالى فى الحديث القدسى .

«وعزَّتى وجلالِي لأُخْرِجَنَّ من النارِ مَنْ قال يَوماً مِنَ الدهرِ لاَ إِلَه إِلا اللهُ»(١).

كما سيأتى بيانه فى مقامات الشفاعة ويحتمل أن يكون أولئك قوماً أخرين والله أعلم والمقصود أن العلم يرفع فى آخر الزمان ويكثر الجهل وفى هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل أى يلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك فى تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهى الحياة الدنيا كما جاء فى الحديث ماأخبر به الصادق المصدوق فى قوله :

«لاَ تَقُومُ السَّاعةُ عَلَى أَحَدٍ يُقُولُ اللهُ اللهُ وَلاَ تَقُومُ إِلاَّ على شِرَارِ الناسِ»(٢).

ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله فى كتاب الفتن من سننه حدثنا محمود

---

(١) - هو بنحوه جزء من حديث الشفاعة المروى فى الصحيحين وغيرهما انظر كتابنا: «جامع الأحاديث القدسية (جـ ٤ - كتاب الشفاعة) ط الريان للتراث.

(٢) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٤).

ابن خالد الدمشقى حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب عن ابن أبى مالك عن أبيه عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عمرو قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال:

ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً.

«يا مَعْشَرَ المهاجرينَ خَمْسُ خصَال إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَر الفَاحشة فى قومٍ قطُّ حتَّى يُعْلِنُوا بهـا إلا فَشَا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التى لم تكن مَضَت فى أَسـلافـهم الذين مَضَوْا، ولم يُنْقِصُوا المكيـالَ إِلاَّ أُخذُوا بالسِّنينَ، وشدَةِ المؤونَة، وجَوْرِ السلطان عليـهم، ولم يَمْنَعوا زكـاة أموالهم، إلا مُنعوا الْقطْرَ من السَّمَاء، ولَوْلا الْبَهَائمُ لم يُمْطَرُوا، ولَمْ يَنْقَضُوا عـهد الله وعَهْدَ رَسُولِه إِلاَّ سَلَّطَ عليـهم عَدُواً مِنْ غَيْرهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فى أَيديهِمْ، ومـا لم تحْكم أئمتهُم بكتابِ الله، وسَخِروا بما أنزل اللهُ إلا جعَلَ الله بأْسَهم بَيْنَهُم»(١).

تفرد به ابن ماجه وفـيه غرابة وقال الترمذى حـدثنا صالح بن عبد الله حدثنا الفرج بن فضـالة الشامى عن يحيى بن سعـيد عن محمد بـن عمر بن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا فعلت أُمـتى خَمْس عَشْرَةَ خَصْلَة حَلَّ فيها البلاءُ قِيـلَ وما هِيَ يا رسول الله؟ قَالَ إذا كـان المَغْنَمُ دُولا، والأَمَانَة مَغْنَمًا؛ والـزكـاة مَغْرَمـاً وأطاع الرجل زوجَته وعَقَّ أُمَّهُ؛ وبَرَّ صديقَه وجـفا أَبَاهُ، وارتفعت الأَصواتُ فى المسـاجد وكان زعيم القـوم أَرْذَلَهُمْ وأُكْرِمَ الرجلُ مَخافَةَ شَرِّهُ؛ وشُربتُ الخـمرُ؛ ولُبِسَ الحَريرُ؛ وَاتُّخذَت القَيْنَاتُ والْمَعَازفُ، ولَعَنَ آخـرُ هـذهِ الأُمـةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذلك رِيحاً حَمْراءَ أَو خَسْفاً أَوْ مسْخاً»(١).

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠١٩) وحسنه الألبانى فى صحيح ابن ماجه.

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١٠) وضعفه الألبانى. =

ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن أبى الفرج بن فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة.

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن الحسين القيسى حدثنا يونس بن أرقم حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ وانتهره وقال: «اسكت». حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء فقال: «تبارك رافعها ومدبرها» ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: «تبارك داحيها وخالقها»، ثم قال: «أين السائل عن الساعة؟» فجثا الرجل على ركبتيه فقال: أنا بأبى أنت وأمى سألتك فقال:

«ذلك عند حَيْفِ الأئمة وتصديق بالنجومِ وتكذيبٍ بالْقَدَرِ وحتى تتخذ الأمانة مَغْنَما والصَّدَقَةُ مَغْرَمًا والفاحِشةُ زِيَادَة فَعِنْدَ ذلك هَلَكَ قَوْمُكَ»[1].

ثم قال البزار لا نعرفه إلا من هذا الوجه ويونس بن أرقم كان صادقاً روى عنه الناس وفيه ثقة شديدة. ثم قال الترمذى: حدثنا على بن محمد أخبرنا محمد بن يزيد عن المسلم بن سعيد عن رميح الحذامى عن أبى هريرة قال:

=(دُوَلاً): أى متداولاً تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء.

(القينات): جمع قينة وهى الأمة صانعة أو غير صانعة وغلب على المغنية.

(أرذلهم): الأرذل هو الدون الخسيس أو الردىء من كل شيئ.

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٢٨) وقال: «رواه البزار وفيه: من لم أعرفهم».

(زبره): زجره، (أسفر): ظهر ووضح.

قال رسول الله ﷺ:

«إذا اتُّخذَ الغنى والأمانةُ مغنماً والزكاة مغرماً وتُعُلِّمَ لغير الدين وأطاع الرجلُ امرأته وَعَقَّ أُمَّهُ وأدْنَى صديقهُ وأقْصَى أباه وظهَرَت الأصواتُ فى المساجد وسادَ القبيلَةَ فاسقُهُمْ وكان زعيمُ القوم أرذلهم وأُكْرِمَ الرجلُ مخافةَ شره وظهرت الْقَيْنَاتُ والمعَازفُ وشُرِبت الخمورُ ولَعَنَ آخرُ هذه الأمة أولَّهَا فَلْيَرْتَقبُوا عند ذلك ريحاً حمراءَ وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآياتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بالٍ قُطِعَ سلكُهُ فَتَتَابَعَ»[1].

ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه حدثنا عباد بن يعقوب الكوفى حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال:

«فى هذه الأمة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وقذفٌ فقال رجل من المسلمين ومتى ذلك يا رسول الله قال إذا ظهرت القيانُ والمعازفُ وشُرِبت الخمورُ»[2].

ثم قال هذا حديث غريب وروى هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن ابن سابط عن النبى ﷺ مرسلا وقال الترمذى حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندى حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى موسى بن عبيدة أخبرنى عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«.. إذا مَشَتْ أُمَّتى الْمَطِيْطَى وخدمها أبناءُ الملوك فارسُ والرومُ سلط اللهُ شرارَها على خيارِها»[3].

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١١). وضعفه الألبانى.

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١٢) وصححه الألبانى.

(٣) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٦١) وصححه الألبانى.

ولفظ حديث الترمذى: «إذا مشت أمتى بالمُطَيْطَاء وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلِّط شرارها على خيارها» والمطيطاء بالمد وتروى بالقصر (المطيطى): هى مشية فيها تبختر وخيلاء.

حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر فذكره ولا نعرف له أصلا.

وثبت فى الصحيحين، وسنن النسائى، واللفظ له من طريق عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولا إلى الجنة، وفى صحيح مسلم، من طريق جرير، عن الأعمش عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة؛ وأول من يدخل الجنة»[1]، الحديث، روى الحافظ الضياء من طريق عبد الله بن محمد، بن عقيل، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب. عن رسول الله ﷺ قال: إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى، وفى سنن أبى داود، من حديث أبى خالد الدالانى، مولى جعدة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، قال: أتانى جبريل، فأرانى باب الجنة الذى يدخل منه أمتى، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أنى معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى»[2] وثبت فى الصحيح: فيقول الله: «أدخل من لا حساب عليه، من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فى بقية الأبواب»[3]، وفى الصحيحين من حديث الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله، دعى من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى، من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من

---

(١) - مسلم (جـ ٢ - جمعة/ ٢٠).

(٢) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٦٥٢).

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٧١٢)، ومسلم (جـ ١ إيمان/ ٣٢٧)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٤٣٤)، وأحمد (جـ ٢ ص٤٣٦).

باب الريان، فقال أبو بكر: والله يا رسول الله، ما على أحـد من ضرورة دعى من أيها دعى، فهل يدعى منها كلها أحد، يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم»[1]، وفى الصحيحين من حديث أبى حازم، عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: «فى الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم»[2].

ذكر دخول الفقراءِ الجنة قبل الأغنياء

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيـائهم بنصف يوم، وهو خمـسمـائة عام»[3]، وأخرجه التـرمذى، وابن ماجه، من حديث مـحمد بن عمرو، قال الترمـذى: حسن صحيح، وله طرق عن أبى هريرة، فمن ذلك ما رواه الثورى، عن محمد بن زيد، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، عن رسـول الله ﷺ قال: إن فقـراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام، الحديث بطوله، وقال أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا حيـوة هو ابْنُ شريح، أخبرنى أبو هانىء: أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى، يقول: سمعت عبد الله بن عمر، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن فقراء المهـاجرين يسبقون الأغنياء يوم القـيامة - يعنى إلى الجنة - بأربعين خريفاً»[4]، وكذا رواه مسلم، من حديث أبى هانىء حميد بن هانئ به، وقال أحـمد: حدثنا حسـين، هو ابن محمـد، حدثنا داود، هو ابن نافع، عن مسلم بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «التقى

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٤/ ١٨٩٧)، ومسلم (جـ ٢ - زكاة/ ٨٥)، والنسائى (جـ ٥ ص ٩)، والموطأ (جـ ٢ - جهاد/ ٤٩).

(٢) - متفق عليه. انظر البخارى (جـ٦/ ٣٢٥٧)،وصحيح مسلم (جـ٢ - صوم/ ١٦٦).

(٣) - وأخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٣٥٣، ٢٣٥٤)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤١٢٢).

(٤) - مسلم (جـ ٤ - زهد/ ٣٧)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٩).

مؤمنان على باب الجنة، مؤمن غنى، ومؤمن فقير، كانا فى الدنيا، فأدخل الفقير الجنة، وحبس الغنى، ما شاء الله أن يحبس، ثم أدخل الجنة، فلقيه الفقير، فقال: يا أخى، ماذا حبسك؟ والله لقد احتبست حتى خفت عليك، فيقول: أى أخى، إنى حبست بعدك محبساً فظيعاً كريهاً، ما وصلت إليك حتى سال منى من العرق ما لو ورده ألف بعير كلها أكلت حمضاً لصدرت عنه رواية»[1].

وثبت فى الصحيحين من حديث أبى عثمان النهدى، عن أسامة بن زيد: أن رسول الله ﷺ قال: «قمت على باب الجنة، فإذا عامة من دخلها المساكين، وقمت على باب النار، فإذا عامة من يدخلها النساء»[2]، وفى صحيح البخارى، من حديث مسلمة بن زرير، عن أبى رجاء، عن عمران بن حصين مثله، رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أبى رجاء، عمران بن ملحان، عن عمران بن حصين، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نظرت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، ونظرت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[3]. وروى مسلم عن شيبان بن فروخ، عن أبى الأشهب، عن أبى رجاء، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ اطلع فى النار، فرأى أكثر أهلها النساء، واطلع فى الجنة، فرأى أكثر أهلها الفقراء[4].

وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد مرسلا ثم روى من حديث صالح المزى عن سعيد الحريرى عن أبى عثمان الهروى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٣٠٤). وقال الشيخ أحمد شاكر: «إسناده مشكل مندى» انظر المسند (جـ ٤/ ٢٧٧١ - ط شاكر).

(أكلت حَمْضًا) الحَمْض كل نبات حامضٍ أو مالحٍ يقوم على ساقٍ ولا أصل له وهو للماشية كالفاكهة للإنسان. . . .

(راوية): أى مرتوية منه. روى من الماء ونحوه شرب وشبع.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١١/ ٦٥٤٧)، ومسلم (جـ ٤ - ذكر/ ٩٣).

(٣) - البخارى (جـ ١١/ ٦٥٤٦).

(٤) - مسلم (جـ ٤ - ذكر/ ٩٤).

«إذا كان أمراؤكم خياركم ونقباؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن ا لأرض خير لكم من ظهرها»(١).

ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المزى وله غرائب لايتابع عليها وهو رجل صالح وقال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن خالد بن سعيد عن أبى الرذاد عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَتَضْرِبَنَّ مضرُ عبادَ الله حتى لايعبد الله وليضربنهم المؤمنون حتى لايُمْنَعَوُا»(٢).

تفرد به أحمد من هذا الوجه قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس عن النبى ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد»(٣).

ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى زاد أبو داود عن قتادة كلاهما عن أنس عن النبى ﷺ وسيأتى ذكر أشراط الساعة فى حديث ابن مسعود وفيه «وتزخرفت المحاريب ونخرت القلوب» وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن مروان أخبرنا

---

(١) - الترمذى (جـ ٤/٢٢٦٦).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٨٧) ولفظه: «لتضربنَّ مضرُ عباد الله حتى لا يعبد لله اسم، وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذَنَبَ تَلْعَة». وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد == (جـ ٧= ص ٣١٣) وقال: فيه مجالد بن سعيد وثقه النسائى وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات. قلت: وللحديث شواهد.

(لا يمنعوا ذنب تَلْعة): المراد أنهم لا يستطيعون أن يحموا شيئًا. تلعة واحدة التلاع: مسايل الماء من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ وهى من الأضراد.

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ١٤٣)، وأبو داود (جـ ١/٤٤٩)، وابن ماجه (جـ ١/ ٧٣٩) وصححه الألبانى فى صحيحى أبى داود وابن ماجه.

شريك بن عبد الله عن عثمان بن عمر عن زاذان أبى عمر عن عليم قال كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبى ﷺ قال يزيد لا أعلمه إلا عنس الغفارى والناس يخرجون فى الطاعون فقال عنس يا طاعون خذنى قالها ثلاثًا فقال له عليم لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ:

«لا يتمنى أحدكم الموت فإن عنده انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب»(١).

فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«بادروا بالموت إمرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف الدم وقطيعة الرحم ووجود فئة يتخذون القرآن مزامير يقدمونه للناس يلهونهم به وإن كانوا أقل منهم فقها»(٢). تفرد به أحمد.

فصل

فى ذكر المهدى الذى يكون فى آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس بالمنتظر الذى تزعم الروافض وترتجى ظهوره

من سرداب فى سامراء فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر

أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون فى آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث.

* * *

---

(١) - انظر الهامش برقم (١) ص ٣٢ وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٧٤٨٦) معزواً لأحمد والبخارى والنسائى عن أبى هريرة بنحوه.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص٤٩٤) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٢٨٠٩) للطبرانى عن عابس الغفارى.

بعض ما ورد فى ظهور المهدى من الآثار

قال الإمـام أحمـد بن حنبل حدثنا حـجاج وأبو نعـيم قالا حـدثنا قطر عن القاسم بن أبى بزّة عن أبى الطفيل قال حجاج سمعت عليا يقول قال رسول الله ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيـا إلا يوم لبـعث الله رجلا منا يملأها عـدلاً كما ملئت جورا»(١).

قال أبو نعيم رجلا منى وقال مـرة يذكره عن حبيب عن أبى الطفيل عن على عن النبى ﷺ ورواه أبو داود عن عثـمان بن أبى شيبة عن أبى نعـيم الفضل بن دكين وقال الإمام أحمد حدثنا فضل بن دكين حدثنا يس العجلى عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن على قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة»(٢).

رواه ابن ماجه عن عثمان بن أبى شـيبة عن أبى داود الجبرى عن يس العجلى وليس يس بن معـاذ الزيات فهو ضـعيف ويس العجلـى هذا أوثق منه وقال أبو داود حدثت عن هارون بن المغيرة حدثنا عمر بن أبى قيس عن شعيب بن خالد عن أبى إسحاق قال: قال على ونظر إلى ابنه الحسن فقال إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ فى الخلق ولا يشـبهـه فى الخلق ثم ذكـر قـصة يـملأ الأرض عـدلا وقـد عقـد أبو داود السجستانى رحمه الله كتاب المهدى مفرداً فى سننه فأورد فى صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ:

«لايزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشـر خليفة كلهم تجتمع عليه

---

(١) - أخرجـه أحمد (جـ ١ ص ٩٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٣) وصـححه الشيخ أحـمد شاكر والألبانى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٥) وحسنه الألبانى.

الأمة[1]. وفى رواية: لايزال هذا الدين عـزيزا إلى اثنى عشر خليـفة قـال فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفيفة فقلت لأبى ما قال؟ قال كلهم من قريش وفى رواية قال فلمـا رجع إلى بيتـه أتته قريش فـقالوا ثم يكون مـاذا؟ قال ثم تكون الفُرَجُ» ثم روى أبو داود من حديث سـفيان الثورى وأبى بكر بن عـياش وزائدة وقطر ومحمد بن عبيد وكلهم عن عاصم بن أبى النجود وهو ابن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله هو ابن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال:

«لو لم يبق من الدنيـا إلا يوم قال زائدة لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل منى أو من أهل بيـتى يواطىء اسـمه اسـمى واسم أبيـه اسم أبى» زاد من حديث قطر «يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا»[2].

وقال فى حديث سفيان:

«لا تذهب أولا تنقضى الدنيا حـتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى»[3].

«وهكذا رواه أحمـد عن عمـر بن عبيـد وعن سفيـان بن عييـنة ومن حديث سفـيان الثورى كلهم عن عـاصم به رواه الترمذى من حـديث السفيـانين وقال حسن صـحيح قال التـرمذى وفى الباب عن عـلى وأبى سعيـد وأم سلمة وأبى هريرة ثم قال الترمذى حدثنا عبدالجبـار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبى ﷺ قال:

«يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى»[4].

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٧٩، ٤٢٨٠، ٤٢٨١) وصححه الألبانى.

(٢) - انظر الهامش رقم (٢) ص ٤٤.

(٣) - أحـمـد (جـ ١ ص ٣٧٦)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٢)، والتـرمـذى (جـ ٤/ ٢٢٣٠) وقال: حديث حسن صحيح.

(يواطىء): يوافق.

(٤) - الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣١) وقال: «حديث حسن صحيح».

قال عاصم وأخبرنا أبو عاصم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى الرجل من أهل بيتى يواطىءُ اسمه اسمى» هذا حديث حسن صحيح وقال أبو داود حدثنا سهل بن تمام بن بريع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين»[1].

وقال أبو داود حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن إبراهيم جعفر الرقى حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن على بن نفيل عن سعيد ابن المسيب عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«المهدى من عترتى من ولد فاطمة»[2].

قال عبد الله بن جعفر سمعت أبا المليح يثنى على على بن نفيل ويذكر فيه صلاحًا ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أحمد بن عبد الملك عن أبى المليح الرقى عن زياد بن بيان به وقال أبو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن صالح بن الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال:

«يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة والمقام ويبعث إليه بعث

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٥) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٦٦١٢). (أجلى الجبهة، أقنى الأنف): أى متسع الجبهة مرتفع وسط قصبته ضيق منخراه.

(٢) - صحيح أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٤)، وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة انظر صحيح الجامع الصغير (٦٦١٠).

(العترة): نسل الرجل ورهطه وعشيرته.

من الشام فتـخسف بهم البيداء بـين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعـصائب أهل العراق فـيبايعـونه ثم ينشأ رجل من قـريش أخواله كلب فيبـعث إليهم بعثا فـيظهرون عليهم وذلك بعث كلبٍ والخـيبة لمن لم يشهـد بيعه كلب فيقـسم المال ويعمل فى الناس سنة نبيه ويلـقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»[1].

وقال أبو داود قال هارون يعنى ابن المغيرة حدثنا عمر بن أبى قيس عن مطرف ابن طريف عن أبى الحسن عن هلال بن عمرو سمعت عليا يقول قال النبى ﷺ:

«يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حـران على مقدمة رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال إجابته»[2].

وقال ابن ماجه حـدثنا حرملة بن يحيى المصرى وإبراهيم بن سعـيد الجوهرى قالا حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحرانى حدثنا ابن لهيعة عن أبى زرعة عن عمرو بن جابر الحضرمى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى يعنى سلطانه»[3].

إخبار الرسول عليه السلام ببعض ما سيلاقى آل بيته الكرام من متاعب وأهوال

وقال ابن ماجه حدثنا عثمان بن أبى شـيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا على بن صالح عن يزيد بن أبـى زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عـبد الله قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ:

---

(٢) - أحمد (جـ ٦ ص ٣١٦)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٦).

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٩٠). وضعفه الألبانى.

(٢) - ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٨) وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه.

«اغرورقت عـيناه وتغير لونه قال فـقلت مانزال نرى فى وجهك شيـئا نكرهه فقال: إنا أهلُ بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن بيـتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيـقاتلون فينصرون فيـعطون ما سألوا فلا يقبلونه حـتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطا كما ملئت جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبْواً على الثلج»[1].

ففى هذا السياق إشـارة إلى بنى العباس كما تقدم التنبـيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم فى سنـة ثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة علـى أن المهدى يكون بعد دولة بنى العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم من ولد الحسن والحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن على ابن أبى طالب والله تعالى أعلم وقال ابن ماجه حدثنا مـحمد بن يحيى وأحمد ابن يوسف قالا حـدثنا عبد الرزاق عن سـفيان الثورى عن خـالد الحزاعى أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقتتل عند كنزكم ثلاثةٌ كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المـشرق فيقتلونكم قـتلا لم يقتله قوم». ثم ذكر شـيئا لا أحفظه قال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدى»[2].

تفرد به ابن مـاجه وهذا إسناد قوى صحـيح والظاهر أن المراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة يقـتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه مـوجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمـان فإن هذا نوع من الهـذيان وقسط كـثيـر من الخذلان وهوس شـديد من الشـيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كـتاب ولا من سنـة ولا من معـقول

---

(١) - ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٢) وضعفه الألبانى أيضًا.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٤) وضعفه الألبانى أيضًا.

صحيح ولا استحسان وقال الترمذى حدثنا قتيبة حدثنا رشدين بن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهرى عن قبيصة بن ذؤيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شىء حتى تنصب بإيلياء»[1].

هذا حديث غريب وهذه الرايات السود ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى أمية فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود أخر تأتى بصحبة المهدى وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه يصلحه الله فى ليلة أى يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء أيضا وهو زى عليه الوقار لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التى هى شرقى دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها فهى الآن يقال لها ثنية العقاب وقد كانت عذابًا على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين ولله الحمد وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وفيه رواية كان متعممًا بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث وقد أفردت فى ذكر المهدى جزءًا على حدة ولله الحمد وقال ابن ماجه أيضا: حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا محمد بن مروان العقيلى حدثنا عمارة بن أبى حفصة عن زيد العمى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال:

«يكون فى أمتى المهدى إن قصر فسبع وإلا فتسع تنعم فيها أمتى نعمة لم

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/٢٢٦٩).

يسمعوا بمثلها قط تؤتى الأرض أكلها ولا يدخر منها شيء والمال يومئذ كروس يقوم الرجل فيقول يا مهدى أعطنى فيقول خذ»[1] وقال الترمذى حدثنا محمد بن يسار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيداً العمى سمعت أبا الصديق الناجى يحدث عن أبى سعيد الخدرى قال خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبى الله ﷺ فقال:

«إن فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمسًا أو سبعًا أو تسعًا يجيء إليه الرجل فيقول يا مهدى أعطنى قال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله»[2] هذا حديث حسن وقد روى من غير وجه عن النبى ﷺ وأبو الصديق الناجى اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس وهذا يدل على أن أكبر مدته تسع وأقلها خمس أو سبع ولعله هو الخليفة الذى يحثى المال حثيًا والله تعالى أعلم وفى زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافراً والسلطان قاهرا والدين قائماً والعدو راغمًا والخير فى أيامه دائمًا وقال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد وحدثنا خالد بن سعيد عن أبى الوداك عن أبى سعيد: قال رجل والله ما يأتى علينا أمير إلا وهو شر من الماضى قال أبو سعيد فقلت: لولا شيء سمعته من رسول الله ﷺ لقلت مثل ما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أمرائكم أميرا يحثو المال حثوا ولا يعده يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه يحكى صنع الرجل ثم جمع عليه أكتافها قال فيأخذه ثم ينطلق»[3].

تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال ابن ماجه حدثنا هدبة بن عبد الوهاب حدثنا سعد بن عبد الله الجنيد عن جعفر عن على بن زياد اليمانى عن عكرمة

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٣) وحسنه الألبانى.

(المال كروس): أى كثير متراكم.

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٢).

(يحثى): يرمى.

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٩٨).

ابن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى»(١) قال شيخنا أبو الحجاج المزى كذا وقع فى سنن ابن ماجه. فى هذا الإسناد على بن زياد اليمانى والصواب عبد الله بن زياد السحيمى قلت وكذا أورده البخارى فى التاريخ وابن حاتم فى الجرح والتعديل وهو رجل مجهول وهذا الحديث منكر فأما الحديث الذى رواه ابن ماجه فى سننه حيث قال رحمه الله حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن إدريس الشافعى حدثنى محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وما المهدى إلا عيسى بن مريم»(٢) فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذن شيخ الشافعى وقد روى عنه غير واحد أيضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عن أبان عن أبى عياش عن الحسن البصرى مرسلا وذكر شيخنا فى التهذيب عن بعضهم أنه رأى الشافعى فى المنام وهو يقول كذب على يونس بن عبد الأعلى الصدفى ويونس من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث فيما يظهر بادئ الرأى مخالف للأحاديث التى أوردناها فى إثبات أن المهدى غير عيسى بن مريم أما قبل نزوله فظاهر والله أعلم وأما بعده فعند التأمل لا منافاة بل يكون المراد من ذلك أن يكون المهدى حق المهدى هو عيسى بن مريم ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا، والله أعلم.

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٧).

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٣٩).

ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم فى آخر الزمان

إذا كثر المفسدون هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون

قال البخارى حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهرى يروى عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش أنها قالت استيقظ النبى ﷺ من النوم محمرا وهو يقول:

«لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أو مائة قيل أو نهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث»[(١)].

وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال عقد سفيان بيده عشرة وكذلك رواه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى به وقال وحلق بإصبعيه الإبهام والتى تليها ثم رواه عن أبى بكر عن ابن أبى شعبة وسعيد بن عمرو وزهر بن حرب وابن أبى عمر عن سفيان عن الزهرى عن عروة عن زينب عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وزينبان وزوجتان أربع صحابيات رضى الله عنهن وقال البخارى حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب به تسعين»[(٢)]

وروى البخارى من حديث الزهرى عن هند بنت الحارث الفراسية أن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت استيقظ النبى ﷺ فزعا يقول:

«سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟ وماذا أنزل الله من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات لكى يصلين؟ رب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة»[(٣)].

---

(١) - البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٥٩)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١).

(٢) - البخارى (-جـ ١٣/٧١٣٦)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣).

(٣) - البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٦٩).

إشارة نبوية إلى تغلغل الفتن فى الأوساط الإسلامية

ثم روى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد قال أشرف النبى ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال:

«هل ترون ما أرى قالوا لا قال فانى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر»[1].

وروى من حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله إيما هو قال القتل القتل»[2].

ورواه أيضا عن الزهرى عن حميد عن أبى هريرة ثم رواه من حديث الأعمش عن سفيان عن عبد الله بن مسعود وأبى موسى.

كل زمن يمضى هو خير من الذى يليه

وقال البخارى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير عن عدى قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فإنه «لا يأتى على الناس زمان إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم»[3] سمعت هذا من نبيكم ﷺ» وروى عن الترمذى من حديث الشورى فقال حسن صحيح وهذا الحديث يعبر عنه العوام فيما يوردونه بلفظ آخر كل عام ترذلون:

* * *

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٦٠)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٩)، وأحمد (جـ ٥ ص ٢٠٠).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٦١)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ١١)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٥٥)، أحمد (جـ ٢ ص ٢٣٣). (الهرج): القتل.

(٣) - البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٦٨).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتن شديدة تقتضى الحذر منها والبعد عنها

وروى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من يشرف لها تستشرفه فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به»[1]. ولمسلم عن أبى بكرة نحوه بالبسط منه.

رفع الأمانة من القلوب

وقال البخارى حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا قال:

«إن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال:

«ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيصبح الناس فيتبايعون ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة فيقال إن فى بنى فلان رجلا أمينا ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده!! وما فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولقد أتى على زمانٌ وما أبالى أيكم بايعت فإن كان مسلما رده على الإسلام وإن كان نصرانيا أو يهوديا رده على ساعيه وأما اليوم.فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا»[2].

---

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ١٣/٧٠٨١)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/١٢)، وأحمد (جـ ٢ ص٢٨٢).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/٧٠٨٦)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٠)، والترمذى (جـ ٤/٢١٧٩)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٥٣)، وأحمد (جـ ٥/ ٣٨٣).=

ورواه مسلم من حديث الأعمش به ورواه البخارى من حديث الزهرى عن سالم عن أبيه.

إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق

ومن حديث الليث عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال:

«ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان أو قال قرن الشمس»[(١)].

ورواه مسلم من حديث الزهرى وغيره عن سالم به ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار والطبرانى من رواية عطية كلاهما عن عبد الله.

إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات

وقال البخارى حدثنا إسماعيل حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه»[(٢)].

إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام الساعة إلى بعض أحياء العرب

قال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى أخبرنى سعيد بن

=(الوكْت): بفتح الواو وسكون الكاف الأثر اليسير فى الشيئ.

(المَجْل): بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها: تقرح اليد من العمل.

(نفط): نفطت يده خرج بها بثور ملأى بالماء.

(منتبرًا): انتبر الشيئ ارتفع وانتبر الجرح تَورَّم.

(بايعت): من إمضاء البيع والشراء.

(١) - البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٩٢)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٤٥)، والترمذى (جـ٤/ ٢٢٦٨)، والموطأ (جـ ٢ - استئذان/ ٢٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٨، ٢٣).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١١٥).

المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقــوم الساعــة حــتى تضطرب أليات نــساء درس على ذى الخلصــة وذو الخلصة طاغية درس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية»[1].

إخبار الرسول عليه السلام بما ستتفجرعنه الأرض العربية من ثروات هائلة وما سيكون لهذه الثروات من اثارة الشقاق وأسباب النزاع والقتال بين الناس

وقال البخارى حــدثنا عبيد الله بن سعيــد الكندى عن عقبة بن خــالد حدثنا عبيد الله عن حبيب بن عبد الرحــمن عن جده حفص بن عاصم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا»[2].

قال عقبــة وحدثنا عبد الله حــدثنا أبو الزناد عن الأعــرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ مثله إلا أنه قال:

«يَحْسِرُ عن جَبَلٍ من ذَهَبٍ»[3].

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خــالد من الوجهين ثم رواه عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) - متفق عليه أخرجه البــخارى (جـ ٧١١٦/١٣)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٥١)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٧١).

(أليات): جمع ألية وهى عجيزة المرأة أى مؤخرتها.

(٢) - صحيح متفق عليه أخــرجه البخارى (جـ ٧١١٩/١٣)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٠)، وأبو داود (جـ ٤٣١٣/٤)، والترمذى (جـ ٢٥٦٩/٤)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٣٢).

(٣) - أخــرجــه البخــارى (جـ ٧١١٩/١٣)، والتــرمــذى (جـ ٤/ ٢٥٧٠)، وأبو داود (جـ ٤٣١٤/٤)، وابن ماجه (جـ ٤٠٤٦/٢).

«لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو»(١).

ثم روى من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفا مع أبى بن كعب فى ظل أجم(٢) حسان فقال لايزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا قلت أجل قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»(٣).

إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون

وقال البخارى حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى به وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ولكن حين لا ينفع نفسا إيمانها

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٢٩).

(٢) - (أُجُم): بضمتين جمعها آجام هى الحصون.

(٣) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٢).

لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»(١).

وقال مسلم حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن يونس عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولانى قال: قال حذيفة بن اليمان والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى أن لا يكون رسول الله ﷺ أسر لى فى ذلك شيئا لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال: قال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار فقال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى وروى مسلم من حديث نفير عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم» شهد ذلك لحم أبى هريرة ودمه»(٢).

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا الجريرى عن أبى نضرة قال: كنا عند جابر فقال يوشك أهل العراق أن لا يجىء إليهم دينار ولا مدى قلنا من أين

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١٢١)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٧) باختصار.
(يُهِمَّ ربَّ المالِ): يوقع صاحب المال فى الهموم.
(لا أرب لى به): لا حاجة لى به.
(اللقحة): الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.
(يليط حوضه): يطليه بالطين أو بالجص أو بنحو ذلك يمنع شقوقه ويجعله أملس.
(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٣)، وأبو داود (جـ ٣/ ٣٠٣٥)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٦٢).
(القفيز والمدى): مكيالان.

ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون فى آخر أمتي خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عدًا»[١]، قال الجريرى فقلت لأبى نصرة وأبى العلاء كأنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا.

رواه مسلم من حديث الجريرى بنحوه.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا أفلح بن سعيد الأنصارى شيخ من أهل قباء من الأنصار حدثنى عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن طالت بكم مدة أوشك أن تدنى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى الفتنة فى أيديهم مثل أذناب البقر»[٢].

وأخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن عين عن زيد بن الحباب عن أفلح ابن سعيد به.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من ظهور صنفين من أهل النار والعياذ بالله رب العالمين

ثم روى عن زهر بن حرب عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونِسَاءٌ كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»[٣].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣١٧)، وهو بنحوه فى صحيح مسلم (جـ٤ - فتن/ ٦٩).
(يحثو المال حثوًا): يهيله أو يغرفه بيده دون أن يحصيه أو يعده لوفرة المال يومئذ.

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٠٨)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٥٤).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - جنة/ ٥٢)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٥٥-٣٥٦).=

بعض مبررات ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وقال أحمد حدثنا زيد بن يحيى الدمشقى حدثنا أبو سعيد حدثنا أبو مكحول عن أنس بن مالك قال: قيل يا رسول الله متى ندع الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال:

«إذا ظهر فيكم مثل ما ظهر فى بنى إسرائل؛ إذا كانت الفاحشة فى كباركم والعلم فى أراذلكم والملك فى صغاركم»[1].

رواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد عن زيد بن يحيى بن عبيد عن الهيثم ابن حميد عن أبى معبد حفص بن غيلان عن مكحول عن أنس فذكر نحوه.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من خروج الناس أفواجا من الدين

وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية بن عمر حدثنا أبو إسحاق عن الأوزاعى حدثنا أبو عمار حدثنى جار جابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءنى جابر ليسلم على فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا فجعل جابر يبكى ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الناس دخلوا فى دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا»[2].

* * *

=(البخت): هى الإبل الخراسانية واحدها بُخْتِىّ وهى من الأسماء المعرّبة.

وقوله: كاسيات عاريات أى يسترن بعضًا من أجسادهن ويكشفن بعضًا أو يلبسن الرقاق من الثياب التى تشفُّ أجسادهن. وقوله: مائلات مميلاتٌ أى فى مشيتهنَّ أو مائلات عن الهدى والخير مميلات لغيرهن مفسدات لهن.

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠١٥) وضعفه الألبانى لرواية مكحول له بالعنعنة.

(أراذلكم): سفهاؤكم.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٤٣) وهو حديث ضعيف كما فى ضعيف الجامع الصغير.

«إخبار الرسول ﷺ بنشوب فتن مهلكة تجعل القابض على دينه أثناءها كالقابض على الجمر»

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لميعة[1] حدثنا أبو يونس عن أبى هريرة وقال حسن حدثنا أبو لميعة[2] حدثنا أبو يونس[3] عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ويل للعرب من شر قد اقترب فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل؛ المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال على الشوك»[4].

وقال حسن فى حديثه: خبط الشوك.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من تجمع الأمم ضد المسلمين استضعافا لهم وطمعا فيهم مع كثرة المسلمين ووفرة عددهم حينئذ

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر المداينى حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدى عن أبيه حبيب عبد الله عن شبيل بن عوف عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان:

«كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها؟ فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله أمن قلة بنا؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى فى قلوبكم الوهن قال وما الوهن يا رسول الله قال:

(١، ٢) - (ابن لميعة)، (أبو لميعة): كذا فى المطبوعة وهو تصحيف صوابه ابن لهيعة. فهو الذى يروى عن أبى يونس ويروى عنه حسن ويحيى بن إسحاق وانظر المسند للإمام أحمد بن حنبل.

(٣) - «أبو يونس» هو سليم بن جبير الدوسى مولى ابن هريرة تابعى ثقة.

(٤) - الحديث أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٩٠، ٣٩١) وفى إسناده ضعف لاختلاط ابن لهيعة. ولكن قوله: ويل للعرب من شر اقترب قد صحَّ من رواية أبى داود والحاكم عن أبى هريرة.

«حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال»[1].

إشارة من الرسول ﷺ إلى أن فتنا مهلكة ستحدث وأن النجاة منها فى البعد عنها وتجنب طريقها

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن رجل عن عمرو بن وابصة الأسدى عن أبيه قال إنى بالكوفة فى دارى إذ سمعت على باب الدار: السلام عليكم إلى فقلت: عليكم السلام فلج، فلما دخل، فإذا هو عبد الله بن مسعود، فقلت: أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه؟ وذلك فى نحر الظهر فقال: طال على النهار فذكرت من أتحدث إليه. قال: فجعل يحدثنى عن رسول الله ﷺ يقول:

«تكون فتنة النائم فيها خير من المضْطَجع والمضطجعُ فيها خير من القاعد؛ والقاعد فيها خير من القائم؛ والقائم فيها خير من الماشى؛ والماشى خير من الراكب؛ والراكب خير من الساعى؛ قتلاها كلها فى النار: قلت يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه قال فما تأمرنى إن أدركت ذلك؟ قال: اكفف نفسك ويدك وادخل دارك. قال: قلت يا رسول الله أرأيت إن دخل رجل على دارى؟ قال: فأقفل بيتك: قال: أفرأيت إن دخل على بيتى؟ قال: فادخل مسجدك واصنع هكذا - وقبض بيمينه على الكوع- وقل: ربى الله. حتى تموت على ذلك»[2].

إشارة نبوية إلى فتن تأكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه

وقال أبو داود حدثنا أبى حدثنا شهاب بن شهاب بن حراش عن القاسم بن

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٧٨)، وأبو داود (جـ ٤/٤٢٩٧) بنحو هذه الرواية من حديث ثوبان وأخرجه أحمد بهذا اللفظ (جـ ٢ ص ٣٥٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ووقع فى الإسناد المذكور فى مطبوعة النهاية [سبيل عن عوف] والصواب ما أثبتناه وهو «شبيل بن عوف» وهو تابعى ثقة أدرك زمان النبى ﷺ.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤٤٨). وفى إسناده مجهول.

غزوان عن إسحاق بن راشد الجريرى عن سالم حدثنى عمرو بن وابصة عن أبيه عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر بعض حديث أبى بكرة قال:

«قتلاها كلهم فى النار. قال فيه، قلت: متى ذلك يا ابن مسعود؟ قال تلك أيام الهرج، حيث لا يأمن الرجل جليسه، قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك الزمان؟ قال: فكف لسانك ويدك وكن حلسا[1] من أحلاس بيتك. قال - يعنى وابصة - فلما قتل عثمان طار قلبى مطاره»[2].

فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت حذيم بن فاتك الأسدى فحلف بالله الذى لا إله إلا هو لقد سمعته من رسول الله ﷺ.

إشارة من رسول الله ﷺ إلى ضروب من الفتن ستكون وان النجاة منها فى اعتزال المجتمع

كما حدثنا ابن مسعود وقال أبو داود حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن عثمان السحام حدثنى مسلم بن أبى بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قال يا رسول الله ما تأمرنى؟ قال من كانت له إبل فليلحق بإبله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه قال فمن لم يكن له شىء من ذلك فليعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ما استطاع النجاء»[3].

وقد رواه مسلم من حديث عثمان السحام بنحوه.

---

(١) - (حلس البيت): هو الملازم للبيت الذى لا يفارقه.

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/٤٢٥٨).

(٣) - أخرجه مسلم (جـ٤ - فتن/ ١٣)، وأبو داود (جـ٤/٤٢٥٦)، وأحمد (جـ٥ ص٤٨).

وقال أبو داود حدثنا الفضل عن عياش عن بكير عن بشر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعى أنه سمع سعد بن أبى وقاص يروى عن النبى ﷺ فى هذا الحديث قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن دخل على بيتى وبسط يده ليقتلنى؟ فقال رسول الله ﷺ:

كن كابن آدم وتلا ﴿ **لئن بسطت إلى يدك** ﴾ [المائدة - ٢٨].

انفرد به أبو داود من هذا الوجه[1].

وقال أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكر بن عبد الله عن بشر بن سعيد أن سعد بن أبى وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان إن رسول الله ﷺ قال:

«إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قال أرأيت إن دخل على بيتى فبسط يده أى ليقتلنى قال كن كابن آدم[2].

وهكذا رواه الترمذى عن قتيبة عن الليث عن عياش بن عباس القنيانى عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسرة بن سعيد الحضرمى عن سعد بن أبى وقاص فذكره وقال هذا حديث حسن ورواه بعضهم عن الليث فزاد فى الإسناد رجلا يعنى الحسين وقيل الحلبى بن عبد الرحمن ويقال عبد الرحمن بن الحسين عن سعد كما رواه أبو داود فيما تقدم آنفا:

نصح الرسول عليه السلام بتحمل الأذى عند قيام الفتن والبعد عن المشاركة فى الشر

ثم قال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعد عن محمد بن جحادة عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل عن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٥٧).

(٢) - الترمذى (جـ ٤/ ٢١٩٤)، وأحمد (جـ ١ ص ١٨٥).

«إن بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشى فيها خير من الساعى فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل يعنى على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم»[1].

ثم قال الإمام أحمد حدثنى مرحوم[2] حدثنى أبو عمران الجونى عن عبد الله ابن الصامت عن أبى ذر قال ركب رسول الله ﷺ[3]؛ :

وأردفنى خلفه فقال «يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع معه أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع؟ قلت الله ورسوله أعلم قال اصبر قال يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس موت شديد كيف تصنع؟ قلت الله ورسوله أعلم قال اصبر:

قال يا أبا ذر أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضا يعنى حتى تغرق حجارة البيت من الدماء كيف تصنع؟ قال الله ورسوله أعلم قال اقعد فى بيتك وأغلق عليك بابك قال فإن لم أترك أفآخذ سلاحى؟ قال إذا تشاركهم فيما هم فيه ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك كى يَبُوءَ بإثمه وإثمك»[4].

هكذا رواه الإمام أحمد وقد رواه أبو داود عن مسدد وابن ماجه عن أحمد ابن عبدة كلاهما عن حماد بن زيد عن أبى عمران الجونى عن المشعث ابن

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٥٩) وهو فى المسند أيضا وعند ابن ماجه والحاكم وصححه الألبانى انظر صحيحته (١٥٣٥).

(قسيكم): القسىُّ والأقواس جمع قوس.

(٢) - كان فى المطبوعة: حدثنا أم حرام وهو تحريف والصواب ما أثبتناه.

(٣) - فى المسند: ركب رسول الله ﷺ حماراً.

(٤) - الحديث فى المسند (جـ ٥ ص ١٤٩، ١٦٣)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٦١)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٨).

طريف عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر بنحوه ثم قال أبو داود ولم يذكر المشعث فى هذا الحديث غير حماد بن زيد وقال أبو داود حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الأحول عن أبى لبيبة قال سمعت أبا موسى يقول قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قال فما تأمرنا؟ قال كونوا أحلاس بيوتكم»[1].

إشارة الرسول عليه السلام إلى ما سيكون من ردة بعض المسلمين إلى الصنمية

وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله زوى[2] لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتى سيبلغ مازوى منها وإنى أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض[3] وإنى سألت ربى أن لا يهلكوا بسنة[4] بعامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم[5] وإن ربى عز وجل قال يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين وإذا وضع فى امتى السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى

---

(١) - انظر سنن أبى داود (جـ ٤/ ٤٢٦٢).

(٢) - (زوى الأرض) أى قرب أطرافها.

(٣) - هما الذهب والفضة.

(٤) - بسنة بعامة: أى بقحط يعم ديارهم حتى يهلكهم.

(٥) - البيضة: العز والسلطان، يستبيح بيضتهم يعنى يذلهم ويهينهم.

تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كل يزعم أنه نبى وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى ولا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله عز وجل»[1].

رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى عن أبى أسماء عمرو بن مزيد عن ثوبان بن محدد بنحوه وقال الترمذى حسن صحيح.

فتنة الأحلاس

وقال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا أبو داود حدثنا يحيى بن عثمان ابن سعيد الحمصى حدثنا أبو المغيرة حدثنى عبد الله بن سالم حدثني العلاء بن عتبة عن عمر بن هانيء العنسي سمعت عبد الله بن عمر يقول «كنا قعودا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال: هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنه منى وليس منى إنما أوليائى المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته حتى إذا قيل انقضت عادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده»[2] وتفرد به أبو داود وقد رواه أحمد فى مسنده عن أبى المغيرة بمثله.

وقال أبو داود حدثنا القعنبى حدثنا عبد العزيز يعنى بن أبى حازم عن أبيه عن

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٢ - فتن/ ١٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٥٢)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٢)، وأحمد (جـ ٥ ص ٢٧٨).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٤٢)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٣٣) وصحح الشيخ أحمد شاكر إسناده برقم (٦١٦٨).

عمارة بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال:

«كيف بكم وزمان أوشك أن يأتى يغربل الناس فيه غربلة والناس قد مرجت عهودهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه؟ قالوا كيف بنا يا رسول الله؟ قال: تأخذون بما تعرفون وتدعون ماتنكرون تقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم»(١).

قال أبو داود هكذا روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ من غير وجه وهكذا رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار ومحمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبى حازم به.

فقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن مطرف عن أبى حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر مثله أو نحوه ثم قال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس يعنى بن أبى إسحاق عن هلال بن حباب أبى العلامة حدثنا عكرمة حدثنى عبد الله بن عمرو بن العاص قال بينما نحن حول رسول الله ﷺ: إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده فقال:

«ورأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال فقمت إليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلنى الله فداك؟ قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة » (٢) .

وهكذا رواه أحمد عن أبى نعيم والفضل بن دكين به وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة عن أحمد بن بكار عن مخلد بن مزيد عن يونس بن أبى إسحاق فذكر بإسناده نحوه.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٢٠، ٢٢١)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣٤٢)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٧) وصححه الألبانى.

(مرجت): اختلطت.

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٤٣)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» وأحمد (جـ ٢ ص ٢١٢).

إشارة نبوية إلى أنه ستكون فتنة وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف

وقال أبو داود حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد بن زيد حدثنا الليث عن طاووس عن رجل يقال له زياد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه ستكون فتنة تستنطف العرب؛ قتلاها فى النار؛ وقع اللسان فيها أشد من وَقْعِ السيف»[1].

وقد رواه أحمد عن أسود بن عامر عن حماد بن سلمة والترمذى وابن ماجه من حديثه عن الليث عن طاووس عن زياد وهو الأعجم ويقال له زياد سمين كوش وقد حكى الترمذى عن البخارى أنه ليس لزياد حديث سواه وأن حماد بن زيد رواه عن الليث موقوفا وقد استدرك ابن عساكر على البخارى هذا فإن أبا داود رواه من طريق حماد بن زيد مرفوعا فالله أعلم وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع وقال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن ابن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر وكنت جالسا معه فى ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا منزلا:

إذ نادى منادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة قال فانتهيت إليه وهو يخطب الناس ويقول.

«أيها الناس إنه لم يكن شىء قبلى إلا كان حقا على الله أن يدل عباده منه على ما يعلمه خيرا لهم وينذرهم ما يعلمه شرا لهم ألا وإن عافية هذه الأمة فى أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرافق بعضها بعضا تجىء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه مهلكتى ثم تنكشف ثم تجىء فيقول هذه هذه ثم تجىء فيقول هذه هذه ثم تنكشف فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه ميتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٦٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٦٧) وضعفه الألبانى.

صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع وقال مرة ما استطاع» قال عبد الرحمن فلما سمعتها أدخلت رأسى بين رجلى وقلت فإن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموال الناس بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى: ﴿**يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا لا تأكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ**﴾ [النساء - ٢٩] قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة ثم رفع رأسه فقال أطعه فى طاعة الله واعصه فى معصية الله قلت له انت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال نعم سمعته أذناى ووعاه قلبى»(١).

رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث الأعمش به وأخرجه مسلم من حديث الشعبى عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة بن عبد الله بن عمر وبنحوه.

وقال أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا الحسن بن عمرو عن أبى الزبير عن عبد الله ابن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا رأيتم أمتى تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقد تودع منهم»(٢).

وقال رسول الله ﷺ:

«يكون فى أمتى قذف وخسف ومسخ»(٣).

وقال أبو داود حدثنا عبد الملك بن شعيب حدثنا بن وهب حدثنى الليث عن يحيى بن سعيد قال: قال لى خالد بن عمران عن عبد الرحمن بن السلمانى عن عبد الرحمن أبى هند عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له وقع اللسان فيها

---

(١) - مسلم (جـ ٣ - إمارة/ ٤٦)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٤٨)، والنسائى (جـ ٧ ص ١٥٣)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٦)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦١).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ١٩٠). وصحح الشيخ شاكر إسناده.

(٣) - المسند (جـ ٢ ص ١٦٣). وصحح إسناده أحمد شاكر.

أشد من وقع السيف»[1].

إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا يحيى بن أيوب حدثنى أبو قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمر وسئل أى المدينتين تفتح القسطنطينية أو رومية؟ قال: قال فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتابا قال فقال عبد الله بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أى المدينتين نفتح أولا القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ:

«مدينة هرقل تفتح أولا يعنى القسطنطينية»[2].

إشارة منسوبة إلى الرسول ﷺ إلى ما سيكون من خراب بعض البلدان وأسباب خراب كل بلد وهى إشارة تضمنها حديث بين الوضع

وقال القرطبى فى التذكرة وروى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبى ﷺ أنه قال:

«ويبدأ الخراب فى أطراف الأرض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من الغرق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الأبلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الأرمن وخراب الأرمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفيانى وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق من القتل:

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٦٤).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ١٧٦)، والدارمى (مقدمة/ ٤٣). وصححه أحمد شاكر.

ثم قال: ورواه أبو الفرج بن الجوزى قال وسمعت أن خراب الأندلس بالريح العقيم.

فصل

فى تعدد الآيات والأشراط

قال الإمام أحمد[1]: حدثنا حسن حدثنا خلف يعنى بن خليفة عن أبى جناب[2] عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال:

«دخلت على عبد الله بن عمر وهو يتوضأ منكسا فرفع رأسه فنظر إلى فقال ست فيكم أيتها الأمة موت نبيكم قال فكأنما انتزع قلبى من مكانه».

قال رسول الله ﷺ:

«واحدة قال: ويفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى عشرة آلاف يظل يسخطها».

قال رسول الله ﷺ:

«ثنتين قال: وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم».

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث قال: وموت كقصاص الغنم».

قال رسول الله ﷺ:

«أربع وهدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالعدل منكم».

---

(١) - أخرجه أحمد (٦٦٢٣ - ط شاكر) وضعف أحمد شاكر إسناده لضعف أبى جناب الكلبى وقال: «والحديث فى مجمع الزوائد (جـ ٧/ ٣٢١-٣٢٢) وقال الهيثمى: رواه أحمد والطبرانى وفيه أبو جناب الكلبى وهو مدلس».

(٢) - (عن جابر عن أبيه): كذا كان فى المطبوعة وهو تصحيف قبيح، والصواب الذى أثبتناه: (عن أبى جناب الكلبى عن أبيه) كما فى مسند أحمد بن حنبل.

قال رسول الله ﷺ:

«ثنتان خمس».

قلت يا رسول الله أى مدينة تفتح القسطنطينية أو رومية؟ قال قسطنطينية وهذا الإسناد فيه نظر من جهة رجاله ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح: فقال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء ابن يزيد سمعت يزيد بن عبد الله أنه سمع أبا إدريس يقول سمعت عوف بن مالك رضى الله عنه يقول: أتيت رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك وهو فى قبة أدم فقال:

«أعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذكم كقصاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا تبقى بيتا من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا»(1).

ورواه أبو داود وابن ماجه والطبرانى من حديث الوليد بن مسلم ووقع فى رواية الطبرانى عن الوليد عن بشر بن عبد الله فالله أعلم.

علامات بين يدى الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نظير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعى قال أتيت النبى ﷺ فسلمت عليه فقال:

«عوف؟ فقلت نعم فقال: أدخل، قال قلت: كلى أو بعضى؟ فقال: كلك فقال إعدد يا عوف ستًا بين يدى الساعة أولهن موتى. قال: فاستبكيت حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتنى، قال: قل واحدة قلت: واحدة. والثانية: فتح

---

(1) - أخرجه البخارى (جـ ٦/٣١٧٦ - الفتح)، وأحمد (جـ ٦ ص ٢٥)، وابن ماجه (جـ ٢/٤٠٤٢).

بيت المقدس، قال: قل اثنتين. قلت: اثنتين. والثالثة: موتان يكون فى أمتى يأخذهم مثل قصاص الغنم، قل: ثلاثا. والرابعة: فتنة تكون فى أمتى أعظمها. قل: أربعا. والخامسة: يفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى مائة دينار فيسخطها. قل: خمسا. والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية، قلت وما الغاية؟ قال: الراية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا، وفسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها الغوطة فى مدينة يقال لها دمشق»(١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال أبو داود حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا أبو جابر حدثنى زيد بن أرطاة سمعت جبير بن نفير عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»(٢).

وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن النهاس بن قهم حدثنى شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«ست من أشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس وموت يأخذ فى الناس كقصاص الغنم وفتنة يدخل حريمها بيت كل مسلم وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا»(٣).

---

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٢٥)..... (بنى الأصفر): المراد بهم الروم.

(الفسطاط): بالضم والكسر المدينة التى فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط وقال الزمخشرى: «هو ضرب من الأبنية فى السفر دون السرادق».

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/٤٢٩٨)، وأحمد (جـ ٥ ص ١٩٧) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير وفى تخريج فضائل دمشق.

(٣) - وقع فى المطبوعة تحريفًا «النهاش بن فهم». والصواب ما أثبتناه وهو النهاس بن قهم بفتح القاف وسكون الهاء القيسى البصرى هو من الضعفاء فى الحديث. وحديثه هذا فى المسند (جـ ٥ ص ٢٢٨).

طلب الرسول ﷺ أن يبادر المؤمنون بالأعمال الصالحة ستة أمور قبل وقوعها

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الأرض وخويصة أحدكم وأمر العامة وكان قتادة يقول إذا قال وأمر العامة قال يعنى أمر الساعة»(١).

وهكذا رواه مسلم من حديث شعبة وعبد الصمد كلاهما عن همام به ثم رواه أحمد منفردا به عن أبى داود عن عمران القطان عن قتادة عن عبد الله بن رباح بن أبى هريرة مرفوعا مثله وقال أحمد حدثنا سليمان حدثنا إسماعيل أخبرنى العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم وأمر العَامّة»(٢).

ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدنى به.

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسد قال اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال:

«ما تذكرون؟ قلنا نذكر الساعة فقال إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٢٤).

(٢) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٨).

بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قبل المشرق تسوق الناس إلى محشرهم»(١).

النار التى تخرج من قعر عدن هى نار من نار الفتن

قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد سقط كلمة ثم رواه أحمد عن حديث سفيان الثورى وشعبه كلاهما عن فرات القزاز عن أبى الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد عن ابن شريحة الغفارى فذكره وقال فيه:

«ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»(٢).

قال شعبة وحدثنى بهذا الحديث رجل عن أبى الطفيل عن أبى شريحة ولم يرفعه إلى النبى ﷺ فقال أحد هذين الرجلين نزول عيسى بن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم فى البحر وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة عن فرات القزاز عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد موقوفا ورواه أهل السنن الأربعة من طريق فرات عن القزاز به.

ذكر قتال الملحمة مع الروم الذى آخره فتح القسطنطينية

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر كما سيأتى بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة.

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن مصعب هو القرقسانى حدثنا الأوزاعى

---

(٢) - المسند (جـ ٤ ص ٦).

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٤٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣١١)، والترمذى (جـ ٤/ ٢١٨٣)، وابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٥٥)، وأحمد (جـ ٤ ص ٧).

(وتقيل معهم حيث قالوا): من القيلولة وهى نومة نصف النهار أو الاستراحة فيه وإن لم يكن نوم.

عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ذى مخمر عن النبى ﷺ:

«تصالحون الروم صلحا آمنا وتقهرون أنتم وهم عدوا من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلول فيقوم الرجل من الروم فيرفع الصليب ويقول غلب الصليبُ فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم فيجمعون لكم فيأتونكم فى ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف»[1].

ثم رواه أحمد عن روح عن الأوزاعى به وقال فيه:

«فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون الملحمة».

وهكذا رواه أبو داود وابن ماجه من حديث الأوزاعى به وقد تقدم فى حديث عوف بن مالك فى صحيح البخارى:

«فيأتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر ألفا[2]».

وهكذا فى حديث شداد أبى عمار عن معاذ.

«يسيرون إليكم بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا».

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أبى قتادة عن أسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة وكان عبد الله متكئا فجلس فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة قال ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام وقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت:

«الروم تعنى قال نعم ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة»[3].

---

(١) - أحمد (جـ ٤ ص ٩١). وفى إسناده: محمد بن مصعب القرقسانى كثير الخطأ إلا أنه قد توبع.

(٢) - البخارى (جـ ٦/٣١٧٦)، وابن ماجه (جـ ٢/٤٠٨٩)، وأحمد (جـ ٤ ص ٩١).

(٣) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٧)، وأحمد (جـ ١ ص ٤٣٥).=

قال فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غـالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء كل غير غالب تفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون ثم يبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشـترط المسلمون شـرطة للموت لا ترجع إلا غالبـة فيقتـتلون حتى يحجز بينهم الليل فـيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشـرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد[1] إليهم بقـية أهل الإسلام فيجـعل الله الدائرة عليهم فيقـتتلون مقتلة إما قال لا ندرى مثلها وإما قال لا يرى مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتـى يخر ميتا فيتعاد بنو الأب كـانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبـأى غنيمة يفرح أو أى ميـراث يقاسم قال فبـينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك قـال فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ:

«إنى لأعلم أسمـاءهم وأسماء آبائهم وألوان خـيولهم هم خيـر فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

تفرد بإخراجه مسلم فرواه عن أبى بكر بن أبى شـيبة وعلى بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن علية من حديث حـماد بن زيد كلاهما عن أيوب ومن حديث سليمان بن المغيـرة كلاهما عن حميد بن هلالى العـدوى عن أبى قتادة العدوى وقد اختلف فى اسمه والأشهر ما ذكره ابن معين أنه بهم ابن نذير وقال ابن منده وغيره كانت له صحبة فالله أعلم.

وتقدم من رواية جـبير بن نفيـر عن عوف بن مالك فى تعـداد الأشراط بين يدى الساعة أن النبى ﷺ قال:

«والسادسـة هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فـيسيـرون إليكم فى ثمانين

=(ليس له هجيرى إلا ..): لا شأن له ولا مشغلة إلا أن ينادى ابن مسعود.

(١) - (نهد إليهم): برز وتصدّى.

غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا، وفسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها الغوطة، فى مدينة يقال لها دمشق»[1]. رواه أحمد.

وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضا عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»[2].

وتقدم حديث أبى جناب عن عبد الله بن عمر فى فتح القسطنطينية وكذا حديث أبى قبيل عنه فى فتح رومية بعدها أيضا.

لا تقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة الله أو حتى ينتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه

وقال مسلم بن الحجاج حدثنى زهير بن حرب حدثنا يعلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبنى الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا؛ فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتحون قسطنطينية فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذا صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذاك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده

(١) - سبق تخريجه برقم (٢) ص ٧٢ جزءًا منه.

(٢) - سبق تخريجه بهامش برقم (١) ص ٧٣.

فيريهم دمه فى حربته»[1].

لا إله إلا الله والله أكبر بعزم شديد وإيمان صادق تدك الحصون وتفتح المدائن

وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن ثور وهو ابن زيد الديلى عن أبى المغيث عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟ قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور ولا اعلمه إلا قال الذى فى البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون»[2].

فبينما هم يقسمون الغنايم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون.

إشارة نبوية إلى فتح المسلمين لبلاد الروم واستيلائهم على كثير من الغنائم

وقال ابن ماجه حدثنا على بن ميمون الرقى حدثنا أبو يعقوب الحبيبي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ثم قال: يا على! يا على! يا على!: قال بأبى أنت وأمى يا رسول الله: قال: إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى يخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون فى الله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٤).

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٧٨).

فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ويأتى آت فيقول إن المسيح قد خرج فى بلادكم ألا وهى كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم»[١].

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية ولبلاد الروم وبلاد فارس ومن انتصار حقهم على باطل الدجال

وقال مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة أن رسول الله ﷺ قال:

«تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله»[٢].

بعض خصال الروم الحسنة

وقد روى مسلم من حديث الليث بن سعد حدثنى موسى بن على عن أبيه قال: قال المستورد القرشى عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس فقال له عمرو: أبصر ما تقول:

قال أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ: قال: لئن قلت ذاك فإن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحكم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة، بعد مصيبة؛ وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك»[٣].

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٩٤) وهو حديث موضوع فى إسناده: كثير بن عبد الله المزنى متروك الحديث ونسبه الشافعى وأبو داود إلى الكذب.

(المسالح): جمع مسلحة وهى مكان تجمع الذين يحفظون الثغور من العدو يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له، وكان الإعلام يتم بطرق مختلفة مثل اطلاق الطيور أو إشعال النار فى كل مركز مراقبة أو غير ذلك.

(روقة الإسلام): أى خيار المسلمين وسراتهم جمع رائق من راق الشيئ إذا صفا وخلص.

(٢) - صحيح مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٨)، والمسند (جـ ١ ص ١٧٨).

(٣) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٥)، وأحمد (جـ ٤ ص ٢٣٠).

تقوم الساعة والروم أكثر الناس

ثم قال مسلم حدثنى حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب حدثنى أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حدثه أن المستورد القرشى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس قال فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال ما هذه الأحاديث التى يذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله ﷺ؟

فقال له المستورد: قلت الذى سمعت من رسول الله ﷺ فقال عمرو:

«إن قلت ذاك إنهم لأحكم الناس عند فتنة، وأجبر الناس عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم»(١).

وهذا يدل على أن الروم يسلمون فى آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدى طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فمنهم أولاد عم بنى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق فالروم يكونون فى آخر الزمان خيراً من بنى إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعنى الروم قد مدحوا فى هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدى المسيح بن مريم والله أعلم(٢).

وقال إسماعيل بن أبى أويس حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

«ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين أهل الحجاز حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية وروميه بالتسبيح والتكبير فيتهدم حصنها فيصيبون ما لم يصيبوا مثله قط حتى إنهم يقتسمون بالأترسة ثم يصرخ صارخ يا أهل

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٦).

(٢) - لا يلزم من نوع هذا المدح أن يكونوا مسلمين.

الإسلام المسيح الدجال فى بلادكم وذراريكم فينفض الناس عن المال منهم الآخذ ومنهم التارك الآخذ نادم والتارك نادم يقولون من هذا الصارخ؟ ولا يعلمون من هو: فيقولون ابعثوا طليعة إلى إيلياء فإن يكن المسيح قد خرج يأتوكم بعلمه: فيأتون فينظرون ولا يرون شيئا ويرون الناس ساكنين ويقولون ما صرخ الصارخ إلا لنبأ عظيم فاعزموا ثم ارفضوا فيعزمون أن نخرج بأجمعنا إلى إيلياء فإن يكن الدجال خرج نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وإن تكن الأخرى فإنها بلادكم وعشائركم إن رجعتم إليها»[1].

إشارة إلى أن المدينة المنورة ستتعرض للضعف حين يعمر بيت المقدس

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية؛ وفتح القسطنطينية خروج الدجال؛ قال ثم ضرب بيده على فخذ الذى حدثه أو منكبه ثم قال: «إن هذا لحق مثل ما إنك ها هنا أو كما أنك قاعد»[2].

وهكذا رواه أبو داود عن عباس العنبرى عن أبى النضر هاشم بن القاسم به وقال هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال وإنما ذلك فى آخر الزمان كما سيأتى بيانه فى الأحاديث الصحيحة بل تكون عمارة بيت المقدس سببا فى خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيديهم السيوف المصلتة.

---

(١) - أخرجه ابن ماجه مختصراً بنحوه كما سبق تخريجه والحديث ضعيف جداً أو موضوع لأجل كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٣٢)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٩٤)، ووقع فى إسناده فى المطبوعة تحريفًا: «مالك بن بحار» والصواب: «مالك بن يخامر» يقال: له صحبة.

عصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال

وفى صحيح البخارى من حديث مالك عن نعيم المجمر عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[١].

وفى جامع الترمذى أن المسيح عيسى بن مريم يدفن إذا مات فى الحجرة النبوية[٢].

إشارة نبوية إلى ما سيكون من امتداد عمران المدينة المنورة

وقد قال مسلم حدثنى عمرو بن الناقد حدثنا الأسود بن عامر حدثنا زهير عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«تبلغ المساكن إهاب أو يهاب»[٣].

قال زهير قلت لسهيل وكم ذلك من المدينة قلت كذا وكذا مثلا فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الأحاديث التى سنوردها.

إشارة نبوية إلى خروج أهل المدينة منها فى بعض الأزمة المستقلة

وقد روى القرطبى من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلىء ثم يخرجون

---

(١) - البخارى (جـ ١٠/ ٥٧٣١).

(٢) - الترمذى (جـ ٥/ ٣٦١٧). وقال: حسن غريب.

(٣) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٤٣).

(إهاب أو يهاب): مكان قريب من المدينة.

منها ثم لا يعودون إليها أبدا»[1].

وفى حديث عن أبى سعيد مرفوعا مثله وزاد الوليد عنها:

«وهى خير ما تكون مربعة».

قيل فمن يأكلها؟ قال الطير والسباع.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشى حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما»[2].

وفى حديث حذيفة سألت رسول الله ﷺ عن أشياء إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها؟ وفى حديث آخر عن أبى هريرة.

«يخرجون منها ونصف ثمرها رطب قال ما يخرجهم منها يا أبا هريرة قال امرؤ السوء»[3].

وقال أبو داود حدثنا ابن مقيل حدثنا عسيى بن يونس عن أبى بكر بن أبى مريم عن الوليد بن سفيان الغسانى عن يزيد بن قطيب السلوانى عن أبى بحر عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - هذا إسناد معلول بالتدليس والعنعنة فى الوليد بن مسلم وأبى الزبير وفيه أيضًا ابن لهيعة مختلط ورواية الوليد بن مسلم عنه ليست بمنجاة من اختلاطه.

(٢) - مسلم (جـ ٢ - حج/ ٤٩٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٤). وفات المصنف عزوه للبخارى على جبهته الأولى فالحديث فى صحيحه كما فى الفتح (جـ ٤/ ١٨٧٤) من حديث أبى هريرة بنحو لفظه.

(ينعقان): يصيحان.

(وحشا): قيل معناه يجدانها خلاء أى ليس بها أحد.

(٣) - انظر المسند (جـ ٢ ص ٣٩٠) عن أبى هريرة بهذا المعنى.

«الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروجُ الدجال فى سبعة أشهر»[1].

ورواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن الحكم ابن أبان عن الوليد بن مسلم به وقال حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفى الباب عن مصعب بن حبابة وعبد الله بن بسر وعبد الله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم وإسماعيل بن عياش عن أبى بكر بن أبى مريم به.

وقال الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له حدثنا حيوة بن شريح الحمصى حدثنا بقية عن بحر بن سعد عن خالد هو ابن معدان عن أبى بلال عن عبد الله بن بسر أن النبى ﷺ قال:

«بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة»[2].

وهكذا رواه ابن ماجه عن سويد بن سعيد عن بقية بن الوليد وهذا مشكل مع الذى قبله اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهى القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة أشهر والله تعالى أعلم قال الترمذى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك قال:

«فتح القسطنطينية مع قيام الساعة»[3].

قال محمود هذا حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية فتحت فى زمان الصحابة بعد النبى ﷺ هكذا قال إنها فتحت فى زمان الصحابة وفى هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد فى جيش فيهم أبو أيوب الأنصارى ولكن لم يتفق أن فتحها وحاصرها مسلمة بن عبدالملك

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٩٥)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٨) وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٩٢)، وأحمد (جـ ٥ ص ٢٣٤).

(٢) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٩٦)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٩٣) وضعفه الألبانى.

(٣) - الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٩).

ابن مروان فى زمان دولتهم ولم تفتح أيضا ولكن صالحهم على بناء مسجد بها كما قدمنا ذلك مبسوطا.

مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين الدجالين وهم كالمقدمة بين يدى المسيح الدجال خاتمتهم قبحه الله وإياهم وجعل نار الجحيم متقلبهم ومثواهم

إشارة نبوية إلى أنه سيكون بين يدى الساعة كذابون يدعون النبوة

روى مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن بين يدى الساعة كذابين»[1].

قال جابر فاحذروهم.

وقال الإمام أحمد حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن بين يدى الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء العبسى ومنهم صاحب حِمْيَر ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة»[2].

قال جابر «وبعض أصحابى يقول قريبا من ثلاثين رجلا» تفرد به أحمد.

وثبت فى صحيح البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله»[3].

---

(١) - مسلم (جـ ٣ - إمارة/ ١٠).

(٢) - فى إسناده اختلاط ابن لهيعة وتدليس أبى الزبير.

(٣) - البخارى (جـ ١٣/ ٧١٢١) مطولاً.

وذكر تمام الحديث وطوله.

وفى صحيح مسلم من حديث مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله»[1].

حدثنا محمد بن زامع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ غير أنه قال «ينبعث».

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال:

«لا تقوم الساعة حتى يظهر دجالون ثلاثون كلهم يزعم أنه رسول الله ويفيض المال فيكثر وتظهر الفتن ويكثر الهرج والمرج قال قيل أى الهرج؟ قال القتل القتل القتل ثلاثا».

تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم.

وقد رواه أبو داود عن القعنبى عن الدراوردى عن العلاء به ومن حديث محمد بن عمرو عن علقمة عن أبي سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كذابون، كلهم يكذب على الله وعلى رسوله»[2].

وقال أحمد حدثنا يحى بن عوف حدثنا جلاس عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«بين يدى الساعة قريب من ثلاثين دجالين كلهم يقول أنا نبى»[3].

وهذا إسناد جيد حسن تفرد به أحمد أيضا.

وقال أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة أخبرنا سلامان بن عامر

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٨٤).

(٢) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٣٤).

(٣) - المسند (جـ ٢ ص ٤٢٩).

عن أبى عثمان الأصبحى قال سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول الله ﷺ قال:
«سيكون فى أمتى دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يغشونكم»[1].

وفى صحيح مسلم من حديث أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم الأنبياء لا نبى بعدى» الحديث بتمامه.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد الله بن أياد بن لقيط حدثنا أبار عن عبدالرحمن بن أنعم أو نعيم الأعرجى مثله: أبو الوليد قال: سأل رجل ابن عمر وأنا عنده عن المتعة متعة النساء فغضب وقال: والله ماكنا على عهد رسول الله ﷺ زنائين ولامسافحين. ثم قال: والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر»[2].

إشارة نبوية إلى أنه سيكون فى الأمة الإسلامية دعاة إلى النار

ورواه الطبرانى من حديث مورق العجلى عن ابن عمر بنحوه.

تفرد به أحمد.

قال الحافظ أبو يعلى حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن فى أمتى لنيفا وسبعين داعيا كلهم داع إلى النار لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم»[3]. وهذا إسناد لا بأس به.

وقد روى ابن ماجه به حديثا فى الكرع والشرب باليد وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن الحسن الأسدى حدثنا هارون بن صالح

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٣٤٩).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ١٠٤).

(٣) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٢٥٩). ونسبه لأبى يعلى وقال: فيه: «ليث بن أبى سليم» وهو مدلس وبقية رجاله ثقات.

الهمدانى عن الحرص بن عبد الرحمن عن أبى الجلاس قال:
سمعت عليًا يقول لعبد الله بن سبأ ويلك والله ما أفضى إلى بشىء كتمته أحدا من الناس ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«إن بين يدى الساعة ثلاثين كذابا» وإنك لأحدهم.
ورواه أيضا عن أبى بكرة بن شيبة عن محمد بن الحسين به.
وقال أبو يعلى حدثنا زهرة حدثنا جرير عن ليث عن بشر عن أنس قال قال رسول الله ﷺ:
«يكون قبل الدجال نيف وسبعون دجالا».
فيه غرابة والذى فى الصحاح أثبت والله أعلم.
وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن طلحة بن عبد الله عن عوف عن أبى بكر قال وافى مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئا فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال:
«أما بعد ففى بيان هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه أنه كذابٌ من ثلاثين كذابًا يخرجون بين يدى الساعة وأنه ليس بلد إلا يبلغها رعب المسيح».
وقد رواه أحمد أيضا عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن طلحة عن عبد الله بن عوف عن عياض بن نافع عن أبى بكرة فذكره وقال فيه:
«فإنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب المسيح»[1]. تفرد به أحمد من الوجهين.
وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر المداينى وهو محمد بن جعفر أخبرنا عباد بن العرام حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:
«إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب

(١) - أحمد (جـ ٥ ص ٤١).

فيخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخـائن ويتكلم فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة؟ قال الفويسيق يتكلم فى أمر العامة»[1] وهذا إسناد جيد.

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

الكلام على أحاديث الدجال

بعض ما ورد من الآثار فى ابن صياد

قال مسلم حدثنى حـرملة بن يحيى بن عبدالله بن حرملة بن عمـران التجيبى أخبرنى ابن وهب أخـبرنى يونس عن ابن شهاب أن سلم بن عبـد الله أخبره أن عبد الله بن عـمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مـع الصبيان عند أطم بنى مغـالة وقد قارب ابن صيـاد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده: ثم قال رسول الله ﷺ لابن صيـاد: أتشهد أنى رسـول الله؟ فنظر ابن صياد فـقال: أشهـد أنك رسول الأميين: وقال ابن صياد لرسول الله ﷺ أتشهد أنى رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ:

آمنت بالله ورسله: ثم قـال له رسـول الله ﷺ ماذا ترى؟ قال ابـن صياد: يأتينى صادق وكاذب: فـقال له رسول الله ﷺ: خلط عليك الأمـر: ثم قال له رسول الله ﷺ: إنى قد خبأت إلـيك خبأ فقال ابن صياد هـو الرخ فقال رسول الله ﷺ:

«اخسأ فلن تعدو قدرك».

وقـال عـمـر بن الخطاب مـرنى يـا رسـول الله أضـرب عنقـه فـقـال له رسول الله ﷺ:

«إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا يكنه فلا خير لك فى قتله»[2].

---

(١) - أحمد (جـ ٣ ص ٢٢٠)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٣٦). وصححه الألبانى.

(الرويبضة): تصغير رابضة وهو الرجل التـافه كما فى رواية ابن ماجة. وأصله الربض وهو العجز عن معالى الأمور والقعود عن طلبها.

(٢) - هو فى الصحيحين وغيرهما انظر البخارى (جـ ٣/ ١٣٥٤)، ومسلماً (جـ ٤/ فتن/ ٩٥).

وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب إلى النخل التى فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذع النخل وهو يختل أنه يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد: يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ «لو تركته بين» قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال:

«إنى لأنذركموه ما من نبى إلا وقد أنذر قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلموا أنه أعور وإن الله ليس بأعور»(1).

قال ابن شهاب وأخبرنى عمر بن ثابت الأنصارى أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوما يحذر الناس الدجال.

«إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يَقْرَؤُهُ كل مؤمن وقال تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت»(2).

تحذير الرسول من الدجال وذكر بعض أوصافه

وأصل الحديث عند البخارى هو حديث الزهرى عن سالم عن أبيه بنحوه وروى مسلم أيضا من حديث عبيد الله بن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ:

«ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال إن الله ليس بأعور إلا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»(3).

ولمسلم من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(1) - البخارى (جـ ٦/ ٣٣٣٧)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٩٥)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٧٥٧)، وغيرهم.

(2) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٩٥)، وأحمد (جـ ٥ ص ٤٣٣).

(3) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٠).

«مـا من نبى إلا قد أنذر أمـته الأعـور الكذاب ألا إنه أعـور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر»(١).

رواه البخارى من حديث شعبة بنحوه.

قال مسلم وحدثنى زهير بن حرب حدثنا عثمان حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن الحجاب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال ممسوح العـين مكتوب بين عينيه كـافر ثم تهجاها كـافر يقرؤها كل مسلم»(٢).

ولمسلم من حـديث الأعمش عن سـفيـان عن حذيفـة قال: قـال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه؛ مـعه نهران يجريان أحدهمـا رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت الذى رآه نارا وليغمض ثم ليطاطىء رأسه فـيشرب فإنه مـاء بارد وإن الدجال ممسوح العين عليـها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»(٣).

نار الدجال جنة وجنته نار

ثم رواه من حديث شعبة عن عبـد الملك بن عمرو عن ربعى عن حذيفة عن النبى ﷺ بنحوه قال ابن مسعـود وأنا سمعته من رسول الله ﷺ ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه(٤).

وروى البخارى ومسلم من حديث شيبان عن عبد الرحمن عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا أخبركم عن الدجـال حديثا ما حدثه نبى قومه إنه أعـور وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هى النار وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه»(٥).

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠١).
(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٣).
(٣) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٥).
(٤) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٨).
(٥) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٩).

تحذير الرسول ﷺ أمته من أن تغتر بما مع الدجال من أسباب القوة والفتنة

وروى مسلم من حديث مسلم بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال: فقلت: تحلف بالله؟ فقال إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ[1]:

وروى من حديث نافع أن ابن عمر لقى ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة وفى رواية أن ابن صياد نخر كأشد نخير حمار يكون وأن ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على أخته أم المؤمنين حفصة فقالت: ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله ﷺ قال:

«إنما يخرج من غضبة يغضبها»[2]. ؟

ليس ابن صياد هو الدجال الأكبر وإنما هو أحد الدجاجلة الكبار الكثار

قال بعض العلماء: إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو ليس به إنما كان رجلا صغيرا.

وقد ثبت فى الصحيح أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه إنه الدجال ثم قال لأبى سعيد ألم يقل رسول الله ﷺ:

«إنه لا يدخل المدينة وقد ولدت بها وإنه لا يولد له وقد ولد لى وإنه كافر وإنى قد أسلمت»[3].

---

(١) - لم ينكر النبى ﷺ ذلك لأن قسم عمر على أن ابن صياد هو الدجال إنما هو على سبيل الظنِّ والاجتهاد، وحقيقة قسمه احتمالٌ واردٌ، وفى بيان النبى ﷺ لعمر - كما فى الصحيح - حينما أراد عمر قتله إذ قال رسول الله ﷺ: «إن يكنه فلن تسلَّطَ عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله» ردٌّ عمر إلى هذا الاحتمال. والله تعالى أعلم.

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٩٨)، وأحمد (جـ ٦ ص ٢٨٣، ٢٨٤).

(٣) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٨٩)، والترمذى (جـ ٤/٢٢٤٦) بنحوه.

قال ومع هذا فـإنى أعلم الناس به وأعلمهم بمكانه ولو عـرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك:

وقال أحمد حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الأموى حدثنا المجالد عن أبى الوداك عن أبى سعيد قال:

ذكـر ابن صيـاد عند النبى ﷺ فقـال عـمر: «إنه يزعم أنه لا يمـر بشىء إلا كلمه»[1]. والمقصود أن ابن صيـاد ليس بالدجال الذى يـخرج فى آخر الزمان قطعا وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل فى هذا المقام والله أعلم.

حديث فاطمة بنت قيس فى الدجال

قال مسلم حـدثنا عبد الوارث بن عبـد الصمد بن عبـد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمـد واللفظ لعبد الوارث بن عبدالصمد حدثنى أبى عن جدى عن الحـسين بن ذكـوان حدثنا ابن بريدة حدثنـى عامر بن شـراحيل الشعبى سمعت حمدان يسأل فـاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال:

حدثينى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا تستندين فيه إلى أحد غيره فقالت نكحت المغيـرة وهو من خيار شـباب قريش يومئـذ فأصيب فى أول الجـهاد مع رسول الله ﷺ فلما مات خطبنـى عبد الرحمن بن عوف فى نفـر من أصحاب محمـد ﷺ وخطبنى رسول الله ﷺ على مـولاه أسامـة وقد كنت حـدثت أن رسول الله ﷺ قال: «من أحـبنى فليحب أسـامة» فلما كـلمنى رسول الله ﷺ قلت: أمرى بيدك فأنكحنى من شئت فـقال: «انتقلى إلى أم شريك» وأم شريك امرأة غنية من الأنصـار عظيمة النفقة فى سـبيل الله ينزل عليها الضيـفان فقلت: سأفعل فقـال: «لا تفعلى إن أم شريك امرأة كثيرة الضيـفان وإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثـوب عن ساقيك فيرى القـوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبـد الله بن عمرو بن أم مكتوم» وهو رجل من بنى

---

(١) - المسند (جـ ٣ ص ٧٩).

فهر فهر قريش من البطن الذى هى منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتى سمعت المنادى منادى رسول الله ﷺ ينادى: «الصلاة جامعة». فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم.

ما روى عن تميم الدارى من رؤية الجساسة والدجال

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب البحر فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرسوا إلى جزيرة فى البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيهم شىء أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك ما أنت؟ قال: أنا: الجساسة قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال: فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة: قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى ما أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر ما ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة: قالت: أعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة: فقال: أخبرونى عن نخل بيسان فقلنا عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر قال أخبرونى عن بحيرة الطبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر؟ قال هل فيها ماء؟ قالوا هى كثيرة الماء. قال: إن ماءها يوشك أن

يذهب؟ قال: أخبرونى عن عين زغر قالوا عن أى شـأنها تستخبر؟ قال هل فى العـين ماء؟ وهل يزرع أهـلها بماء العـين؟ قلنا له نعم هى كـثيرة الماء وأهلهـا يزرعون من مائها. قـال: أخبرونى عن نبى الأميين ما فـعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قـال أقاتله العرب؟ قلنا نعم قال كيف صنع بهم؟ فـأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعـوه، قال: قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم قال: أما إنه خير لهم أن يطيعـوه وإنى مخبركم عنى، إنى أنا المسيح، وإنى يوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهمـا محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهما اسـتقبلنى ملك بيده السيف صلتـا يصدنى عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسـونها. قال: قال رسول الله ﷺ: وطعن بمخـصرته فى المنبر: «هذه طيبة» يعنى: المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم. قـال: إنه أعـجبنى حـديث تميم أنه وافق الـذى كنت أحدثكـم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ»(١).

حديث فاطمة بنت قيس

رواه مسلم من حديث سيار عن الشعبى عـن فاطمة قالت فسمعت النبى ﷺ وهو على المنبـر يخطب فقـال إن بنى عم تميم الدارى ركبـوا فى البحـر وساق الحديث ومن حديث غيـلان بن جرير عن الشعبى عنها فـذكرته أن تميماً الدارى ركب البحر فـتاهت به السفينة فسـقط إلى جزيرة فخرج إليهـا يلتمس الماء فلقى إنسانا يجـر شعره فـاقتص الحديث وفـيه فأخرجـه رسول الله ﷺ إلى الـناس

(١) - أخرجه مـسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣٢٦)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٤).

(فرقنا منها): خفنا.

(اغتلم البحر): هاج واضطرب موجه.

(زغر): من بلاد الشام.

يحدثهم فقال:

«هذه طيبة وذلك الدجال»[1].

حدثنى أبو بكر بن إسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنا المغيرة يحيى الحرامى عن أبى الزناد عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ قعد على المنبر فقال: أيها الناس حدثنى تميم الدارى أن ناسا من قومه كانوا فى البحر وساق الحديث.

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن مجالد عن الشعبى عنها بنحوه ورواه الترمذى من حديث قتادة عن الشعبى عنها وقال حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبى ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبى عنها بنحوه وكذلك رواه الإمام أحمد عن عفان وعن يونس بن محمد المؤدب كل منهما.

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن عامر قال: قدمت المدينة فأتيت فاطمة بنت قيس فحدثتنى:

أن زوجها طلقها على عهد رسول الله ﷺ، فبعثه رسول الله ﷺ فى سرية فقال أخوه: اخرجى من الدار فقلت له: إن لى فيها نفقة وسكنى حتى يحل الأجل، قال: لا. قالت: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن فلانا طلقنى وإن أخاه أخرجنى ومنعنى السكنى والنفقة فأرسل إليه فقال: مالك ولابنة آل قيس؟ قال: يا رسول الله إن أخى طلقها ثلاثا جميعا فقال رسول الله ﷺ: انظرى يا ابنة قيس إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة فإذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى، اخرجى فانزلى على فلانة ثم قال: إنه يتحدث إليها انزلى على ابن أم مكتوم فإنه أعمى لا يراك ثم لا تنكحى حتى أكون أنا أنكحك قالت فخطبنى رجل من قريش فأتيت رسول الله ﷺ استأمره فقال ألا تنكحين من هو أحب إلى منه؟ فقلت بلى يا رسول الله فأنكحنى من

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢١)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٤).

أحببت قالت: فأنكحنى من أسامة بن زيد: قال فلما أردت أن أخرج قالت: اجلس حتى أحدثك حديثا عن رسول الله ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ يوما من الأيام فصلى صلاة الهاجرة ثم قعد ففزع الناس ثم قال: اجلسوا أيها الناس فإنى لم أقم مقامى هذا لفزع ولكن تميم الدارى أتانى فأخبرنى خبرا فمنعنى من القيلولة من الفرح وقرة العين فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم،أخبرنى أن رهطا من بنى عمه ركبوا البحر فأصابتهم عواصف فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا فى قويرب سفينة حتى إذا خرجوا إلى جزيرة فإذا هم بشىء أهلب كثير الشعر لا يدرون أرجل هو أم امرأة فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا له ألا تخبرنا؟ فقال ما أنا بمخبركم ولا بمستخبركم ولكن هذا الدير الذى قد رأيتموه فيه من هو إلى خبركم بالأشواق أن يخبركم ويستخبركم؛ قال: قلنا: ما أنت؟ قال: الجساسة: فانطلقوا حتى أتوا الدير فإذا هم برجل موثق شديد الوثاق يظهر الحزن كثير الشعر فسلموا عليه فرد عليهم قال: فمن أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب. قال: فما فعلت العرب أخرج نبيهم؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلوا؟ قالوا خيرا آمنوا به وصدقوه قال ذاك خير لهم قالوا لقد كانوا له أعداء فأظهره الله عليهم قال: فالعرب اليوم إلههم واحد ونبيهم واحد وكلمتهم واحدة؟ قالوا نعم: قال فما عملت عين زغر؟ قالوا صالحة يشرب منها أهلها تسقيهم ويسقون منها زرعهم: قال فما فعل نخل بين عمان وبيسان؟ قالوا صالح مطعم جناه كل عام: قال ما فعلت بحيرة الطبرية؟ قالوا: ملأى: قال فزفر ثم حلف لو خرجت من مكانى هذا ما تركت أرضا من الله إلا وطئتها غير طيبة ومكة ليس لى عليهما سلطان قال فقال رسول الله ﷺ:

«لا يدخل الدجال طيبة»(١)

إلى هنا انتهى فرحى إن طيبة المدينة إن الله حرمها على الدجال أن يدخلها ثم حلف رسول الله ﷺ والله الذى لا إله إلا هو ما لها طريق ضيق ولا واسع ولا

---

(١) - انظر قصة فاطمة بنت قيس فى المسند (جـ ٦ ص ٣٧٣)، (جـ ٦ ص ٤١٧).

سهل ولا جبل إلا عليه ملك شاهر السيف إلى يوم القيامة ما يستطيع الدجال أن يدخلها على أهلها».

قال عامر فلقيت المحرز بن أبى هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال أشهد على أبى أنه حدثنى كما حدثتك فاطمة غير أنه قال قال ﷺ:

«إنه فى بحر الشرق».

قال ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال أشهد على عائشة أنها حدثتنى كما حدثتك فاطمة غير أنها قالت:

«الحرمان عليه حرام مكة والمدينة».

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل أبى خالد عن مجالد عن عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس بسطه ابن ماجه وأحاله أبو داود على الحديث الذى رواه قبله ولم يذكر متابعة أبى هريرة وعائشة كما ذكر ذلك الإمام أحمد.

وقال أبو داود حدثنا النفيلى حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ابن أبى ذئب عن الزهرى عن أبى سلمة عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال:

«إنه حبسنى حديث كان يحدثنيه تميم الدارى عن رجل فى جزيرة من جزائر البحر فإذا أنا بإمرأة تجر شعرها فقال ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجر شعره موثق بالأغلال ينزو فيها بين السماء والأرض فقلت من أنت؟ قال أنا الدجال قال: ما فعلت العرب؟ أخرج نبيهم؟ قلت نعم: قال أطاعوه أم عصوه؟ قلت بل أطاعوه». قال: ذلك خير لهم»[1].

فهذه رواية لعامر بن شراحيل الشعبى عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو ما تقدم.

ثم قال أبو داود حدثنا ابن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبى سلمة بن عبدالرحمن عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر:

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٢٥).

«إنه بينما أناس يسيرون فى البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبز فلقيتهم الجساسة قلت لأبى سلمة وما الجساسة؟ قال امرأة تجر شعرها شعر جلدها ورأسها»(١).

وقال فى هذا القصر وذكر هذا الحديث وسأل عن نخل بيسان وعن زغر قال هو المسيح فقال لى ابن سلمة أن فى الحديث شيئا ما حفظته قال شهد جابر أنه ابن صياد قلت فإنه قد مات قلت فإنه أسلم قلت وإن أسلم قلت فإنه قد دخل المدينة قال وإن دخل المدينة تفرد به أبو داود وهو غريب جدا.

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا محمد بن أبى بكر حدثنا أبو عاصم سعد بن زياد حدثنى نافع مولاى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ استوى على المنبر فقال: حدثنى تميم، فرأى تميما فى ناحية المسجد فقال: يا تميم حدث الناس ما حدثتنى قال:

«كنا فى جزيرة فإذا نحن بدابة لا ندرى ما قبلها من دبرها فقالت تعجبون من خلقى وفى الدير من يشتهى كلامكم؟ فدخلنا الدير فإذا نحن برجل موثق فى الحديد من كعبه إلى أذنه وإذا أحد منخريه مسدود وإحدى عينية مطموسة قال: فمن أنتم؟ فأخبرناه فقال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قلنا كعهدها: قال فما فعل نخل بيسان؟ قلنا كعهده: قال لأطأن الأرض بقدمى هاتين إلا بلدة إبراهيم وطيبة».

فقال رسول الله ﷺ:

«طيبة هى المدينة».

وهذا حديث غريب جدا وقد قال أبو حاتم ليس هذا بالمتين.

ابن صياد من يهود المدينة

وقال أحمد(١) حدثنا محمد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال:

---

(٢) - أبو داود أيضًا (جـ ٤/٤٣٢٨).

(١) - المسند (جـ ٣ ص ٣٦٨).

«إن إمرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم فأدنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فاخرج إليه من القطيفة فقال: رسول الله ﷺ:

ما لها؟ قاتلها الله؛ لو تركته لبين: ثم قال يا ابن صياد ما ترى قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء قال فليس فقال أتشهد أنى رسول الله فقال هو أتشهد إنى رسول الله قال رسول الله ﷺ:

«آمنت بالله ورسله ثم خرج وتركه ثم أتاه مرة أخرى فى نخل لهم فأدنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ ما لها قاتلها الله لو تركته لبين».

قال وكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئا ليعلم أهو هو أم لا قال يا ابن صياد ما ترى قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء قال أتشهد أنى رسول الله قال هو أتشهد إنى رسول الله قال رسول الله ﷺ:

آمنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جاء فى الثالثة والرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما فى نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه قال فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئا فسبقته أمه إليه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ: ما لها قاتلها الله لو تركته لبين: فقال يا ابن صياد ما ترى؟

قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء: قال تشهد أنى رسول الله فقال رسول الله ﷺ:

آمنت بالله ورسوله؛ يا ابن صياد إنا قد خبأنا لك خبأ قال فما هو؟ قال الدخ فقال رسول الله ﷺ اخسأ اخسأ قال عمر بن الخطاب ائذن لى فأقتله يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: إن يكنه فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم وإلا يكنه فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد قال يعنى جابر فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقا أنه الدجال وهذا سياق غريب جدا.

وقال الإمام أحمد حدثنا يونس حدثنا المعتمر عن أبيه عن سليمان الأعمش

عن شفيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول الله ﷺ:

«تربت يداك أتشهد أنى رسول الله؟ فقال هو: أتشهد أنى رسول الله؟ فقال عمر دعنى فلأضرب عنقه فقال رسول الله: إن يكن الذى يخاف فلن تستطيعه».

مرويات مرفوضة لأنها لا تصدق عقلا وليس بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام

والأحاديث الواردة فى ابن صياد كثيرة وفى بعضها التوقف فى أمره هل هو الدجال أم لا؟ فالله أعلم ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى رسول الله ﷺ فى شأن الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الدارى فى ذلك وهو فاصل فى هذا المقام وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ليس بابن صياد والله تعالى أعلم وأحكم.

فقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

«بينا أنا قائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف أو يهراق رأسه فقلت من هذا؟ فقيل: ابن مريم ثم التفت فإذا رجل جسيم أحمر أجذ الرأس أعور العين أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة»[1].

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن سابق أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال فى خفة من الدين وإدبار من العلم وله أربعون ليلة يسبحها

---

(١) - البخارى (جـ ١٣/ ٧١٢٨)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٧٥، ٢٧٧)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٢٢).

(آدمُ): اسم فاعل من الفعل أَدِم. يقال أدم أَدَما وأُدْمَةً أى اشتدت سمرته.

(سبط الشعر): مسترسل الشعر.

(ينطف): يقطر، (يهراق): يسيل.

(أجذ الرأس): مجذوذ الشعر.

فى الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كفر بهجاء يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من اتبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهى النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهى الجنة قال: وسمعت معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس ويقول للناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب؟ قال فيفد المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشدد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا، ثم ينزل عيسى بن مريم فينا من السحر فيقول يأيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل حى فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول: ليتقدم إمامكم ليصل بكم، فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه قال فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء فيمشى إليه فيقتله حتى إن الشجرة والحجر ينادى يا روح الله هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله» تفرد به أحمد أيضا[1].

وقد رواه غير واحد عن إبراهيم.

حديث النواس بن سمعان الكلابى فى معناه وأبسط منه

قال مسلم حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنى

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٦٧).

(فى خفة من الدين): أى فى زمان يضعف فيه.

(وإدبار من العلم): أى فى زمان يذهب فيه العلم ويفشو الجهل.

(ينماث): يذوب ويختلط.

ابن جبير عن أبيه ابن نفير الحـ ضرمى أنه سمع النواس بن سمعان الكلابى وحدثنى محمد بن مهران الرازى واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن جابر الطائى ن يحيى بن جابر الطائى عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ: الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم؟ قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال:

غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرىء حجيج نفسه والله خليفتى على كل امرىء مسلم. إنه شاب قطط عينه طافية إنى أشبهه بعبد العزى بن قطن من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج فى خله بين الشام والعراق فعائث يمينا وعائث شمالا؛ يا عباد الله فاثبتوا؛ قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الأرض؟ قال أربعون يوما؛ يوم كسنة؛ ويوم كشهر؛ ويوم كجمعة؛ وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره. قلنا يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض قال: كالغيث استدبرته الريح؛ فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وامده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شىء ويمر بالخربة فيقول أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل؛ ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض؛ ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه وهو يضحك؛ فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فى مهروذتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا اطأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتى عيسى بن مريم قوما قد

عصمهم الله منه فيمسح عن وجـوههم ويحدثهم عن درجاتهم فى الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعـالى إلى عيـسى إنى قد أخرجت. عـباداً لى لا يدان لأحد بقتـالهم فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجـوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فـيمر أوائلهم علـى بحيرة الطبريـة فيشربون مـا فيهـا، ويمر آخرهم فيقولون لـقد كان بهذه مرة ماء؛ ويحضر نبى الله عيـسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحـدهم خيرا من مـائة دينار لأحدكم اليوم فـيرغب نبى الله عيسى وأصـحابه إلى الله فيرسل الله إليهم الـنغف فى رقابهم فيصبـحون فرسى كموت نفس واحـدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحـابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شـبر إلا ملأه زهمـهم ونتنهم فيـرغب نبى الله عيسى وأصـحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق ألبـخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر فيغـسل الله الأرض حتى يتركها كـالزلفة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك؛ فيومئذ تأكل العـصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحـة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مـسلم، ويبقى شـرار الناس يتـهارجـون فيـها تهـارج الحمـر فعليهم تقـوم الساعة»[1].

---

(١) - أخرجـه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٠)، وابن مـاجه (جـ ٢/ ٤٠٧٥)، وأحـمد (جـ ٤ ص ١٨١)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٤٠).

(خفض ورفع): تحقيرًا من شأنه وتعظيمًا لأمر فتنته. . . .(القطط): شدة جعودة الشعر.

(يعاسيب النحل): ذكورها إذا طارت تبعته النحل.

(جزلتين): قطعتين. ، (لا يدان): لا قوة.

(جرز عبادى إلى الطور): لُذْبهم إليه ليتحصنوا به.

(النغف): دود يكون فى أنوف الإبل والغنم. . . . .(فرسى): قتلى.

(الفئام): الجماعة من الناس.

حدثنى على بن حجر السعدى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث أحدهما فى حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء.

«ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماء»(١).

وفى رواية ابن حجر:

«فإنى قد أنزلت عباداً لى لا يد لأحد بقتالهم» انتهى.

رواه مسلم إسنادا ومتنا وقد تفرد به عن البخارى ورواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده عن الوليد بن مسلم بإسناده نحوه وزاد فى سياقه بعد قوله فيطرحهم الله حيث شاء قال ابن حجر فحدثنى عطا بن يزيد السكسكى عن كعب أو غيره قال «فيطرحهم بالمهيل قال ابن جابر وأين المهيل؟ قال: مطلع الشمس».

ورواه أبو داود عن صفوان بن عمرو المؤذن عن الوليد بن مسلم ببعضه ورواه الترمذى عن على بن حجر وساقه بطوله وقال غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن جابر ورواه النسائى فى فضائل القرآن عن على بن حجر مختصراً ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن عن زيد بن جابر بإسناده قال:

سيوقد الناس من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وتروسهم سبع سنين»(٢).

وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عماد ولم يذكر فيه هذه القصة ولا ذكر فى إسناده عن جابر الطائى حديث عن أبى أمامة الباهلى صدى بن عجلان فى معنى حديث النواس بن سمعان.

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١١).

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ٢/٤٠٧٦)، وصححه الألبانى فى صحيحه، وفى الصحيحة برقم (١٩٤٠).

قال أبو عبد الله ابن ماجه حدثنا على بن محمد بن ماجه حدثنا عبد الرحمن المحاربى عن إسماعيل بن رافع أبى رافع عن أبى زرعة الشيبانى يحيى بن أبى عمرو عن أبى أمامة الباهلى قال خطبنا رسول الله ﷺ:

«فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال[1] وحذرناه فكان من قوله أن قال:

«إنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ **ذرأ الله** ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر من الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه؛ والله خليفتى على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا وشمالا يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا، وإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى، إنه يبدأ فيقول: أنا نبى ولا نبى بعدى، ثم يثنى فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا. فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على إبراهيم؛ وإن من فتنته أن يقول لأعرابى أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك؟ فيقول له نعم: فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان يا بنى اتبعه فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار ثم يلقيها شقتين ثم يقول انظروا إلى عبدى فإنى أبتعثه الآن: ثم يزعم أن له ربا غيرى، فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربى الله، وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم».

قال أبو الحسن يعنى على بن محمد فحدثنا المحاربى حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصالى عن عطية عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«ذاك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة».

---

(١) - ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٧) وضعفه الألبانى.

قال: قال أبو سعيد مـا كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربى ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع قال:

«من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت وإن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح عليهم مواشيهم من يومهم ذلك أسـمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر، وأدره ضـروعا، وإنه لا يبـقى من الأرض شـيئـا إلا وطئه وظـهر عليـه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته حتى ينزل عند الطريب الأحـمـر عند منقطع السـبخـة فتـرجف المدينة بأهلهـا ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فينقى الخبث منها كما ينقى الكير خـبث الحـديد ويدعى ذلك اليـوم يوم الخـلاص، فـقـالت أم شـريك ابنه أبى العسكر: يا رسول الله فـأين العرب يومئذ؟ قال هم قليـل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح فـبينما إمامهم قد تقدم فصلى الصـبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم فرجع ذلك الإمام يمشى القهقرى ليتقدم بهم عيسى يصلى فيضع عيسى عليه الصـلاة والسلام يده بين كتـفيه فـيقول له تقدم فـصل فإنها لك أقـيمت، فيصلى بهم إمـامهم فإذا انصرف قال عيـسى أقيموا الباب فيـفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سـيف محلى وساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كمـا يذوب الملح فى الماء وينطلق هاربا ويقـول عيـسى: إن لى فيك ضـربة لن تسبقنى بها؛ فيدركه عند باب الدار الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شىء بهـا خلق الله يتوارى به يهـودى إلا انطق الله الشىء؛ لا حجـر ولا شجـر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال فاقتله: قال رسول الله ﷺ:

وإن أيامـه أربعون سنة الـسنة كنصف السنة، والسنة كالشهر؛ والشهر كالجمعة، وآخر أيامه قصيرة يصبح أحدكم على باب المدينة فما يصل إلى بابها الآخر حتى يمسى؛ فقيل له يا رسول الله كيف نصلى فى تلك الأيام القصار؟ قال: تقدرون

فيها للصلاة كما تقدرونه فى هذه الأيام الطوال ثم صلوا».

قال رسول الله ﷺ:

«ليكونن عيسى بن مريم فى أمتى حكما عدلا وإماما قسطا يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا تسعى على شاة ولا بعير ويرفع الشحناء والتباغض وينزع جمة كل ذى جمة حتى يدخل الوليد يده فى فم الحية فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها؛ ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء؛ وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله؛ وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كعاثور الفضة ينبت نباتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات، قيل يا رسول الله: وما يرخص الفرس؟ قال: لا يركب لحرب أبدا: قيل له فما يغلى الثور؟ قال: لحرث الأرض كلها: وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها؛ ثم يأمر السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله: فقيل: ما يعيش الناس فى ذلك الزمان؟ قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام».

* * * * * *

بعض العجائب الغرائب التى وردت نسبة قولها إلى الرسول عليه السلام

قال ابن ماجه: سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب انتهى سياق ابن ماجه وقد وقع تخبيط فى إسناده لهذا الحديث فكما وجدته فى نسخة كتبت إسناده وقد سقط التابعى منه وهو عمرو بن عبد الله الحضرمى أبو عبد الله الجبار الشامى المرادى عن أبى أمامة قال شيخنا الحافظ المزى ورواه ابن ماجه فى الفتن عن على بن محمد عن عبد الرحمن ابن محمد المحاربى عن أبى رافع إسماعيل بن رافع عن أبى عمرو الشيبانى زرعة عن أبى أمامة بتمامه كذا قال وكذا رواه سهل بن عثمان عن المحاربى وهو وهم فاحش قلت وقد جرد إسناده أبو داود فرواه عن عيسى بن محمد عن ضمرة عن يحيى ابن أبى عمرو الشيبانى عن عمرو بن عبد الله عن أبى أمامة نحو حديث النواس ابن سمعان وقد روى الإمام أحمد بهذا الإسناد حديثا واحدا فى مسنده فقال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد وجدت فى كتاب أبى بخط يده حدثنى مهدى بن جعفر الرملى حدثنا ضمرة عن الشيبانى واسمه يحيى بن أبى عمر وعن عمرو بن عبد الله الحضرمى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على عدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتى أمر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال فى بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»[1].

حديث يجب صرفه عن ظاهره إلى التأويل

وقال مسلم حدثنا عمرو بن الناقد والحسن الحلوانى وعبيد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق بعيد قال حدثنى وقال الآخران: حدثنا يعقوب هو ابن إبراهيم ابن سعد حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله ابن عبد الله بن

(١) - المسند (جـ ٥ ص ٢٦٩).

عتبة أن أبا سعيد الخدرى قال حدثنا رسول الله ﷺ يوما حدثنا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال:

«يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الأمر؟ فيقولون لا قال: فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن: قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»(١).

قال أبو إسحاق «يقال إن هذا الرجل هو الخَضِرُ».

قال مسلم وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى فى هذا الإسناد بمثله.

وقال مسلم حدثنى محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو حدثنا عبدالله ابن عثمان عن أبى حمزة عن قيس بن وهب عن أبى الوداك عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد؟ فيقول أعمد إلى هذا الذى خرج قال: فيقولون له أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء: فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه؟ قال: فينطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يأيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ قال فيأمر الدجال به فيشج فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول: أما تؤمن بى؟ قال فيقول: أنت المسيح الكذاب: قال: فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوى قائما قال ثم يقول له أتؤمن بى فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال: ثم يقول

---

(١) - البخارى (جـ١٣/ ٧١٣٢)، ومسلم (جـ٤ - فتن/ ١١٢)، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٦).

يأيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس مثل الذى فعل بى: قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيحول ما بين رقبته إلى ترقوته نحاس فلا يستطيع إليه سبيلا، قال فيأخذ بيديه ورجليه ليقذف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة قال رسول الله ﷺ:

«هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»[(١)].

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

حديث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن أبى التياح عن المغيرة بن سبيع عن عمرو بن حريب أن أبا بكر الصديق أفاق من مرض له فخرج إلى الناس فاعتذر بشىء وقال: ما أردنا إلا الخير: ثم قال حدثنا رسول الله ﷺ:

«أن الدجال يخرج فى أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»[(٢)].

ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث روح بن عبادة به وقال الترمذى حسن صحيح قلت وقد رواه عبيد الله بن موسى العبسى عن الحسن بن دينار عن أبى التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ولا سعيد بن أبى عروبة فإن يعقوب بن شعبة قال لم يسمعه ابن أبى عروبة من أبى التياح إنما سمعه من ابن شوذب عنه.

حديث على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه

قال أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجعى عن سفيان عن جابر بن عبد الله ابن عبد الله بن يحيى عن على عن النبى ﷺ قال ذكرنا الدجال عند النبى ﷺ وهو نائم فاستيقظ محمر اللون فقال:

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٣).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٧)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٢) وصححه الترمذى، وهو فى صحيح ابن ماجه والترمذى للألبانى.

(المجان): جمع مِجنة وهى الترس.

«غير ذلك أخوف لى عليكم». وذكر كلمة.
تفرد به أحمد[1].

حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق عن داود بن عامر عن سعد عن مالك عن أبيه أن جده قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه لم يكن نبى إلا وصف الدجال لأمته ولأصفنه صفة لم يصفها أحد كان قبلى، إنه أعور والله عز وجل ليس بأعور»[2].

تفرد به أحمد.

حديث أبى عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه

قال الترمذى حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحى حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شفيق عن عبد الله بن سراقة عن أبى عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنه لم يكن نبى إلا أنذر قومه الدجال وأنا أنذركموه فوصفه لنا رسول الله ﷺ فقال: لعله سيدركه بعض من رأى وسمع كلامى؟ قالوا يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ؟ قال: مثلها: يعنى اليوم أو خير»[3].

ثم قال الترمذى وفى الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن معقل وأبى هريرة وهذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الحذاء وقد روى أحمد بن عفان وعبد الصمد وأخرجه أبو داود عن موسى بن إسماعيل كلهم عن جمال بن سلمة له وروى أحمد عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء ببعضه.

* * *

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٩٨)، وفى مطبوعة أحمد شاكر برقم (٧٦٥). وهو إسناد ضعيف لضعف جابر بن يزيد الجعفى.

(٢) - المسند (جـ ١ ص ١٧٦، ١٨٢)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) - الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٤).

حديث عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه

روى أحمد عن غندر وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير كلهم عن شعبة عن حبيب بن الزبير سمعت عبد الله بن أبى الهذيل سمع عبد الرحمن ابن ابزى سمع عبد الله بن خباب سمع أبى بن كعب يحدث عن رسول الله ﷺ وقد ذكر عنده الدجال فقال:

«إحدى عينيه كأنها زجاجة؛ وتعوذوا؛ بالله من عذاب القبر»[1].

تفرد به أحمد.

حديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه

قال عبد الله بن الإمام أحمد وجدت هذا الحديث فى كتاب أبى بخط يده حدثنى عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الأموى حدثنا مجالد عن أبى الوداك قال: قال أبو سعيد: هل يلتقى الخوارج بالدجال؟ قلت لا: فقال: قال رسول الله ﷺ:

«إن خاتم ألف أو أكثر، وما بعث نبى يتبع إلا وقد حذر أمته الدجال، وإنى قد بين لى من أمره ما لم يبين لأحد، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخامة على حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى، معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن»[2].

تفرد به أحمد وقد روى عبد بن حميد فى مسنده عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن عطية عن أبى سعيد مرفوعا نحوه.

حديث عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا إسحاق بن عبد الله عن ابن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - مسند أحمد (جـ ٥ ص ١٢٣-١٢٤).

(٢) - أحمد (جـ ٣ ص ٧٩).

«يجىء الدجال قيطأ الأرض إلا مكة والمدينة فيأتى المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها صفوفا من الملائكة فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقة فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة»[1].

رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد ابن سلمة بنحوه.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد حدثنا يحيى عن حميد عن أنس عن النبى ﷺ قال:

إن الدجال أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كفر أو كافر»[2].

هذا حديث ثلاثى الإسناد وهو على شرط الصحيحين.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعى عن ربيعة عن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفا من اليهود عليهم التيجان».

تفرد به أحمد.

قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنى أبى حدثنا شعيب هو ابن الحجاب عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه ك ف ر، ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم»[3].

---

(١) - البخارى (جـ١٣/ ٧١٢٤)،ومسلم (جـ٢ - فتن/١٢٣)، وأحمد (جـ٣ ص ١٩١).

(٢) - انظر المسند (جـ ٣ ص ٢٠١).

(١) - انظر المسند (جـ ٣ ص ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٧٠). وانظر صحيح مسلم (جـ٤ - فتن/ ١٠٣).

حدثنا يونس حدثنا حماد يعنى بن سلمة عن حميد وشعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

«الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

ورواه مسلم عن زهير بن عفان عن شعيب به بنحوه.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما بعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر»(١).

ورواه البخارى ومسلم من حديث شعبة به.

حديث عن سفينة رضى الله تعالى عنه

قال أحمد(٢) حدثنا أبو النضر قال حدثنا سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«ألا إنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد حذر أمته الدجال، هو أعور عينه اليمنى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يخرج معه واديان أحدهما جنته والآخر ناره فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء ولو شئت أن أسميهما بأسمائهما وأسماء آبائهما لفعلت، واحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وتلك فتنة: يقول الدجال: ألست بربكم؟ ألست أحيى وأميت؟ فيقول له أحد الملكين كذبت فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون أنما يصدق الدجال وتلك فتنة ثم يسير

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١٣١، ٧٤٠٨)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠١)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٠٣) جميعًا من حديث شعبة به.

(٢) - أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ٥ ص ٢٢١). وفى إسناده سعيد بن جهمان من أهل الصدق لكن له ما يتفرد به.

حتى يدخل المدينة فلا يؤذن له بدخولها فيقول : هذه قرية ذاك الرجل: ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق»[١].

تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به ولكن فى متنه غرابة ونكارة والله أعلم.

حديث عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه

قال يعقوب بن سلميان الفسوى فى مسنده حدثنا يحيى بن بكير حدثنى خنيس بن عامر بن يحيى المعافرى[٢] عن أبى ليلى جبارة بن أبى أمية أن قوما دخلوا على معاذ بن جبل وهو مريض فقالوا له حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لم تنسه؛ فقال: أجلسونى: فأخذ بعض القوم بيده، فجلس بعضهم خلفه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من نبى إلا وقد حذر أمته الدجال وإنى أحذركم أمره إنه أعور وإن ربى عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه الكاتب وغير الكاتب معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار».

قال شيخنا الحافظ الذهبى: تفرد به خنيس؛ وماعلمنا به جرحا؛ وإسناده صحيح.

وقال شيخنا الذهبى من كتابه - فى الدجال -: عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا:

«الدجال أعور العين الشمال؛ عليها ظفرة غليظة».

قلت: وليس هذا الحديث من هذا الوجه فى المسند ولا فى شىء من الكتب الستة، وكان الأولى لشيخنا أن يسنده أو يعزوه إلى كتاب مشهور؛ والله الموفق.

---

(١) - (أفيق): بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف قرية من حَوْران فى طريق الغَوْر فى أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، والعامة تقول: فيق تنزل من هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن وهى عقبة طويلة نحو ميلين. «معجم البلدان».

(٢) - (خنيس بن عامر) ترجم له البخارى فى تاريخه الكبير (ق ١ - ح ٢/ ٧٣٥)، وابن أبى حاتم وابن حبان فى الثقات وقال البخارى فى تاريخه: خنيس بن عامر عن أبى قبيل روى عنه يحيى بن بكير المصرى هو المعافرى. وكذا قالا.

قلت: أبو قبيل المعافرى هو حيّ بن هانىء لكن أبو ليلى جبارة بن أبى أمية لم أقف له على ترجمة.

حديث عن سمرة بن جنادة بن جندب رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير عن الأسود بن قيس، حدثنى ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة: قال: شهدت يوما خطبة سمرة فذكر فى خطبته حديثا فى صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها:

«والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى يحيى، وأنه متى يخرج أو قال متى ما يخرج فإنه سوف يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشىء من عمله وقال الحسن بشىء من عمله سلف وإنه سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وإنه يحصر المؤمنون فى بيت المقدس ويزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله حتى إن هدم الحائط وأصل الشجرة لينادى يامؤمن هذا يهودى وقال هذا كافر فقال فاقتله ولكن لايكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها فى أنفسكم، فتسألون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها»[1].

ثم شهد خطبة سمرة مرة أخرى فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها وأصل هذا الحديث فى صلاة الكسوف عند أصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم فى مستدركه أيضا.

حديث آخر عن سمرة

قال أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد وعبد الوهاب أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جنادة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وإنه يبرىء الأكمه والأبرص، ويُحْيِى الموتى، ويقول أنا ربكم؛ فمن قال أنت ربى فقد فتن ومن قال ربى الله حتى يموت فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه؛ ولا عذاب،

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ١٦) وإسناده ضعيف لجهالة حال ثعلبة بن عباد العبدى البصرى. قال الحافظ فى «التقريب»: مقبول.

فيلبث فى الأرض ما شاء الله ثم يجيء عيسى بن مـريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة»[(١)].

وقال الطبرانى حدثنا موسى بن هارون حدثنا مروان بن جعفر السهرى حدثنا محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سلميان عن جعفر بن سعد بن سمرة عن حبيب عن أبيه عن جدة سمرة أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«ان المسيح الدجال أعور العين الشمال علـيها ظفرة غليظة وإنه يبرىء الأكمه والأبرص ويُحْيِى الموتى؛ ويقول أنا ربكم؛ فـمن اعتصم بالله فـقال ربى الله ثم أبى ذلك حتى يموت فلا عذاب عليه ولا فتنة؛ ومن قال أنت ربى فقد فتن؛ وإنه يلبث فى الأرض مـا شاء الله أن يلبث ثم يـجيء عيـسى بن مريم من المشـرق مصدقا بمحمد وعلى ملته ثم يقتل الدجال»[(٢)]. حديث غريب.

حديث عن جابر رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمـد بن حنبل حدثنا عبد الملك بن عمـرو بن دينار حدثنا زهير عن زيد يعنى بن أسلم عن جـابر بن عبد الله قال أشـرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال:

«نعمت الأرض المدينة إذا خرج الدجـال، على كل نقب من أنقابها ملك؛ لا يدخلها؛ فإذا كـان ذاك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفـات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه؛ وأكثـر يعنى من يخرج إليه من النساء وذلك يوم التخليص يوم تنفى المدينة الخبث كمـا ينفى الكير خبث الحديد يكون معه سـبعون ألفا من اليهود؛ على كل رجل سـاج وسيف محلى؛ فيضـرب رواقه بهذا الطرف الذى عند مجتـمع السلول؛ ثم قال رسول الله ﷺ: ما كـانت فتنة ولا تكـون حتى تقوم السـاعة أكبر من فـتنة الدجال وما من نبى إلا وقـد حذره أمته لأخـبرنكم بشيء ما أخبره نبى أمته ثم وضع يده على عينيه ثم قال:

(١) - أخرجه أحمد (جـ٥ ص١٣)، وأورده الهيثمى مجمع الزوائد (جـ٧ ص٣٣٦) من حديث سمرة وعزاه للطبرانى وأحمد وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح. ورواه البزار بإسناد ضعيف.

(٢) - انظر الذى قبله.

«أشهد أن الله ليس بأعور»[1].

تفرد به أحمد وإسناده جيد وصححه الحاكم.

طريق أخرى عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إني لخاتم ألف نبي أو أكثر؛ وإنه ليس منهم نبي إلا وقد أنذر قومه الدجال؛ وإنه قد تبين لي ما لم يتبين لأحد منهم؛ وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»[2].

وتفرد به البزار وإسناده حسن ولفظه غريب جدا.

وروى عبد الله بن أحمد في السنة من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال:

«إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»[3].

ورواه ابن أبي شيبة عن علي بن مسهر عن مجالد به أطول من هذا.

طريق أخرى عن جابر

قال أحمد حدثنا روح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال النبي ﷺ:

«الدجال أعور وهو أشد الكذابين»[4].

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٩٢) وعبد الله ابنه في كتاب السنة (٨٤٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ ٣ ص ٣٠٧) من حديث أحمد والطبراني في «الأوسط» عن جابر بن عبد الله وقال: رجاله رجال الصحيح.

(الفلق): الطريق بين الربوتين.

(الحرة): حجارة سود كأنها أحرقت وحرة المدينة مكان معروف.

(٢) - عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٤٧) للبزار عن جابر وقال: فيه مجالد بن سعيد وقد ضعفه الجمهور وفيه توثيق.

(٣) - أخرجه عبد الله في كتاب السنة (٨٤٤) عن مجالد عن الشعبي عن جابر وهو حديث صحيح معناه ثابت في الصحيح.

(٤) - المسند (ج٣ ص٣٣٣) بإسناد صحيح. صرح فيه أبو الزبير بالسماع من جابر فأُمِنَ تدليسه.

وروى مسلم من حـديث ابن جريج عن أبى الزبيـر عن جابر عن النبى ﷺ قال:

«لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم»[1].

وتقدمت الطريق الأخرى عن أبى الزبير عنه عن أبى سلمة عنه فى الدجال.

حديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمـد حدثنا محمد بن جعـفر حدثنا شعبة عـن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال فى الدجال:

«أعور هجـين أزهر كأن رأسـه أصلة أشبـه الناس بعبد العـزى بن قطن وإن ربكم ليس بأعور»[2].

قال شـعبة فحـدثت به قتادة فحـدثنى بنحو من هذا تفرد به أحـمد من هذا الوجه.

وروى أحمد والحارث أبو أسامـة وابن معلى من طريق هلال عن عكرمة عن ابن عباس فى حديث الإسراء قال:

«ورأى الدجال فى صورته رأى عين لا رؤيا منام وعـيسى وإبراهيم فسئل عن الدجال فـقال رأيته إحدى عـينيه قائمـة كأنها كـوكب درى كأن شعره أغـصان شجرة»[3].

ليس فى الدنيا فتنة أعظم من فتنة الدجال

وذكر تمام الحديث حديث عن هشام بن عامر.

قال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعنى ابن هلال عن هشام بن عامر الأنصارى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال»[4].

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٧).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٢٤٠) وانظر مجمع الزوائد (جـ ١ ص ٦٦، ٦٧).

(٣) - المسند (جـ ١ ص ٣٧٤) وانظر مجمع الزوائد (جـ ١ ص ٦٦، ٦٧).

(٤) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ١٩، ٢٠) وإسناده صحيح.

وقال أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن بعض أشياخهم قال: قال هشام بن عامر لجيرانه إنكم تتخطونى إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله ﷺ ولا أوعى لحديثه منى؛ وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال»(١).

ورواه الإمام أحمد أيضا عن أحمد بن عبد الملك عن حماد عن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبى الدهماء عن هشام بن عامر أنه قال إنكم لتجاوزونى إلى رهط من أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا أحضر ولا أحفظ لحديثه منى وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»(٢).

وقد رواه مسلم من حديث أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة عن هشام بن عامر فذكر نحوه.

وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن هشام ابن عامر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك؛ فمن قال أنت ربى افتتن ومن قال كذبت: ربى الله عليه توكلت: فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه»(٣).

حديث عن ابن عمر

قال أحمد حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«منزل الدجال فى هذه السبخة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى زوجته وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن

(١) - المسند (جـ ٦ ص ٤٥٥) وانظر ما قبله.

(٢) - أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٤ - فتن/ ١٢٦، ١٢٧).

(٣) - المسند (جـ ٤ ص ٢٠). وإسناده رجاله ثقات إلا أن أبا قلابة كثير الإرسال وقيل: لم يسمع من هشام بن عامر.

تخرج إليه فيسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى إن اليهودى ليختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلمين هذا يهودى تحتى فاقتله»[1].

طريق أخرى عن سالم

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال:

«إنى لأنذركموه وما من نبى إلا وقد أنذره قومه؛ لقد أنذره نوح قومه؛ ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور»[2].

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون اليهود وينتصرون عليهم حتى أن اليهودى لا يجد له مخبأ يحميه من سيف المسلم

وقد تقدم هذا فى الصحيح مع حديث ابن صياد وبهذا الإسناد إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

«تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله»[3].

وأصله فى الصحيحين من حديث الزهرى بنحوه.

طريق أخرى عن ابن عمر

قال أحمد حدثنا يعقوب حدثنا عاصم ابن أخيه عن عمر بن محمد عن محمد بن زيد يعنى أبا عمر بن محمد قال: قال عبد الله بن عمر: كنا نتحدث

---

(1) - المسند (جـ ٢ ص ٦٧) وإسناده رجاله ثقات لكن محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه. وانظر تحقيقه لأحمد شاكر برقم (٥٣٥٣) من المسند.

(2) - المسند (جـ ٢ ص ١٣٥) وهو حديث صحيح.

(3) - انظر فتح البارى (جـ ٦/ ٢٩٢٥)، وصحيح مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٨١)، وسنن الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٦)، والمسند (جـ ٢ ص ١٢٢).

بحجة الوداع ولا ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ: فلما كان فى حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب فى ذكره قال:

«ما بعث الله من نبى إلا قد أنذره أمته لقد أنذره نوح أمته وأنذره النبيون من بعده أممهم: ألا إن ما خفى عليهم من شأنه فلا يخفين عليكم إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»(١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طرق أخرى

قال أحمد حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

«إنه لم يكن نبى إلا وصفه لأمته ولأصفنه صفة لم يصفها من كان قبلى؛ إنه أعور وإن الله ليس بأعور؛ عينه اليمنى كأنها عنبة طافية»(٢).

وهذا إسناد جيد حسن.

وقال الترمذى حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال:

«ألا إن ربكم عز وجل ليس بأعور وإن الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية»(٣).

قال هذا حديث حسن صحيح وفى الباب عن سعد وحذيفة وأبى هريرة وجابر بن عبد الله وأبى بكرة وعائشة وأنس بن مالك وابن عباس والتلبان بن عاصم.

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ١٣٥) وأصله فى الصحيح.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص٢٧). وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر وعزاه للبخارى بنحوه.

(٣) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٤١).

حديث عبد الله بن عمر

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه عوف البكالى فجئته فجاء رجل فأسدل الناس عليه خميصة وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه عوف أمسك عن الكلام: فقال عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنها ستكون هجرة بعد هجرة؛ ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم؛ لا يبقى فى الأرض إلا شرار الناس تلفظهم أرضوهم؛ تحشرهم النار مع المردة والخنازير وتبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف»[1].

قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول:

«سيخرج ناس من أمتى من قبل الشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم؛ كلما خرج منهم قرن قطع حتى عد زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال من بقيتهم».

ورواه أبو داود من حديث قتادة عن شهر من طريق أخرى عنه.

حديث غريب السند والمتن

قال أبو القاسم الطبرانى حدثنا جعفر بن أحمد الثنائى حدثنا أبو كريب حدثنا فردوس الأشعرى عن مسعود بن سليمان عن حبيب بن أبى ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال فى الدجال:

«إنه أعور وإن الله ليس بأعور، يخرج فيكون فى الأرض أربعين صباحا يرد كل منهل إلا الكعبة وبيت المقدس والمدينة؛ الشهر كالجمعة؛ والجمعة كاليوم؛ ومعه جنة ونار؛ فناره جنة؛ وجنته نار؛ معه جبل من خبز ونهر من ماء؛ يدعو برجل لا يسلطه الله على أحد إلا عليه؛ فيقول ما تقول فى؟ فيقول: أنت عدو

---

(٣) - المسند (جـ ٢ ص ١٩٨، ١٩٩)، وسنن أبى داود (جـ ٣/ ٢٤٨٢) فى كليهما من طريق قتادة عن شهر بن حوشب من حديث عبد الله بن عمرو وفى إسناده شهر وهو يضعف فى الحديث.

الله، وأنت الدجال الكذاب: فيدعو بمنشار فيضعه فيشقه ثم يحييه؛ فيقول له: ما تقول؟ فيقول: والله ما كنت أشد بصيرة منى فيك الآن، أنت عدو الله عز وجل الدجال الذى أخبرنا عنك رسول الله ﷺ فيهوى إليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول أخروه عنى».

قال شيخنا الذهبى هذا حديث غريب فردوس ومسعود لا يعرفان وسيأتى حديث يعقوب بن عاصم عنه فى مكث الدجال فى الأرض ونزول عيسى ابن مريم.

حديث عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت كان رسول الله ﷺ فى بيتى فذكر الدجال فقال:

«إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث مطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثى مطرها والأرض ثلثى نباتها والثالثة تمسك السماء مطرها كله والأرض نباتها كله ولا تبقى ذات ضرس ولا ذات خف من البهائم إلا هلكت وإن من أشد فتنته أن يأتى الأعرابى فيقول أرأيت إن أحييت لك أباك وأحييت أخاك ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيتمثل له الشيطان نحو أبيه ونحو أخيه؛ قالت ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ثم رجع والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم قالت: فأخذ بحلقتى الباب وقال مه مه أسماء: قالت: قلت يا رسول الله خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال فإن يخرج وأنا حى فأنا حجيجه وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن قالت أسماء يا رسول الله والله إنا لنعجن عجيننا فما نختبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس»[1].

---

(١) - فى إسناده تدليس قتادة وقد عنعنه وشهر بن حوشب ضعفه ابن عدى وغيره وقال الحافظ فى «التقريب»: كثير الإرسال والأوهام. والحديث فى المسند (جـ ٦ ص ٤٥٥-٤٥٦).

وكذلك رواه أحمد أيضا عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن عبادة عن شهر عنها بنحوه وهذا إسناد لا بأس به وقد تفرد به أحمد وتقدم له شاهد فى حديث أبى امامة الطويل وفى حديث عائشة بعده شاهد له من وجه أيضا والله أعلم.

وقال أحمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثتنى أسماء أن رسول الله ﷺ قال فى حديث:

«فمن حضر مجلسى وسمع قولى فليبلغ الشاهد منكم الغائب واعلموا أن الله صحيح ليس بأعور ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»[1].

وسيأتى عن أسماء بنت عميس نحوه والمحفوظ هذا، والله أعلم.

حديث عائشة

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا على بن زيد عن الحسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً بين يدى الدجال فقالوا أى المال خير يومئذ؟ قال: «غلام أسود يسقى أهله الماء وأما الطعام فليس» قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل قالت عائشة: فأين العرب يومئذ؟ قال: قليل» تفرد به أحمد[2] وإسناده فيه غرابة وتقدم فى حديث أسماء وأبى أمامة شاهد له والله تعالى أعلم.

طريق أخرى عنها

قال أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبى كثير حدثنى الحضرمى بن لاحق أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت: دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقال:

«ما يبكيك؟ قلت يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت»

---

(١) أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٤٥٦).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٧٥، ٧٦).

فقال رسول الله ﷺ:

«إن يخرج الدجال وأنا حى كفيتكموه وإن يخرج بعدى فـإن ربكم ليس بأعور إنه يخرج من يهودية أصـبهان حتى يأتى المدينة فينزل ناحـيتها ولها يومئـذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج إليـه شرار أهلها حتى يأتى الشام بمدينة فلسطين باب لد فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا»[1].

تفرد به أحمد.

لا يدخل الدجال مكة المكرمة ولا المدينة المنورة .

وقال أحمـد حدثنا ابن أبى عدى عن داود بن عامـر عن عائشة أن النبى ﷺ قال:

«لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة»[2].

ورواه النسائى عن قتيبة عن محـمد بن عبد الله بن أبى عدى والمحفوظ رواية عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس كما تقدم.

وثبت فى الصحيح من حديث هشام بن عـروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبـى بكر أنها قالت فى حديث صـلاة الكسوف: إن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يومئذ:

«وإنه قد أوحى إلى أنكم تفتنون قريبـا أو قبل فتنة المسيح الدجال لا أدرى أى ذلك قال»[3].

قالت أسماء الحديث بطوله.

وثبت فى صحـيح مسلم من حديث ابن جريج عن أبى الزبيـر عن جابر عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٧٥) وذكره الهـيثمى فى «مجمع الزوائد» (جـ ٧ ص ٣٣٨) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمى بن لاحق وهو ثقة.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٢٤١) من حديث عائشة رضى الله عنها.

(٣) - البخارى (جـ ٢/١٠٥٣)، ومسلم (جـ ٢ - كسوف/١١) وأحمد (جـ ٦ ص ٣٤٥).

«لينفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا برءوس الجبال؛ قلت يا رسول الله أين العرب يومئذ؟ قال هم قليل»[1].

حديث عن أم سلمة

قال ابن وهب أخبرنى مخرمة بن بكير عن أبيه عن عروة قالت أم سلمة ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتنى نوم فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال:

«لا تفعلى فإنه إن يخرج وأنا فيكم يكفيكم الله بى وإن يخرج بعد أن أموت يكفه الله الصالحين» ثم قام فقال «ما من نبى إلا قد حذر أمته يعنى منه وإنى أحذركموه إنه أعور وإن الله تعالى ليس بأعور»[2].

قال الذهبى إسناده قوى.

حديث بن خديج، رواه الطبرانى، من رواية عطية بن عطية، بن عطاء بن أبى رباح، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن رافع بن خديج عن النبى ﷺ فى ذم القدرية وأنهم زنادقة هذه الأمة، وفى زمانهم يكون ظلم السلطان. وحيفه، وكبره، ثم يبعث الله طاعونا، فيفنى عامتهم، ثم يكون الخسف، فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه، شديد غمه، ثم يكون المسيح فيمسخ الله عامتهم، قردة، وخنازير ثم يخرج الدجال على إثر ذلك قريبا، ثم بكى رسول الله ﷺ، حتى بكينا لبكائه، وقلنا: ما يبكيك؟ قال: رحمة لأولئك القوم، لأن فيهم المقتصد، وفيهم المجتهد، الحديث بتمامه.

حديث عن عثمان بن أبى العاص

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة قال: أتينا عثمان بن أبى العاص فى يوم جمعة. لنعرض عليه مصحفًا

---

(١) - صحيح مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٥)، والمسند (جـ ٦ ص ٤٦٢).

(٢) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٥١) من حديث أم سلمة وقال: رواه الطبرانى ورجاله ثقات إلا أن شيخ الطبرانى (أحمد بن محمد بن نافع الطحان) لم أعرفه.

لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل يحدثنا عن الدجال ثم جاء عثمان بن أبى العاص فقمنا فجلس فجلسنا فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين؛ ومصر بالجزيرة؛ ومصر بالشام؛ فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال فى أعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فأول مصر يرده المصر الذى بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقيم بالشام تنظر ما هو؟ فرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم التيجان وأكثر من معه اليهود والنساء ثم يأتى المصر الذى يليهم فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقيم بالشام وتنظر ما هو؛ وفرقة تلحق بالأعراب؛ وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم بغربى الشام، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحر يأيها الناس أتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض إن هذا الصوت صوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم يا روح الله تقدم فصل: فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلى فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته تحت ثندوته فيقتله وينهزم أصحابه فليس يومئذ شيء يوارى منهم أحدا حتى إن الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر»[1].

تفرد به أحمد ولعل هذين المصرين هما البصرة والكوفة بدليل ما رواه الإمام أحمد.

حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا الحشرج بن نباته القيس الكوفى حدثنى سعيد بن جهمان حدثنا عبد الله بن أبى بكرة حدثنا أبى فى هذا المسجد

---

(١) - المسند (جـ ٤ ص ٢١٦-٢١٧) وفى إسناده: على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف فى الحديث وبقية رجاله ثقات.

يعنى مسجد البصرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لينزلن طائفة من أمتى أرضا يقال لها البصرة يكثر بها عددهم ويكثر بها نخلهم ثم يجىء بنو قنطورا صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيفرق المسلمون ثلاث فرق فأما فرقة فيأخذون بأذناب الإبل يلحقون بالبادية وهلكت؛ وأما فرقة فتتأخر خائفة على أنفسها وهذه وتلك سواء؛ وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم؛ وهؤلاء يكون فضلاؤهم شهداء ويفتح الله على بقيتها»[1].

ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون وغيره عن العوام بن حوشب عن سعيد ابن جهمان عن ابن أبى بكرة عن أبيه فذكره بنو قنطورا هم الترك ورواه أبو داود عن محمد بن يحيى بن فارس عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن سعيد بن جهمان عن مسلم بن أبى بكرة عن أبيه فذكر نحوه.

وروى أبو داود من حديث بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبى ﷺ فى حديث:

«يلونكم صغار الأعين يعنى الترك قال: ليسوقنهم ثلاث مرار حتى يلحقوا بهم بجزيرة العرب فأما فى السياقة الأولى فينجو من هرب منهم وأما فى الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما فى الثالثة فيصطلمون»[2].

أو كما قال لفظ أبى داود.

وروى الثورى عن سلمة بن كُهيل عن الزهر عن ابن مسعود قال:

«يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأرض بها منابت الشيح وفرقة تأخذ بشط العراق يقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ويبعثون طليعة فيهم فارس فرسه أشقر أو أبلق فيقتلون فلا يرجع منهم بشر».

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٠٦)، وأحمد (جـ ٥ ص ٤٤-٤٥). وإسناده مضطرب وانظر تعجيل المنفعة (ص ٢١٤/ ٥٢٣).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ٤/ ٤٣٠٥)وفى إسناده بشير بن المهاجر لين الحديث على صدقه.
(يصطلمون): يؤتى عليهم فلا يبقى منهم أحد.

حديث عن عبد الله بن بسر

قال حنبل بن إسحاق حدثنا رحيم حدثنا عبد الله بن يحيى المعافرى هو المربسى أحد الثقات عن معاوية بن صالح حدثنى أبو الزارع أنه سمع عبد الله ابن بسر يقول سمعت ﷺ يقول:

«ليدركن الدجال من رأى».

أو قال ليكونن قريبا من قولى قال شيخنا الذهبى أبو الزارع لا يعرف والحديث منكر قلت وقد تقدم فى حديث أبى عبيدة شاهد له.

حديث عن سلمة بن الأكوع

قال الطبرانى حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطى حدثنا يزيد بن الحريش حدثنا أبو همام محمد بن الزبرقان حدثنا موسى بن عبيدة حدثنى يزيد بن عبد الرحمن عن سلمة بن الأكوع قال:

أقبلت مع رسول الله ﷺ من قبل العقيق حتى إذا كنا مع الثنية قال:

«إنى لأنظر إلى مواقع عدو الله المسيح إنه يقبل حتى ينزل من كذا حتى يترسل يخرج إليه الغوغاء ما من نقب من أنقاب المدينة إلا عليه ملك أو ملكان يحرسانه، معه صورتان صورة الجنة وصورة النار وشياطين يتشبهون بالأبوين يقول أحدهم للحى: أتعرفنى؟. أنا أبوك أنا أخوك أنا ذو قرابة منك ألست قدمت هذا ربنا فاتبعه، فيقضى الله ما شاء منه ويبعث الله له رجلا من المسلمين فيسكته ويبكته ويقول هذا الكذاب يأيها الناس لا يغرنكم فإنه كذاب يقول باطلا وإن ربكم ليس بأعور ويقول الدجال له هلا أنت متبعى؟ فيأتى فيشقه شقتين ويفصل ذلك ويقول أعيده لكم؟ فيبعثه الله أشد ما كان تكذيبا وأشد شتما فيقول: أيها الناس إنما رأيتم بلاء ابتليتم به وفتنة افتتنتم بها ألا إن كان صادقا فليعدنى مرة أخرى ألا هو كذاب فيأمر به إلى هذه النار وهى الجنة ثم يخرج قبل الشام»[1]

---

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٣٩) عن سلمة بن الأكوع وقال: رواه الطبرانى وفيه: موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف جداً.

(يترسل): يتمهل. (الغوغاء): الرعاع من الناس.

موسى بن عبيدة اليزيدى ضعيف فى هذا السياق.

حديث محجن بن الأدرع

قال أحمد حدثنا يونس حدثنا حماد يعنى بن سلمة عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن شفيق عن محجن بن الأدرع أن رسول الله ﷺ خطب يوما الناس فقال:

«يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟ ثلاثا فقيل وما يوم الخلاص؟ قال يجىء الدجال فيصعد أحدا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: هل تدرون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد ثم؟ يأتى المدينة فيجد على كل نقب من أنقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص»[1].

تفرد به أحمد.

خير دينكم أَيْسَرُهُ

ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن أبى بشر عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبى رجاء عن محجن بن الأدرع قال أخذ رسول الله ﷺ بيدى فصعد على أحد وأشرف على المدينة فقال:

«ويل: إنها قرة عينى أدعها خير ما تكون أو كأخير ما تكون فيأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا سيفه فلا يدخلها قال ثم نزل وهو آخذ بيدى فدخل المسجد فإذا رجل يصلى فقال لى من هذا؟ فأثنيت عليه خيرا. فقال: اسكت لا تسمعه فتهلكه، قال ثم أتى حجرة امرأة من نسائه فنفض يده من يدى وقال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٣٣٨) وذكره الهيثمى (جـ ٣ ص ٣٠٨) وقال: رجاله رجال الصحيح.

«إن خير دينكم أيسره؛ إن خير دينكم أيسره»[١].

حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا اليهودى من خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر اليهود»[٢].

وقد روى مسلم عن قتيبة بهذا الإسناد.

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك» الحديث.

وقد تقدم هذا الحديث بطرقه وألفاظه.

والظاهر والله أعلم، أن المراد أن الترك هم اليهود أيضا؛ والدجال من اليهود كما تقدم فى حديث أبى بكر الصديق الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجه.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لينزلن الدجال بحوران وكرمان فى سبعين ألفا كأن وجوههم المجان المطرقة»[٣]. إسناده جيد قوى حسن.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٣٣٨)، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٣ ص ٣٠٨) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء وقد وثقه ابن حبان. قلت: قال الحافظ فى «التقريب» رجاء بن أبى رجاء الباهلى البصرى مقبول. يعنى حين المتابعة. ولكنه نقل فى «التهذيب» توثيق ابن حبان له وقال: قال العجلى: بصرى تابعى ثقة.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤١٧)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٨٢).

(٣) - المسند (جـ ٢ ص ٣٣٧-٣٣٨).

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال حنبل بن إسحاق حدثنا شريح بن النعمان حدثنا فليح عن الحارث بن النفيل عن زياد بن سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فذكر الدجال فقال:

«إنه لم يكن نبى إلا حذره أمته وسأصفه لكم بما لم يصفه نبى قبلى؛ إنه أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن يكتب أو لا يكتب».

وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من طريق أخرى.

المدينة المنورة ومكة المكرمة فى حراسة من الملائكة بأمر الله

قال أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن عمرو بن العلاء الثقفى عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملائكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون»(١).

هذا غريب جدا؛ وذكر مكة فى هذا ليس محفوظا وكذلك ذكر الطاعون والله تعالى أعلم والعلاء الثقفى هذا إن كان مزيدا فهو أقرب.

حديث عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بجير عن خالد عن جنادة بن أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال:

«إنى قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لاتفعلوا؛ إن المسيح الدجال رجل قصير أبح جعد أعور مطموس العين فإن لبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور»(٢).

ورواه أحمد عن حيوة بن شريح أو يزيد بن عبد ربه والنسائى عن إسحاق بن

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٨٣).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٢٠)، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٢٤) وفى إسناده تدليس بقية لكنه صرح فيه بالتحديث.

(أبح): فى صوته خشونة..... (جعد): شعره خشن ملتوٍ..... لبِّس: خلط الأمور.

إبراهيم كلهم عن بقية بن الوليد به.

شهادات نبوية كريمة بفضل بنى تميم

وقال البخارى ومسلم[1] حدثنا زهر حدثنا جرير عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال مازلت أحب بنى تميم من أجل ثلاث؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«هم أشد أمتى على الدجال».

وجاءت صدقاتهم فقال:

«هذه صدقات قومى».

وكانت سبية منهم عند عائشة.

فقال رسول الله ﷺ:

«أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل».

حديث عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جرير حدثنا حميد بن هلال عن أبى الدهماء قال سمعت عمران بن حصين يحدث قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سمع من الدجال فلسنا منه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشبهات أو ولما يبعث به من الشبهات»[2].

قال هكذا تفرد به أبو داود.

وقال أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حميد بن هلال عن أبى الدهماء عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال:

«من سمع من الدجال فلسنا منه؛ من سمع من الدجال فلسنا منه؛ فإن الرجل يأتيه يحسب أنه مؤمن فما يزال به لما معه من الشبه حتى يتبعه»[3].

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٥/ ٢٥٤٣)، ومسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ١٩٨).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣١٩)، وأحمد (جـ ٤ ص ٤٤١).

(٣) - انظر المسند (جـ ٤ ص ٤٣١) وإسناده جيد.

وكذلك رواه عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان وهذا إسناد جيد وأبو الدهماء واسمه فرقة بن بهير الدوى ثقة.

وقال سفيان بن عيينة عن على بن زيد عن الحسن عن عمران بن حصين قال رسول الله ﷺ:

«لقد أكل الطعام ومشى فى الأسواق»(١).

يعنى الدجال.

حديث المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه

الدجالَ أهون على الله

قال مسلم حدثنا شهاب بن عباد العبدى حدثنا إبراهيم بن حميد الوارسى عن إسماعيل عن أبى خالد عن قيس بن حازم عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت قال:

«وما يضرك منه؟ إنه لا يضرك. قلت يا رسول الله إنهم يقولون إن معه الطعام والأنهار قال هو أهون على الله من ذلك»(٢).

حدثنا شريح بن يونس حدثنا هشام بن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته: قال وما سؤالك؟ قال: إنهم يقولون إن معه جبالا من خبز ولحم ونهرا من ماء، قال:

«هو أهون على الله من ذلك»(٣).

ورواه مسلم أيضا فى الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، قال وما سؤالك؟ قال إنهم يقولون إن معه جبالا من خبز ولحم ونهرا من ماء؟ قال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ٤ ص٤٤٤) وفى إسناده على بن زيد يضعف وتدليس الحسن وعنعنته.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ١٣/ ٧١٢٢)، ومسلم (جـ٤ - فتن/ ١١٤)، وابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٧٣)، وأحمد (جـ ٤ ص ٢٤٦).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٥)، وأحمد (جـ ٤ ص ٢٤٨، ٢٥٢).

«هو أهون على الله من ذلك».

ورواه مسلم أيضا فى الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل بن أبى خالد وأخرجه البخارى عن مسدد عن يحيى القطان عن إسماعيل وقد تقدم حديث حذيفة وغيره أن ماءه نار وناره ماء بارد وإنما ذلك فى رأى العين؛ وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماءكابن حزم والطحاوى وغيرهما فى أن الدجال ممخرق مموه لا حقيقة لما يبدى للناس من الأمور التى تشاهد فى زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء.

وقال الشيخ أبو على الجبائى شيخ المعتزلة لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق الساحر بخارق النبى؛ وقد أجابه القاضى عياض وغيره بأن الدجال إنما يدعى الإلهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه. وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئًا؛ وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ كما تقدم وإنما أوردنا بعض ما ورد فى هذا الباب لأن فيه كفاية ومقنعا وبالله المستعان.

والذى يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء لتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سمانا ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة امتحن الله به عباده فى ذلك الزمان فيضل به كثيرا ويهدى به كثيرا، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيمانا، وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث.

«هو أهون على الله من ذلك».

أى هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين، وماذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان معه ما معه من الخوارق، وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله ك ف ر، وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة، وهو معنى قوله «كأنها عنبة طافية» أى طافية على وجه الماء ومن روى ذلك طافية فمعناه لا ضوء فيها وفى الحديث الآخر «كأنها نخامة على حائط مجصص» أى بشعة الشكل وقد ورد فى بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء رحا اليسرى فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة أو أن العور حاصل فى كل من العينين ويكون معنى العور النقص والعيب.

ويقوى هذا الجواب ما رواه الطبرانى حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا حدثنا أبو الوليد حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال جعد هجين أخن كأن رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليمنى، والأخرى كأنها عنبة طافية»(1) الحديث.

وكذلك رواه سفيان الثورى عن سماك بنحوه لكن قد جاء فى الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب درى وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطا ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء فى نفسها والأخرى عوراء باعتبار انبرازها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

لماذا لم يذكر الدجال صراحة فى القرآن الكريم؟

وقد سأل سائل سؤالا فقال:

ما الحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو فى ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر فى القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده؟

(1) - أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (جـ ١١/١١٧١٣).

(الهجين): اللئيم المعيب. . . . . . . (الأخنّ): به خنة وهى خروج الصوت من الأنف.

والجواب من وجوه أحدها أنه قد أشير إلى ذكره فى قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَت مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾. [الأنعام - ١٥٨] الآية.

قال أبو عيسى الترمذى عند تفسيرها حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعلى بن عبيد عن فضيل بن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها»(١).

ثم قال هذا حديث حسن صحيح.

الثانى أن عيسى بن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتى وقد ذكر فى القرآن نزوله فى قوله تعالى:

﴿وقَوْلِهِمْ إِنا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عيسى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ الله ومَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فيه لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ به من علم إلا اتباعَ الظن وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْه وكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً وإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِه ويَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾. [النساء - ١٥٧ - ١٥٩]

وقد قررنا فى التفسير أن الضمير فى قوله قبل موته عائد على عيسى أى سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً فمن مدعى الإلهية كالنصارى ومن قائل فيه قولا عظيما وهو أنه ولد ريبة وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريباً.

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر فى موضعه.

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٩). والترمذى (جـ ٥/ ٣٠٧٢).

الثالث أنه لم يذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقاراً له حيث يدعى الألوهية وهو ليس ينافى حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدخر من أن يحكى عن أمر دعواه ويحذر، ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله فى القرآن العظيم؛ ووكل بيان أمره إلى كل نبى كريم فإن قلت: فقد ذكر فرعون فى القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال:

﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [٧٩ - النازعات - ٢٤]. وقال: ﴿يَأَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾. [القصص - ٣٨].

والجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل؛ وهذا أمر سيأتى وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد فترك ذكره فى القرآن احتقاراً له وامتحاناً به إذ الأمر فى كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشىء لوضوحه كما قال النبى ﷺ فى مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال:

«يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»(١).

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة؛ وعلم عليه الصلاة والسلام منهم أنهم لا يعدلون به أحداً بعده وكذلك وقع الأمر ولهذا يذكر هذا الحديث فى دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة فى مواضع من الكتاب، وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبى ﷺ قد يكون ظهوره كافياً عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو فى القلوب مستقر فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذى يدعيه وهو الربوبية، فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ١١)، وأحمد (جـ ٦ ص ٣٤).

تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهدهم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله وتصديقاً بالحق ورداً للباطل؛ ولهذا يقول ذلك المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: والله ما ازددت فيك إلاَّ بصيرة: أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا فيه رسول الله ﷺ شفاها؛ وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضى عياض عن معمر فى جامعه.

وقد قال أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه والترمذى فى جامعه بإسنادهم إلى أبى عبيدة أن رسول الله ﷺ قال:

«لعله يدركه من رآنى وسمع كلامى»[1].

وهذا مما قد يتقوى به بعض من يقول بهذا؛ ولكن فى إسناده غرابة ولعل هذا كان قبل أن يبين له ﷺ من أمر الدجال ما بين فى ثانى الحال والله تعالى أعلم.

وقد ذكرنا فى قصة الخضر كلام الناس فى حياته ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها فى قصص الأنبياء من كتابنا هذا والله تعالى أعلم بالصواب.

ذكر ما يعصم من الدجال

الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال ﷺ:

«اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال»[2].

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٧٥٦)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٤)، وقال: (حديث حسن غريب).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٢/ ٨٣٢)، ومسلم (جـ ٤ - ذكر/ ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢) والترمذى (جـ ٥/ ٣٤٩٥)، وأحمد (جـ ٢ ص٢٣٧) وغيرهم عن غير واحد من الصحابة.

وذلك من حديث أنس وأبى هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وغيرهم.

حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف حفظا عمليا يعصم من فتنة الدجال

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبى ﷺ كما قال أبو داود حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن أبى الجعد عن معدان عن أبى الدرداء يرويه عن النبى ﷺ قال:

«من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»(1).

قال أبو داود كذا قال هشام عن دستواى عن قتادة إلا أنه قال من حفظ من خواتيم وقال شعبة عن قتادة من آخر الكهف وقد رواه مسلم من حديث همام وهشام وشعبة عن قتادة بألفاظ مختلفة وقال الترمذى حسن صحيح وفى بعض روايات الثلاث.

«آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

وكذلك رواه عن روح عن سعيد عن قتادة بمثله ورواه عن حسين عن شعبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة بمثله ورواه عن حسين عن شعبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة وقال:

«من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»(2).

وكذلك الابتعاد منه كما تقدم فى حديث عمران بن حصين:

«من سمع من الدجال فلسنا منه»(3).

وقول رسول الله ﷺ:

---

(1) - صحيح أخرجه مسلم (جـ 1 - مسافرين/ 257)، وأبو داود (جـ 4/ 4323)، وأحمد (جـ 6 ص 449). وانظر سنن الترمذى (جـ 5/ 2886).

(2) - انظر صحيح مسلم (جـ 1 - مسافرين/ 257)، والمسند (جـ 6 ص 446).

(3) - سبق تخريجه.

«إن المؤمن ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه ممايبعث به من الشبهات»[1].

سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال

ومما يعصم من فتنة الدجال الذى سكن المدينة ومكة شرفهما الله تعالى فقد روى فى البخارى ومسلم من حديث الإمام مالك عن نعيم المجمر عن نعيمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

وقال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن سعيد عن أبيه حدثنى أبو بكر عن النبى ﷺ قال:

«لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال؛ لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان»[2].

وقد روى هذا من غير وجه عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأنس ابن مالك وسلمة بن الأكوع ومحجن بن الأدرع كما تقدم.

وقال الترمذى حدثنا عبده بن عبد الله الخزاعى حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«يأتى الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله»[3].

وأخرجه البخارى عن يحيى بن موسى وإسحاق بن أبى عيسى عن يزيد بن هارون ومحجن وأسامة وسمرة بن جندب رضى الله عنهم أجمعين.

وقد ثبت فى الصحيح:

«أنه لا يدخل مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة».

لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منهُ؛ وإنما إذا نزل نزل عند سبخة

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٤٤١)، وأبو داود (جـ ٤/ ١٣١٩).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٤/ ١٨٨٠)، ومسلم (جـ ٢ - حج/ ٤٨٥) وأحمد أيضًا (جـ ٢ ص ٢٣٧، ٣٣١).

(٣) - هو فى البخارى (جـ ١٣/ ٧١٣٤)، وأخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٤٢).

المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حسا أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة؛ ويومئذ تنفى المدينة خبثها ويسطع طيبها كما تقدم فى الحديث والله أعلم.

تلخيص سيرة الدجال لعنه الله

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان: «يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين».

وقد روى الحافظ أحمد بن على الأبار فى تاريخه من طريق مجالد عن الشعبى أنه قال كنية الدجال أبو يوسف وقد روى عن عمر بن الخطاب وجابر ابن عبد الله وغيرهما من الصحابة كما تقدم أنه ابن صياد وقد قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن أبى يزيد عن عبدالرحمن ابن أبى بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يمكث أَبَوَا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما غلام ثم يولد لهما بعد الثلاثين غلام أعور أضر شىء وأقله نفعا تنام عيناه ولا ينام قلبه»[(1)].

ثم نعت أبويه فقال: «أبوه رجل مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار وأمه امرأة عظيمة الثديين ثم بلغنا أن مولوداً من اليهود ولد بالمدينة قال فانطلقت والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ وإذا هو منجدل فى الشمس فى قطيفة يهمهم فسألنا أبويه فقالا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شىء وأقله نفعا فلما خرجنا مررنا به فقال:

«عرفت ما كنتما فيه: قلنا وسمعت؟ قال: نعم: إنه تنام عيناى ولا ينام قلبى» فإذا هو ابن صياد.

وأخرجه الترمذى من حديث حماد بن سلمة وقال حسن قلت بل منكر جدا والله أعلم.

---

(1) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣٩، ٤٩)، والترمذى (جـ ٤/٢٢٤٨) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(منجدل): منطرح على الجدالة وهى الأرض.

وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله ويقال صاف وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بابن عبد الله وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين وروى عنه مالك وغيره وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسيرته وأما الدجال الأكبر فهو المذكور فى حديث فاطمة بنت قيس الذى روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الدارى وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والتيجان وهى الطيالسة الخضراء وكذلك ينصره سبعون ألفا من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولا فى صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة ثم يدعى الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم والطغام من الرعاع والعوام، ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين، يأخذ البلاد بلدا بلدا وحصنا حصنا وإقليما إقليما وكورة[1] كورة، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة، ومدة مقامه فى الأرض أربعون يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس؛ هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيمانا مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم، ويكون نزول عيسى بن مريم مسيح الهدى فى أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول إن لى فيك ضربة لن تفوتنى، وإذا واجهه الدجال ينماع[2] كما يذوب الملح فى الماء،

---

(١) - الكورة: المدينة والمنطقة. (٢) - ينماع: يذوب ويضمحل.

فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد، فتكون وفاته هناك لعنة الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم وكما سيأتى.

وقد قال الترمذى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عمر بن شهاب أنه سمع عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصارى يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى من بنى عمرو بن عوف سمعت عمى مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يقتل ابن مريم الدجال بباب لد».

وقد رواه أحمد عن أبى النضر عن الليث به وعن سفيان بن عيينة عن الزهرى به وعن محمد بن مصعب عن الأوزاعى عن الزهرى وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى فهو محفوظ من حديثه وإسناده من بعده ثقات وهكذا قال الترمذى بعد روايته له وهذا حديث صحيح قال:

وفى الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبى برزة وحذيفة بن أسيد وأبى هريرة وكيسان وعثمان بن أبى العاص وجابر وأبى أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة ابن اليمان وروى أبو بكر بن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه أن عمر سأل يهوديا عن الدجال فقال:

«ولد يهوديا ليقتله ابن مريم بباب لد».

صفة الدجال قبحه الله

قد تقدم فى الأحاديث أنه أعور وأنه أزهر هجين وهو كثير الشعر وفى بعض الأحاديث أنه قصير وفى حديث أنه طويل، وجاء أن ما بين أذنى حماره أربعون ذراعاً كما تقدم وفى حديث جابر ويروى فى حديث آخر سبعون باعاً ولا يصح وفى الأول نظر وقال عبدان فى كتاب معرفة الصحابة روى سفيان الثورى عن عبد الله بن ميسرة عن حوط العبدى عن مسعود قال:

«أذن حمار الدجال يظل سبعون ألفا» قال شيخنا الحافظ الذهبى خوط مجهول والخبر منكر وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن وإن رأسه من

ورائه حبك حبك وقال حنبل بن إسحاق حدثنا حجاج حدثنا حماد عن أيوب عن أبى قلابة قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد تكابوا على رجل فسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن بعدى الكذاب المضل وإن رأسه من ورائه حبك حبك».

وتقدم له شاهد من وجه آخر ومعنى حبك أى جعد حسن كقوله تعالى:

﴿والسَّمَاء ذَات الحُبُك﴾ [الذاريات - ٧].

وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا المسعودى وأبو النضر حدثنا المسعودى المعنى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«خرجت إليكم وقد تبينت ليلة القدر ومسيح الضلالة فكان يلوح بين رجلين بسدة المسجد فأتيتهما لأحجز بينهما فأنسيتهما وأما ليلة القدر فالتمسوها فى العشر الأواخر وترا وأما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض النحر فيه دفا كأنه قطن بن عبد العزى قال: يا رسول الله هل يضرنى شبهه؟ قال: لا. أنت امرؤٌ مسلم وهو رجل كافر»(١).

تفرد به أحمد وإسناده حسن وقال الطبرانى حدثنا أبو اشعب الحرانى حدثنا إسحاق بن موسى رحمه الله وحدثنا محمد بن شعيب الأصبهانى حدثنا سعيد بن عنبسة قالا حدثنا سعيد بن محمد الثقفى حدثنا خلاد بن صالح أخبرنى سليمان بن شهاب القيسى قال: نزل على عبد الله بن مغنم وكان من أصحاب النبى ﷺ فحدثنى عن النبى ﷺ أنه قال:

«الدجال ليس به خفاء؛ إنه يجىء من قبل المشرق فيدعو إلى حق فيتبع، ويذهب للناس فيقاتلهم فيظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة، فيظهر دين الله، ويعمل به، فيتبع ويحب على ذلك، ثم يقول بعد ذلك إنى نبى فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه، ويمكث بعد ذلك ثم يقول أنا الله فيغمس الله عينيه، ويقطع أذنيه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم،

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٩١) متفردًا به عن الستة وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٤٥) وقال فى إسناده المسعودى قد اختلط.

فيـفارقه كل أحد من الخلـق فى قلبه مثقـال حبة خـردل من إيمان، ويكون من أصحـابه اليهـود والمجوس والنصارى وهذه الأعـاجم من المشركـين؛ ثم يدعو برجل فيما يرون فيأمر به فيقـتل؛ ثم يقطع أعضاء؛ كل عضو على حدة؛ فيفرق بينها حتى يراها الناس، ثم يجـمع بينها؛ ثم يضربه بعصاه فإذا هو قـائم فيقول الدجال: أنا الله أحى وأميت»[1].

وذلك سحر يسحر به الناس ليس يصنع من ذلك شيئا.

قال شيخنا الذهبى: ورواه يحيى بن موسى عن سعـيد بن محمد الثقفى وهو واه.

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال فى الدجال: «هو صافى ابن صياد يخرج من يهودية أصبهان على حمار أبتر ما بين أذنيه أربعون ذراعا وما بين حافـره إلى الحافر الأخصـر أربع ليال يتناول السمـاء بيده أمامه جـبل من دخان وخلفه جبل آخر مكتوب بين عينيه كافر يقول «أنا ربكم الأعلى» أتباعه أصحاب الرياء وأولاد الزنا، رواه أبو عمر والدانى فى كتاب الدجال ولا يصح إسناده.

خبر عجيب ونبأ غريب

قال نعيم بن حماد فى كتاب الفتن حدثنا أبو عمرو عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الوهاب بن حـسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحـارث عن عبد الله ابن مسعود عن النبى ﷺ قال:

«بين أذنى الدجال أربعون ذراعاً، وخطوة حمـاره مسيرة ثلاثة أيام، يخوض البحر كما يخوض أحدكم السـاقية، ويقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذنى أفتريدون أن أحبـسها؟ فيقولون: نعم فيـحبسها حتى يجعل اليـوم كالشهر وكاليوم وكـالجمعة ويقـول أتريدون أن أسيرها؟ فيـقولون: نعم: فيجـعل اليوم كالساعة؛ وتأتيه المرأة فتقول: يا رب أحى وابنى وأخى وزوجى، حتى إنها تعانق شيطانا وبيـوتهم مملوءة شياطين ويأتيـه الأعراب فيـقولون: يا رب أحى لنا إبلنا

---

(١) إسناده ضعـيف ذكره الهيثـمى فى مجمع الزوائد (جـ٧ ص ٣٤٠) وقـال: رواه الطبرانى وفيه: سعيد بن محمد الوراق وهو متروك.

وغنمنا؛ فيعطيهم شياطين أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسن فيقولون: لو لم يكن هذا ربنا لم يحى لنا موتانا؛ ومعه جبل من برق وعراق وجبل من لحم حار لا يبرد ونهر جار، وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان؛ يقول: هذه جنتى؛ وهذه نارى؛ وهذا طعامى؛ وهذا شرابى، واليسع عليه السلام معه، ينذر الناس فيقول: هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال؛ فإذا قال أنا رب العالمين قال له الناس كذبت ويقول اليسع صدق الناس؛ فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت؟ فيقول: أنا جبريل: بعثنى الله لأمنعك من حرم رسوله؛ فيمر الدجال بمكة فإذا رأى ميكائيل ولى هارباً ويصيح فيخرج إليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك؛ ويأتى النذير إلى الذين فتحوا قسطنطينية ومن تآلف من المسلمين ببيت المقدس؛ قال: فيتناول الدجال منهم رجلا ثم يقول: هذا الذى يزعم أنى لا أقدر عليه؟ فاقتلوه: فينشر؛ ثم يقول: أنا أحييه: فيقول: قم فيقوم بإذن الله؛ ولا يأذن لنفس غيرها فيقول: أليس قد أمتك ثم أحييتك؟ فيقول الآن أزيد لك تكذيبًا بشرنى رسول الله ﷺ أنك تقتلنى ثم أحيا بإذن الله فيوضع على جلده صفايح من نحاس ثم يقول: اطرحوه فى نارى: فيحول الله ذلك على النذير فيشك الناس فيه ويبادر إلى بيت المقدس فإذا صعد على عقبة أفيق وقع ظلمه على المسلمين ثم يسمعون أن جاءكم الغوث فيقولون: هذا كلام رجل شبعان وتشرق الأرض بنور ربها؛ وينزل عيسى بن مريم؛ ويقول يا معشر المسلمين احذروا ربكم وسبحوه فيفعلون: ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فإذا أتوا باب لد وافقوا عيسى؛ فإذا نظر إلى عيسى يقول أقم الصلاة قال الدجال: يا نبى الله قد أقيمت الصلاة: فيقول: يا عدو الله زعمت أنك رب العالمين فلمن تصلى؟ فيضربه بمقرعة فيقتله؛ فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شئ إلا نادى يا مؤمن هذا دجال فاقتله إلى أن قال فيمنعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه اذهبى إلى السرح ولدى به وارعى؛ وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة؛ والحيات والعقارب لا تؤذى أحداً؛ والسبع على أبواب الدور لا

يؤذى أحدا؛ ويأخذ الرجل المؤمن القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة؛ فيمكثون كذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيمرحون ويفسدون ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم، وأهل طور سينا هم الذين فتح الله لهم القسطنطينية فيدعون فيبعث الله دابة من الأرض ذات قوائم فتدخل فى آذانهم، فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الأرض منهم، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم، فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحاً يمانية غبراء فتصير على الناس غما ودخانا ويقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم بعد ثلاث، وقد قذفت جيفهم فى البحر، ولا يلبثون إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها وقد جفت الأقلام وطويت الصحف، ولا يقبل من أحد توبة، ويخر إبليس ساجداً ينادى إلهى مرنى أن أسجد لمن شئت، ويجتمع إليه الشياطين فيقولون: يا سيدنا إلى من تفزع؟ فيقول: إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى يوم البعث وقد طلعت الشمس من مغربها، وهذا هو الوقت المعلوم، وتصير الشياطين ظاهرة فى الأرض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذى كان يغرينى فالحمد لله الذى أخزاه، ولايزال إبليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئا إلا أعطوه، ويترك المؤمنون حتى يتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويقول الكافر ليس تقبل منا توبة، يا ليتنا كنا من المؤمنين، فيتهارجون فى الطرق تهارج الحمر، حتى ينكح الرجل أمه فى وسط الطريق، يقوم واحد وينزل آخر وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن، فيكونون على ذلك، ولا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة فيكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة»[1].

كذا رواه الطبرانى عن عبد الرحمن بن حاتم المرادى عن نعيم بن حماد فذكره.

---

(١) - هذا حديث تالف فى إسناده ابن لهيعة اختلط وعبد الوهاب بن حسين مجهول.

حديث مرفوض

قال شيخنا الحافظ الذهبى إجازة إن لم يكن سماعاً: أخبرنا أبو الحسن اليونينى، أخبرنا عبد الرحمن حضوراً، أخبرنا عتيق بن مصيلاء، أخبرنا عبد الواحد بن علوان، أخبرنا عمرو بن دوسة، حدثنا أحمد بن سليمان النجاد حدثنا محمد بن غالب حدثنا أبو سلمة النوذكى حدثنا حماد بن سلمة حدثنا على بن زيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال يتناول السحاب ويخوض البحر إلى ركبته ويسبق الشمس إلى مغربها وتسير معه الآكام وفى جبهته قرن مكسور الطرف، وقد صور فى جسده السلاح كله حتى الرمح والسيف والدرق[1].

قلت: للحسن ياأبا سعيد ما الدرق؟ قال الترس: قال شيخنا: هذا من مراسيل الحسن وهى ضعيفة.

حديث خرافة

قال ابن منده فى كتاب الإيمان حدثنا محمد بن الحسين المدنى حدثنا أحمد ابن مهدى، حدثنا سعيد بن سليمان بن سعدون، حدثنا خلف بن خليفة عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران أحدهما نار تأجج فى عين من يراه، والآخر ماء أبيض، فمن أدركه منكم فليغمض عينيه وليشرب من نهر النار الذى معه فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر فإنه فتنة، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كتب ومن لم يكتب، وأن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة، وأنه مطلع من آخر عمره على بطن الأردن على ثنية فيق وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن وأنه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلث فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون؟ ألا تريدون أن تلحقوا بإخوانكم فى مرضاة ربكم؟ من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه، وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة، ثم أقبلوا على عدوكم، قال: فلما

---

(١) فى إسناده من يجهل ومن يدلس وفيه من يضعف.

قاموا يصلون نزل عيسى وإمامهم يصلى بهم، فلما انصرف قال هكذا: فرجوا بينى وبين عدو الله قال: فيذوب كما يذوب الملح فى الماء فيسلط عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الحجر والشجر ينادى يا عبد الله يا مسلم، هذا يهودى فاقتله، ويظهر المسلمون فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير وتوضع الجزية فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج، فيشرب أولهم، ويجيء آخرهم وقد انتشفوا فما يدعون منه قطرة، فيقولون: هاهنا أثر ماء: ونبى الله وأصحابه وراءهم حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها باب لد فيقولون ظهرنا على من فى الأرض، فتعالوا نقتل من فى السماء، فيدعو الله نبيه بعد ذلك فيبعث الله عليهم قرحة فى حلوقهم فلا يبقى منهم بشر، ويؤذى ريحهم المسلمين، فيدعو عيسى عليهم، فيرسل الله عليهم ريحا تقذفهم فى البحر أجمعين»[1].

قال شيخنا أبو عبد الله الذهبى هذا إسناد صالح قلت وفيه سياق غريب وأشياء منكرة والله تعالى أعلم.

ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله من سماء الدنيا إلى الأرض فى آخر الزمان

قال الله تعالى:

﴿وقَولِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ الله وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء-١٥٧-١٥٨]

قال ابن جرير فى تفسيره حدثنا ابن يسار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:

(١) - وأخرجه الحاكم فى المستدرك (جـ ٤ ص ٤٩٠ - ٤٩٢) من طريق سعيد بن سليمان بهذا الإسناد بنحوه وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبى.

﴿وإنْ منْ أَهلِ الْكتَابِ إلا ليُؤْمنَنَّ به قَبْلَ مَوْته﴾ [النساء - ١٥٩].

قال قبل موت عيسى بن مـريم وهذا إسناد صحيح وكذا ذكر العوفى عن ابن عباس.

هل مات عيسى عليه السلام أو رفع حيا إلى السماء

وقـال أبو مالك: وإن «من أهل الكتـاب إلاَّ ليـؤمنن به قبل مـوته» ذلك عند نزول عيسى بن مريم وإنه الآن حى عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعين رواه ابن جرير وروى ابن أبى حاتم عنه أن رجلا سأل الحسن عن قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ فقال قبل مـوت عيسى إن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر وهكذا قال قتادة بن دعامة وعبد الرحـمن بن زيد بن أسلم وغير واحد وهو ثابت فى الصحيحين عن أبى هريرة كما سيأتى موقوفاً وفى رواية مرفوعاً والله تعالى أعلم.

والمقصود من السيـاق الإخبار بحياته الآن فى السماء وليس كـما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليـه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سـبق فى أحاديث الدجال ومما سيأتى أيضاً وبالله المسـتعان وعـليه التكلان ولا حـول ولا قوة إلا بالله العـزيز الحكيم العلى العظيم الذى لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

وقد روى عن ابن عباس وغيره أنه أعاد الضـمير فى قوله قبل موته على أهل الكتاب وذلك لو صح لكان منافـياً لهذا ولكن الصحـيح من المعنى والإسناد ما ذكرناه وقد قررناه فى كتاب التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة.

ذكر الأحاديث الواردة فى غير ما تقدم

قال مـسلم حدثنا عبد الله بـن معاذ العنبرى، حـدثنا أبى، حدثنا شعـبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة يقول: سمعت عبد الله بن عمرو وقد جاءه رجل فقال: مـا هذا الحديث الذى تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كـذا وكذا فقال: سـبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحـوها، لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا: إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا أعظما

يحزن ويكون، ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين يوما أو أربعين شهراً أو أربعين عاما، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال: سمعت من رسول الله ﷺ قال: فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم فى ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يبقى أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله أو قال: ينزل الله مطرا كأنه الظل أو الظل - نعمان الشاك - فينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: يأيها الناس هلموا إلى ربكم «وقفوهم إنهم مسؤلون»[(1)].

«ثم يقال أخرجوا من النار فيقال من كم؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون، قال: وذلك يوم يجعل الولدان شيبا، ويوم يكشف عن ساق».

بعض العجائب قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن الحارث عن فضيل عن زياد ابن سعد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينزل ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل ويذهب جمة كل ذات جمة». وينزل من السماء رزقها، وتخرج من الأرض بركتها، حتى يلعب الصبى بالثعبان ولا

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٦).

(أصغى ليتا ورفع لِيتا) بكسر اللام: أصغى أمال والليت صفحة العنق وهى جانبه.

يلوط الحوض: يطليه ويصلحه.

يضره، وترعى الغنم والذئب ولا يضرها، ويرعى الأسد والبقر ولا يضرها»[(١)].

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى صالح.

قبل قيام الساعة تقل العبادة وتكثر الأموال

وقال البخارى حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنى يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها» ثم يقول أبو هريرة واقرءوا إن شئتم «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا»[(٢)].

وكذلك رواه مسلم عن حسن الحلوانى وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب ابن إبراهيم به وأخرجاه أيضا من حديث ابن عيينة والليث بن سعد عن الزهرى به.

وروى أبو بكر بن مردويه من طريق محمد بن أبى حفص عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك أن يكون فيكم ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية، ويفيض المال، وتكون السجدة الواحدة لرب العالمين خيرا من الدنيا وما فيها» قال أبو هريرة واقرءوا إن شئتم «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته» موت عيسى بن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات.

قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا سفيان وهو ابن حصين عن الزهرى عن حنظلة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٤٨٢-١٨٣).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٤/ ٢٢٢٢). ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٢، ٢٤٣) والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٣) وغيرهم.

«ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج فينزل بالروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما قال: وتلا أبو هريرة «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا»[1].

فيزعم حنظلة أن أبا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدرى أهذا كان حديث النبى ﷺ أو شيئا قاله أبو هريرة؟

وروى أحمد ومسلم من حديث الزهرى عن حنظلة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ:

«ليمكثن عيسى بن مريم بالروحاء فيقومن منها بالحج أو بالعمرة أو ثنتيهما جميعا».

الأنبياء أخوة أبناء علات

وقال البخارى[2] حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وإمامكم منكم»؟

ثم قال البخارى تابعه عقيل والأوزاعى.

وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرازق عن معمر عن عثمان بن عمر عن أبى ذؤيب كلاهما عن الزهرى به وأخرجه مسلم من حديث يونس الأوزاعى وابن أبى ذؤيب عن الزهرى به. قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام أخبرنا قتادة عن عبد الرحمن وهو ابن آدم مولى أم برين صاحب السقاية عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«الأنبياء إخوة علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، إنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران كان رأسه يقطر ماء،

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٢٩٠) وصححه أحمد شاكر.

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٦/٣٤٤٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٣٦).

وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسـلام، ويهلك الله فى زمـانه الأمم كلها إلا الإسـلام، ويهلك الله فى زمـانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيـان بالحيات فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»[1].

وهكذا رواه أبو داود عن هدبة بن خالد عن همام بن يحـيى عن قتادة ورواه ابن جرير ولم يورد عند تفسيرها غيره عن بسر بن معاذ عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة بنحوه وهذا إسناد جيد قوى.

النبى عليه السلام أولى الناس بعيسى بن مريم

وروى البخارى عـن أبى اليمان عن شعـيب عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بينى وبينه نبى»[2].

ثم روى عن محمـد بن سفيان عن فليح بن سليـمان عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة الأنبياء إخوة علات أمهاتم شتى ودينهم واحد»[3].

ثم قال وقـال إبراهيم بن طهمان عن موسـى بن عقبة عن صـفوان بن سليم عن ابن يسار عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجـه أحمد (جـ ٢ ص ٤٣٧) وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣٢٤) عن هـدبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة به كما قال.

(العَلّة) بفتح العين واللام المشددة المفتوحـة الضرة. وأبناء العلات الإخوة لأب أمهاتهم شتى وأبوهم واحد. والمعنى أن الأنبيـاء عليهم السلام كأبناء العلات يصـدرون عن مصدر واحد وإن اختلفت بعض شرائعهم عن بعض.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٤٤٢)، ومسلم (جـ ٤ - فضائل/ ١٤٤).

(٣) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٤٤٣)، ومسلم (جـ ٤ - فضائل/ ١٤٥).

فهذه طرق متعددة كالمتواترة عن أبى هريرة رضى الله عنه.

حديث عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد حدثنا هشام بن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن ابن عمارة عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال:

«لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم؛ قال: لا علم لى بها: فردوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا علم لى بها، فردوا أمرهم إلى عيسى فقال أما حينها فلا يعلم به أحد إلاالله، وفيما عهد إلى ربى عز وجل أن الدجال خارج ومعه قضيبان، فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآنى؛ حتى إن الحجر والشجر يقول يا مسلم إن تحتى كافرا تعال فاقتله؛ قال: فيهلكهم الله عز وجل؛ ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم؛ فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم؛ لا يأتون على شىء إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه؛ قال ثم يرجع الناس يشكون فأدعو الله عليهم فيهلكهم؛ويميتهم حتى تمتلىء الأرض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيغرق أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر ففيما عهد إلى ربى عز وجل: أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدرى أهلها متى تفجأهم»[1].

ورواه ابن ماجه عن محمد بن يسار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به نحوه.

* * *

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٣٧٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨١) وصحح أحمد شاكر إسناده فى المسند وكذلك البوصيرى فى مصباح الزجاجة وقال: إسناد صحيح رجاله ثقات وعزاه أيضًا للحاكم فى المستدرك ولأبى يعلى الموصلى فى مسنده ولأبى بكر بن أبى شيبة فى مسنده.

صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله
عليه السلام
صفة أهل آخر الزمان

ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليلة أسرى بى لقيت موسى فنعته فإذا رجل مضطرب أى طويل رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة؛ قال ولقيت عيسى فنعته، قال فرأيته أحمر كأنه خرج من ديماس يعنى حماما»[1].

وللبخارى من حديث مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«رأيت موسى وعيسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط»[2].

ولهما من طريق موسى بن عتيبة عن نافع عن ابن عمر قال ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال:

«إن الله ليس بأعور؛ ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى؛ كأن عينه عنبة طافية؛ وأرانى الله عند الكعبة فى المنام رجلا آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال يضرب لمته بين منكبيه؛ رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت: من هذا؟ قالوا: هو المسيح بن مريم: ورأيت رجلا وراءه قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن واضعا يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا؟ قالوا المسيح الدجال»[3].

تابعه عبيد الله عن نافع

ثم روى البخارى عن أحمد بن محمد المكى عن إبراهيم بن سعد عن

---

(٢) - متفق على صحته أخرجه البخارى(جـ٦/ ٣٣٩٤) مطولاً ومسلم (جـ١ - إيمان/ ٢٧٢).

(١) - صحيح أخرجه البخارى (جـ ٦/٣٤٣٨).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٦/٣٤٣٩، ٣٤٤٠)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٧٤)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٢٧).

الزهرى عن سالم عن أبيه قال لاوالله ماقال رسول الله لعيسى أحمر ولكن قال:

«بينما أنا نائم أطوف بالكعبة وإذا رجل آدم سبط الشعر يهود بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهرق ماء فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا المسيح بن مريم؛ فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس؛ أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية؛ قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال: وأقرب الناس به شبها ابن قطن»[1]

قال الزهرى: ابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية. وتقدم فى حديث النواس بن سمعان[2] «فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فى مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين؛ إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ؛ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات؛ ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه».

هذا هو الأشهر فى موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق؛ وقد رأيت فى بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوى فى التعبيربحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى إلى شرق الجامع الأموى، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول: له يا إمام المسلمين، يا روح الله، تقدم: فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، وفى رواية بعضكم على بعض أمراء، يكرم الله هذه الأمة، وقد جدد بناء المنارة فى زماننا فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها، ولعل

---

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٤٤١).

(ينطف رأسه ماء) أى يقطر ماءً. ،، أو (يهرق ماءً): يسيل.

(فى مهرودتين): الثوب الهرود المصبوغ بالورس.

(لا يحل لكافر . .) لا يمكن له.

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٠)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٤٠)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٥).

هذا يكون من دلائل النبوة الظاهـرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيـضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل منه إسـلامه وإلا قتل، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة، وقد ورد فى بعض الأحاديث كما تقـدم أنه ينزل ببيت المقدس وفى رواية بالأردن وفى رواية بعـسكر المسلمين وهذا فى بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم.

وتقدم فى حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة:

«وإنه نازل؛ فإذا رأيتـموه فاعرفوه؛ رجل مـربوع إلى الحمرة والبيـاض؛ عليه ثوبان ممصـران؛ كأن رأسـه يقطر؛ وإن لم يصبـه بلل فيـدق الصليب؛ ويقـتل الخنزير؛ ويضع الجـزية؛ ويدعو الناس إلى الإسلام؛ ويهلـك الله فى زمانه الملل كلهـا إلا الإسلام؛ ويهلك الله فـى زمانه المسـيح الدجـال؛ ثم تقع الأمنة على الأرض حتى يرتع الأسد مع الإبل؛ والنمور مع البقر؛والذئاب مع الغنم ويلعب الصـبى بالحـيـات لا تضـره؛ فـيـمكث أربعـين سنة ثم يـتـوفى ويصلى عليـه المسلمون»[1].

رواه أحـمد وأبو داود هكذا وقع فى الحـديث أنه يمكث فى الأرض أربعـين سنة وثبت فى صحـيح مسلم عن عبد الله بن عمـر أنه يمكث فى الأرض سبع سنين فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور والله أعلم.

وقد ثبت فى الصحـيح أن يأجوج ومأجوج يخرجـون فى زمانه ويهلكهم الله ببركـة دعائه فى ليلة واحدة، كـما تقدم، وكـما سيأتـى وثبت أنه يحج فى مدة إقامته فى الأرض بعد نزوله.

---

(١) - سبق تخريجه برقم (٢) ص ١٦١ .

وقال محمد بن كعب القرظى «فى الكتب المنزلة أن أصحاب الكهف يكونون حوارييه وأنهم يحجون معه».

ذكر القـرطبى فى الملاحم فى آخر كتـابه التذكرة فى أحـوال الآخرة «وتكون وفاته بالمدينة النبـوية فيصلى عليه هنالك ويدفـن بالحجرة النبوية أيضـاً» وقد ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر.

ورواه أبو عيسى التـرمذى فى جامعـه عن عبد الله بن سلام فقـال فى كتاب المناقب[1].

حدثنا زيد بن أحزم الطائى النضرى، حدثنا أبو قتيـبة مسلم بن قتيبة، حدثنا مودود المدينى، حدثنا عـثمان بن الضحاك، عن محمـد بن يوسف عن عبد الله بن سلام، عن أبيه عن جده قال: مكتوب فى التوراة صفة محمد وأن عيسى بن مريم يدفن مـعه قـال: فقال أبو مـودود «وقد بقى فى البـيت موضع قـبر» هذا حديث حسن غريب هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدينى التجيبى ما ذكره الترمذى رحمه الله تعالى.

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

ذلك فى أيام عيسى بن مـريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجـمعين فى ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم قال الله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. [الأنبياء - ٩٦]

وقال تعالى فى قصة ذى القرنين:

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِـمَا قَوْماً لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِـي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجـاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيـهِ رَبِّي خَيْرٌ

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣٦١٧).

فَأَعينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾، [الكهف - ٩٢-٩٩].

وقد ذكرنا فى التفسير فى قصة ذى القرنين وخبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين فصار ردماً واحداً، وقال: هذا رحمة من ربى أن يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين فى الأرض وبين الناس، فإذا جاء وعد ربى أى الوقت الذى قدر انهدامه فيه جعله دكاً أى مساوياً للأرض وكان وعد ربى حقاً أى وهذا شىء لابد من كونه، وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض، يعنى بذلك يوم انهدامه، يخرجون على الناس فيمرحون فيهم وينسلون، أى يسرعون المشى من كل حدب ثم يكون النفخ فى الصور للفزع قريباً من ذلك الوقت كما قال فى الآية الأخرى.

﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾. [الأنبياء - ٩٦].

الآية وقد ذكرنا فى الأحاديث الواردة فى خروج الدجال ونزول المسيح طرفاً صالحاً فى ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره:

إشارة نبوية إلى شر قد اقترب من العرب

وثبت فى الصحيحين من حديث زينب بنت جحش:

«أن رسول الله ﷺ نام عندها ثم استيقظ محمرا وجهه وهو يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بين أصبعيه وفى رواية وعقد سبعين أو تسعين قالت: قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث»(١).

(١) - سبق تخريجه.

خروج يأجوج ومأجوج

وفي الصحيحين أيضاً من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسعين»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السدَّ كل يوم، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعودون إليه كأشدما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: اغدوا فستحفرون غدا إن شاء الله: ويستثنى: فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى أقفائهم فيقتلهم بها»[2].

قال رسول الله ﷺ:

«والذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم».

ثم رواه أحمد والترمذى وابن ماجه من غير وجه عن قتادة به.

وقد روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن كعب الأحبار قريباً من هذا والله أعلم.

قال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن أبى إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول

---

(١) - سبق تخريجه.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٥١٠-٥١١)، والترمذى (جـ ٥/ ٣١٥٣) وابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٨٠). وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(النغف: نوع من الدود). (يستثنى): أى يقول إن شاء الله.

الله ﷺ يقول:

«تفتح يأجوج ومأجوج فيخروجون كما قال الله تعالى ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلونَ ﴾ فيفش الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، فيضربون ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان هاهنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ فى حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا منهم، بقى أهل السماء. قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء فترجع إليهم مخضبة دماء للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عليهم داء فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال فينجرد رجل منهم محتسبا نفسه، قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادى: يا معشر المسلمين ألا أبشروا، إن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته؟»(١).

وهكذا أخرجه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به وهو إسناد جيد.

وفى حديث النواس بن سمعان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقى قال:

«فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام إنى قد

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٧٧)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٩) وقال البوصيرى فى زوائده: رجاله ثقات. وعزاه لأبى يعلى والحاكم أيضًا.

(فيفش الناس): ينطلقون خائفين.

(يشرى لنا نفسه): يبيعها أى فى سبيل الله..... (فينجرد رجل منهم): أى يبرز.

أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك بقتالهم فحرز[1] عبادى إلى الطور، فيبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى:

﴿ وهم من كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء/ ٩٦] فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم نغفا فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فيحملهم فيطرحهم حيث شاء الله تعالى» قال كعب الأحبار - بمكان يقال له المهيل عند مطلع الشمس - ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما على الأرض حتى يدعها كالزلفة ويقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك؛ فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها» الحديث إلى أن قال «فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة تحت آباطهم فيقبض روح كل مسلم أو قال مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة».

وفى حديث مدبر بن عبادة عن ابن مسعود فى اجتماع الأنبياء يعنى محمد وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام: «وتذاكرهم أمر الساعة وردهم أمرهم إلى عيسى وقوله:

«أما خارج فلا يعلم به إلا الله، وفيما عهد إلى ربى أن الدجال خارج ومعه قضيبان فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله إذا رآنى حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم إن تحتى كافرا فتعال فاقتله؛ قال: فيهلكهم الله؛ ويرجع الناس إلى أوطانهم؛ قال: فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم؛ لا يمرون على شىء إلا أهلكوه؛ ولا يمرون على ماء إلا شربوه؛ قال: ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله ويميتهم حتى تمتلىء الأرض من نتن ريحهم؛ وينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر؛ ففيما عهد إلى ربى أن ذاك إذا كان كذلك فإن

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ١٨١).

(فحرز عبادى إلى الطور): ضمهم وحصنهم إلى جبل الطور.

الساعة كالحامل المتم لا يدرى أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلا أو نهارا»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمـد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، عن ابن حرملة، عن خالته، قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال:

«إنكم تقولون لا عدو لكم؛ إنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يخرج يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة»[2].

قلت يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه السلام كما ثبت فى الصحيح: يقول الله تعالى يوم القيامة:

« يَا آدمُ فيقولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادِى بصوت: ابْعَثْ بَعْثَ النارِ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادِى بصوت ابْعَثْ بَعثَ النارِ فيقول كم؟ فيقول من كُلِّ أَلْفٍ تسْعُمائة وتسْعٌ وتسْعُون إلى النار وواحدٌ إلى الجنة؛ فيومئذ يشيب الصغير وتَضَعُ كُل ذَاتِ حَمْل حَمْلَهَا؛ فَيقالُ: أَبْشِروا؛ فإن فى يأجوجَ ومأجُوجَ لكم فداءً؛ وفى رواية فيقال: إن فيكمُ أُمَّتَيْن مَا كَانتا فى شىءٍ إلا كَثَّرتاهُ، يأجوجُ ومأجوجُ » وسيأتى هذا الحديث بطرقه وألفاظه.

«ثم هم من حواءَ عليها السلام وقد قال بعضهم إنهم من آدم لا من حواء».

وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج، وهذا مما لادليل عليه لم يرد عن من يجب قبول قوله فى هذا والله

---

(١) - المسند (جـ ١ ص ٣٧٥) بإسناد صحيح.

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٧١) وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٨ ص ٦) معزواً لأحمد والطبرانى وقال: ورجالهما رجال الصحيح.

(صهب): الصهبة حمرة أو شقرة فى الشعر.

(المجانّ المطرقة) المجان جمع مجن وهو الترس لأنه يوارى حامله ويستره. والمطرقة أى التى ألبست العقب شيئًا فوق شيئ ومنه طارق النعل إذا صيرها طاقًا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض.

تعالى أعلم وهم من ذرية نوح عليه السلام، من سلالة يافث أبى الترك وقد كانوا يعيشون فى الأرض ويؤذون، فحصرهم ذو القرنين فى مكانهم داخل السد، حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ماذكرنا فى الأحاديث.

يأجوج ومأجوج ناس من الناس

وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرمة عيونهم الزلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم، ومن زعم أن منهم الطويل الذى كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذى هو كالشىء الحقير، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى، فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه، وقد ورد فى حديث «أن أحدهم لا يموت حتى يرى من نسله ألف إنسان» فالله أعلم بصحته، قال الطبرانى حدثنا عبد الله ابن محمد بن العباس الأصبهانى حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبى إسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال:

«إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم؛ ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم؛ ولن يموت منهم رجل إلا ترك ألفا فصاعدا، وإن من ورائهم ثلاث أمم، تأويل ومارس ومنسك»[(١)].

وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو والله أعلم.

وقال ابن جرير حدثنا محمد بن مسمع حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبى يزيد قال رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج.

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدى ذى السويقتين الأفحج قبحه الله

وروينا عن كعب الأحبار فى التفسير عند قوله تعالى: ﴿**حتى إذا فتحت**

---

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٨ ص ٦) معزواً للطبرانى فى الكبير والأوسط وقال: رجاله ثقات.

يأجوج ومأجوج﴾ أن أول ظهور ذى السويقتين فى أيام عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك بعد هلك يأجوج ومأجوج، فيبعث إليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بنى السبعمائة إلى الثمانمائة فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحا يمانية طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ثم قال كعب: وتكون الساعة قريبا حينئذ: قلت: وقد تقدم فى الحديث الصحيح. أن عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله إلى الأرض.

سيبقى حجاج ومعتمرون بعد ظهور يأجوج ومأجوج

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود، حدثنا عمران، عن قتادة، عن عبد الله بن أبى عقبة، عن أبى سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»[1].

انفرد بإخراجه البخارى رواه عن أحمد بن حفص عن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن حجاج بن منهال عن قتادة.

يهجر الحج قبيل قيام الساعة

وقال عبد الرحمن عن شعبة عن قتادة.

«لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت»[2].

قال أبو عبد الله: والأول أكثر، انتهى ما ذكره البخارى وقد رواه البزار عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبان عن يزيد العطار عن قتادة كما ذكره البخارى ورواية سليمان بن داود القطان عن عمران قد أوردها الإمام أحمد كما رأيت.

وقال أبو بكر البزار حدثنا أبو بكر بن المثنى حدثنا عبد العزيز حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن أبى عتبة يحدث عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٧، ٤٨، ٦٤) وكذلك البخارى (جـ ٣/١٥٩٣).

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (جـ ٣/١٥٩٣).

«لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت».

قال وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعيد عن النبى ﷺ إلا بهذا الإسناد.

قلت ولا منافاة فى المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم فى زمان المسيح عليه السلام، ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ويتوفى نبى الله عيسى عليه السلام، ويصلى عليه المسلمون، ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله ﷺ، ثم يكون خراب الكعبة على يدى ذى السويقتين بعد هذا، وإن كان ظهوره فى زمن المسيح كما قال كعب الأحبار.

ذكر تخريبه اياها قبحه الله وشرفها

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك وهو الحرانى، حدثنا محمد ابن سلمة عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة؛ ويسلبها حليها؛ ويجردها من كسوتها؛ ولكأنى أنظر إليه أصيلعا أفيدعا؛ يضرب عليها بمساحيه ومعوله»[1].

وهذا إسناد جيد قوى.

وقال أبو داود: «باب النهى عن تهيج الحبشة» حدثنا القاسم بن أحمد، حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير، عن موسى بن جبير، عن أبى أمامة بن سهل ابن حنيف عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ﷺ قال: اتركوا الحبشة ما تركوكم،

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ٢ ص٢٢٠) وفى إسناده محمد بن إسحاق صاحب السيرة صدوق لكنه يدلس وقد عنعنه والحديث فى مجمع الزوائد (جـ٣ ص٢٩٨) وصححه أحمد شاكر فى المسند.

(ذو السويقتين): السويقة تصغير الساق...... (الأصيلع): تصغير الأصلع.

(أفيدع): تصغير الأفدع وهو الذى به فدع والفدع عوج فى المفاصل.

(بمساحيه): المساحى جمع مسحاة وهى المجرفة تصنع من حديد.

المعول: آلة من الحديد ينقر بها الصخر.

فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى، عن عبد الله بن الأخنس، أخبرنى ابن أبى مليكة وهو عبد الله بن عبيدالله بن أبى مليكة أن ابن عباس أخبره أن النبى ﷺ قال:

«كأنى أنظر إليه أسود أفحج ينقضها حجرا حجرا يعنى الكعبة»[٢].

تفرد به البخارى فرواه عن عمر ابن الغلاس عن بجير وهو ابن سعيد القطان.

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو عامر، حدثنا عبد العزيز، عن ثور، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله»[٣].

ورواه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى به.

إشارة إلى ظهور ظالم من قحطان قبل قيام الساعة

وبهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»[٤].

ورواه البخارى عن عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان بن بلال، ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردى، كلاهما عن ثور بن يزيد الديلى، عن أبى الغيث سالم مولى ابن مطيع، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، فذكر مثله سواء بسواء، وقد يكون هذا الرجل هو ذو السويقتين، ويحتمل أن يكون غيره فإن هذا من قحطان، وذاك من الحبشة فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو بكر الحنفى، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن الحكم الأنصارى، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٠٩).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٣/ ١٥٩٥)، وأحمد (جـ ١ ص ٢٢٨).

(٣) - أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٤ - فتن/ ٥٩).

(٤) - متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٥١٧)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٦٠).

«لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالى يقال له جهجاه»[1].

ورواه مسلم عن محمد بن بشار عن أبى بكر الحنفى به، فيحتمل أن يكون هذا اسم ذى السويقتين الحبشى والله تعالى أعلم.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الزبير عن جابر أن عمر بن الخطاب أخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«سيخرج أهل مكة ثم لا يمر بها أو لا يعبر بها إلا قليل؛ ثم تمتلىء؛ ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبدا»[2].

فصل

لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة

وأماالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فقد ثبت فى الصحيح كماتقدم أن الدجال لايمكنه الدخول إلى مكة ولا إلى المدينة،وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها، وفى صحيح البخارى من حديث مالك عن نعيم المحمر، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ولا الطاعون»[3].

وقد تقدم أنه يخيم بظاهرها، وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة، وفاسق وفاسقة، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة، ويُسَمَّى يومئذ يوم الخلاص، وهى كما قال رسول الله ﷺ:

«إنها طيبة تنفى خبثها ويضوع طيبها»[4].

وقال الله تعالى:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٢٩) بإسناد جيد.

(٢) - أخرجه أحمد من حديث عمر (جـ ١ ص ٢٣) وفى إسناده ابن لهيعة اختلط وأبو الزبير مدلس وقدعنعنه.

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ١٠/ ٥٧٣١) وقد تقدم.

(٤) - أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٢ - حج/ ٤٨٩).

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ [النور - ٢٦] الآية.

والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال، ثم تكون عامرة فى زمان المسيح عيسى بن مريم رسول الله ﷺ، حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم يخرج الناس منها بعد ذلك كما سبق.

قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر قال أخبرنى عمر بن الخطاب قال سمعت النبى ﷺ يقول:

«ليسيرن الراكب بجنبات المدينة ثم يقولن لقد كان فى هذا حاضر من المسلمين كثير»(١).

قال الإمام أحمد: ولم يخرجه حسن، إلا بثبت عن جابر، انفرد بهما أحمد.

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾. [النمل - ٨٢].

قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة فى التفسير وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية، ولو كانت مجموعة ها هنا كان حسناً كافياً ولله الحمد.

قال ابن عباس والحسن وقتادة تكلمهم أى تخاطبهم مخاطبة ورجح ابن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وحكاه عن عطاء وعلى، وفى هذا نظر، وعن ابن عباس تكلمهم، تخرجهم، يعنى يكتب على جبين الكافر كافر: وعلى جبين المؤمن مؤمن، وعنه تخاطبهم، وتخرجهم وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوى حسن جامع لهما والله تعالى أعلم.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٤١) وفى إسناده تخليط ابن لهيعة وتدليس أبى الزبير على عنعنته.

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقد تقدم الحديث الذى رواه أحمد ومسلم وأهل السنن عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسفا بالمغرب وخسفا بالمشرق وخسفا بجزيرة العرب ونارا تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»[1].

ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال الدجال والدخان ودابة الأرض وأمر العامة وخويصة أحدكم»[2].

وروى ابن ماجه عن حرملة عن ابن وهب، عن عمرو بن الحرص، وابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب، عن سنان، عن سعد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض والدجال وخويصة أحدكم وأمر العامة»[3].

تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه.

وقال أبو داود الطيالسى عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فأما طلحة فقال: أخبرنى عبد الله بن عبيد الله بن عمر أن ابن الطفيل حدثه، عن حذيفة ابن أسيد الغفارى أبى شريحة وأبى جرير فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٤٠)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣١١)، والترمذى (جـ ٤/ ٢١٨٣)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٥٥) وأحمد (جـ ٤ ص ٧).

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٨)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٣٧).

(٣) - ابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٥٦). متفردًا به دون الستة وقال البوصيرى فى الزوائد: «هذا إسناد حسن، سنان بن سعد مختلف فيه وفى اسمه».

من آل عبد الله بن مسعود وحـديث طلحة أتم وأحسن قال ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال:

«لها ثلاث خـرجات من الدهر فتخـرج خرجة من أقـصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة، ثم تكمن زمنا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها فى أهل البادية؛ ويدخل ذكرها القرية؛ يعنى مكة».

قال رسول الله ﷺ:

«ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها؛ المسجد الحرام لم يرعـهم إلا وهى ترغو بيـن الركن والمقام؛ تنفض عـن رأسهـا التراب فـارفض الناس عنها شـتى ومعا، وبقيت عـصابة المؤمنين، وعرفوا أنهم لم يـعجزوا الله فبـدأت بهم فجلت وجـوههم حتى جـعلتها مـثل الكوكب الدرى؛ وولت فى الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ فتأتيه من خلفه فتقول: يا فـلان: الآن تصلىْ؟ فيقبل عليها فتسـمه فى وجهه، ثم تنطلق، ويشترك الناس فى الأموال، ويصطحبون فى الأمصار، يعرف المؤمن من الكافر؛ حتى إن المؤمن ليقـول: يا كافر اقضنى حقى؛ وحتى إن الكافـر ليقول يا مؤمن اقضنى حقى»[1].

وهكذا رواه مرفوعاً من هذا الوجه بهذا السياق؛ وفيه غرابة؛ ورواه ابن جرير عن اليمـان؛ مرفـوعاً؛ وفـيه أن ذلك فى زمان عـيسى بن مـريم، وهو يطوف بالبيت، ولكن فى إسناده نظر والله تعالى أعلم.

وقد قال ابن ماجه: حدثنا أبو غسان محمد بن عمر، حدثنا أبو نميلة، حدثنا ابن عبيـد، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيـه، قال: ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قـريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فـقال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه الطيالسى فى مسنده (جـ ٢ ص ٢٢١).

«تخرج الدابة من هذا الموضع؛ فإذا فتر فى شبر»[1].

قال ابن بريدة: فحججت بعد ذلك بسنين؛ فأرانا إياه؛ فإذا هو يقاس بعصاى هذه كذا وكذا؛ يعنى أنه كلما مضى وقت يتسع حتى يكون وقت خروجها؛ والله تعالى أعلم.

وقال عبد الرزاق المعمر: عن قتادة، أن ابن عباس قال: هى دابة ذات زغب لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة، ورواه سعيد بن منصور، عن عثمان بن مطر، عن قتادة عن ابن عباس بنحوه.

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى؛ حدثنا عبد الله بن روحاء؛ حدثنا فضيل بن مرزوق؛ عن عطية؛ قال: قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من الصفا كجرى الفرس؛ ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها، وعن عبد الله بن عمرو أنه قال: تخرج الدابة من تحت صخرة؛ فتستقبل المشرق؛ فتصرخ صرخة تنفذه؛ ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه؛ ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل له: ثم ماذا؟ قال: ثم لا أعلم: وعنه أنه قال: تخرج الدابة من تحت السدوم يعنى مدينة قوم لوط: فهذه أقوال متعارضة والله تعالى أعلم.

وعن أبى الطفيل أنه قال: تخرج الدابة من الصفا أو المروة رواه البيهقى.

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا أبو صالح: كاتب الليث، حدثنى معاوية بن صالح، عن أبى مريم: أنه سمع أبا هريرة يقول:

«إن الدابة فيها كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب».

وعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب أنه قال: إنها دابة لها رأس؛ وزغب وحافر، ولها ذنب، ولها لحية، وإنها تخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلثاها، رواه ابن أبى حاتم.

وقال ابن جريج عن أبى الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور،

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/٤٠٦٧) بإسناد ضعيف لضعف ابن عبيد (خالد) قال البخارى: فى حديثه نظر. وقال ابن حبان والحاكم: حدث عن أنس بأحاديث موضوعة.

وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين إثنا عشر ذراعاً، تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا يكتب فى وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة، حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا يكتب فى وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون فى الأسواق فيقولون: بكم ذا يا مؤمن؟ بكم ذا يا كافر؟ وحتى إن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم وكافرهم، ثم تقول لهم الدابة: يا فلان: أبشر أنت من أهل الجنة، ويا فلان: أنت من أهل النار، فذلك قول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾. [٢٧ - النمل - ٨٢].

وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود، أن الدابة من نسل إبليس الرجيم وذلك فيما رواه أبو نعيم عن حماد، فى كتاب الفتن والملاحم، تصنيفه، والله أعلم بصحته.

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبى حيان عن أبى زرعة، عن عبد الله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى؛ فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا»(١).

أى أول الآيات التى ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة لأن أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف، فأما خروج الدابة على شكل

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٨)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣١٠)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٦٩).

غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجارى العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية.

ذكر طلوع الشمس من المغرب

لا تنفع توبة التائب بعد طلوع الشمس من مغربها

قال الله تعالى:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمْ الْمَلائكَةُ أَوْ يَأْتِى رَبُّكَ أَوْ يَأْتِى بعْض آيات رَبِّكَ يَوْمَ يأْتِى بَعْضُ أيات رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُهَا لَم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾. [الأنعام : ١٥٨] .

قال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا ابن أبى ليلى، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ:

«يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها».

قال طلوع الشمس من مغربها، ورواه الترمذى[1] عن سفيان بن وكيع عن أبيه به وقال غريب وقد رواه بعضهم فلم يرفعه.

وقال البخارى عند تفسير هذه الآية: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد، حدثنا عمارة، حدثنا أبو زرعة، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا رآها الناس آمن من عليها؛ فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل»[2].

وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة مرفوعا مثله.

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣٠٧١). وفى إسناده: عطية العوفى كثير الخطأ على صدقه شيعى مدلس.

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٦٣٥)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٨)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣١٢)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٦٨)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣١، ٣١٣).

ثم قال البخارى حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام ابن منبه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ هذه الآية»[١].

وكذا رواه مسلم[٢] عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن همام الصنعانى بإخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة.

وقال أحمد: حدثنا وكيع، عن فضيل بن غزوان، عن أبى حازم سلمان، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا؛ طلوع الشمس من مغربها؛ والدخان؛ ودابة الأرض[٣].

ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب عن وكيع به ورواه مسلم أيضا والترمذى وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان نحوه:

من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت

وقد ورد هذا الحديث من طرق عن أبى هريرة وعن جماعة من الصحابة أيضا، فعن أبى شريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات، طلوع الشمس من مغربها، والدابة؛ وخروج يأجوج ومأجوج؛ وخروج عيسى بن مريم؛ والدجال؛ وثلاثة خسوف؛ خسفاً بالمشرق؛ وخسفا بالمغرب؛ وخسفا بجزيرة العرب؛ ونارا تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا».

رواه أحمد ومسلم وأهل السنن كما تقدم غير مرة.

---

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (جـ ٨/٤٦٣٦).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (جـ١ - إيمان/ ٢٤٩)، والترمذى (جـ ٥/٣٠٧٢)، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٤٥).

(٤) - صحيح أيضًا أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٨).

ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه، عن أبى هريرة، ومن حديث قتادة عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ:

«بادروا بالأعمال ستا، فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة، كما تقدم.

وثبت فى الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك، عن أبيه، عن أبى ذر؛ قال: قال لى رسول الله ﷺ:

«أتدرى أين تذهب هذه الشمس إذا غربت؟ قلت لا، قال إنها تنتهى فتسجد تحت العرش ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها: ارجعى من حيث جئت: وذلك حين لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أبو حيان، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير، قال: جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث فى الآيات: إن أولها خروج الدجال: قال: فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو، فحدثوه بالذى سمعوه من مروان فى الآيات فقال، عبد الله: لم يقل مروان شيئا: قد حفظت من رسول الله ﷺ قوله:

«إن أول الآيات طلوع الشمس وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرِهَا قريبا»[2].

ثم قال عبد الله وكان يقرأ الكتب: وأظن أولاهما خروجا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع فأذن لها فى الرجوع، حتى إذا أذن الله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل وأتت تحت العرش فسجدت، واستأذنت فى الرجوع فلا يرد عليها شىء ثم تستأذن فى الرجوع فلا يرد عليها شىء، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرفت أنه وإن أذن لها فى الرجوع لم تدرك المشرق،

---

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٦/٣١٩٩)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٥٠)، وأحمد (جـ ٥ ص ١٥٢).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ٢٠١) وصحح إسناده أحمد شاكر.

قالت: رب ما أبعد المشرق! من لى بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت فى الرجوع، فيقال لها: ارجعى من مكانك فاطلعى، فطلعت على الناس من مغربها، ثم تلا عبد الله هذه الآية:

«لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا».

وقد رواه مسلم فى صحيحه، وأبو داود، وابن ماجه، من حديث أبى حيان يحيى بن سعيد بن حيان، عن أبى زرعة، عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ قوله:

«إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها؛ وخروج الدابة على الناس ضحى؛ فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا»[١].

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات ها هنا الآيات التى ليست مألوفة، وهى مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التى تكلم الناس، وتعيين الكافر منهم من المؤمن، وطلوح الشمس من مغربها، متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم.

وقد ورد ذلك فى حديث غريب رواه الحافظ أبو القاسم الطبرانى فى معجمه فقال حدثنى أحمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقى، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن بريق الحمصى، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، حدثنا ابن لهيعة، عن حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا ينادى ويجهر مرنى أن أسجد لمن شئت قال فيجتمع إليه زبانيته» يقولون له يا سيدهم: ما هذا التفزع؟ فيقول: إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى الوقت المعلوم: قال ثم تخرج دابة الأرض من صدع فى الصفا: قال: فأول خطوة تضعها بإنطاكية، فيأتى إبليس فتلطمه»[٢].

---

(١) - سبق تخريجه.

(٢) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد عن ابن عمرو (جـ٨ ص٨). معزواً لأحمد =

وهذا غريب جدا ورفعه فيه نكارة ولابد أنه من المزملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء غرائب.

وقد تقدم فى خبر ابن مسعود الذى رواه أبو نعيم بن حماد فى الفتن أن الدابة تقتل إبليس، وهذا من أغرب الأخبار، والله تعالى أعلم.

وفى حديث طالوت بن عباد، عن فضالة بن جبير، عن أبى أمامة صدى ابن عجلان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها».

لايزال فى المسلمين من يقوم الليل عابدا حتى تطلع الشمس من مغربها

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسيره: حدثنا محمد بن على بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم بن أبى غزوة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا ابن فضيل، عن سليمان بن يزيد، عن عبد الله بن أبى أوفى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك عرفها المتنفلون، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام، فبينما هم كذلك، صاح الناس بعضهم فى بعض، فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلعت حتى صارت فى وسط السماء، رجعت وطلعت من مطلعها، قال فحينئذ لا ينفع نفسا إيمانها».

ثم سأل ابن مردويه من طريق سفيان الثورى، عن منصور، عن ربعى، عن حذيفة، قال: سألت النبى ﷺ ما آية طلوع الشمس من مغربها قال:

«تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها، يعلمون كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانها، يرقدون

=والطبرانى فى الكبير والبزار وقال: رجاله رجال الصحيح. قلت: وكلام الحافظ ابن كثير فى الحديث أصح.

ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون، يتطاول الليل فيفزع الناس، ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم».

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى البعث والنشور أخبرنا أبو الحسن محمد ابن الحسين بن داود العلوى، أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزى، حدثنا عبد الله بن حماد الآملى، حدثنا محمد بن عمران، حدثنى أبى، حدثنى ابن أبى ليلى، عن إسماعيل بن رجاء، عن سعد بن إياس عن عبد الله بن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه: أرأيتم قول الله ﴿ **تغرب فى عين حمئة** ﴾ ماذا يعنى بها؛ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال إنها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته، ثم كانت تحت العرش، فإذا حضرها طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته، ثم استأذنت، فإذا كان اليوم الذى تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته؛ ثم استأذنته فيقال لها: تأنى فتحبس قدر ليلتين، قال؛ ويفزع المتهجدون، وينادى الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شأننا الليلة؟ لقد نمت حتى شبعت، وصليت حتى اعييت؟ ثم يقال لها: اطلعى من حيث غربت: فذلك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل» الآية.

لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم

وقال الإمام أحمد حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، يرده إلى مالك بن عامر، عن ابن السعدى، أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تنفع الهجرة مادام العدو يقاتل»[1].

قال معاوية؛ وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمرو بن العاص إن رسول الله ﷺ قال:

«إن الهجرة خصلتان، إحداهما أن تهجر الشر، والأخرى أن تهاجر إلى الله

(١) - أخرجه أحمد (جـ٤ ص٩٩)، وأبو داود (جـ٣/ ٢٤٧٩) والنسائى (جـ ٧ ص ١٤٦).

ورسوله، ولاتنقطع ما تقبلت التوبة ولاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من الغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفى الناس العمل»[1].

وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب.

وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد والترمذى، وصححه والنسائى وابن ماجه، من طريق عاصم بن أبى النجود، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون أو أربعون ذراعا للتوبة، لا يغلق حتى تطلع الشمس»[2].

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيمانا أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه، وإنما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى:

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾. [الأنعام - ١٥٨].

وقال تعالى:

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾. [غافر - ٨٤ - ٨٥].

وقال تعالى:

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾. [الزخرف - ٦٦].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ١٩٢).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٢٤٠)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٥٣٥).

وقد حكى البيهقى عن الحاكم أنه قال: أول الآيات ظهورا خروج الدجال، ثم نزول عيسى بن مريم ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، قال: لأنها إذا طلعت من مغربها آمن من عليها، فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافر، وهذا الذى قاله فيه نظر لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جميعهم ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل فمن أحدث إيمانا أو توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمنا أو تائبا قبل ذلك، وكذلك قوله تعالى فى قصة نزول عيسى فى آخر الزمان:

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾. [٤ - النساء - ١٥٩]

أى قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيمانا ضروريا بمعنى أنهم يتحققون أنه عبد الله ورسوله فالنصرانى يعلم كذب نفسه فى دعواه فيه الربوبية والنبوة واليهودى يعلم أنه نبى رسول من الله لا ولد ريبة كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه المدرك.

ذكر الدخان الذى يكون قبل يوم القيامة

قال تعالى:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾. [الدخان - ١٠ - ١٦].

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات فى سورة الدخان بما فيه مقنع.

وقد نقل البخارى[1] عن ابن مسعود أنه فسر ذلك بما كان لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذى دعا عليهم به رسول الله ﷺ فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع، وهذا التفسير غريب جدا ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره.

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٨٢١).

وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت فى حديث أبى شريحة حذيفة بن أسيد.

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة وكذلك فى حديث أبى هريرة «بادروا بالأعمال ستا» فذكر فيهن هذه الثلاث والحديثان فى صحيح مسلم مرفوعان، والمرفوع مقدم على كل موقوف.

وفى ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس وهذا أمر محقق عام وليس كما روى عن ابن مسعود أنه خيال فى أعين قريش من شدة الجوع قال الله تعالى.

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾.

أى واضح جلى وليس خيالا من شدة الجوع.

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾.

أى ينادى أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء، يسألون كشف هذه الشدة عنهم، فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة، حيث يمكن رفعه، ويمكن استدراك التوبة والإنابة، والله أعلم.

وقد روى البخارى[1] عن محمد بن كثير عن سفيان الثورى عن الأعمش ومنصور، عن أبى الضحى، عن مسروق قال: بينما رجل يحدث فى كندة قال: يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام، ففزعنا، فأتينا ابن مسعود قال: وكان متكئاً فغضب فجلس؛ وقال: يأيها الناس: من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم: فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله قال لنبيه ﷺ:

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾. [ص - ٨٦].

إن قريشا أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ اللهم أعنى عليهم

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٧٧٤)، ومسلم (جـ ٤ - منافقين/ ٣٩)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٢٥٤).

بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام وحتى كان الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وقومك قد هلكوا؛ فادع الله فقرأ هذه الآية:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾. [الدخان - ١٠].

أفنكشف عنكم عذاب الآخرة إذا جاء؟ لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله:

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾.

فذلك يوم بدر، فسوف يكون لزاماً:

﴿ أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾. [الروم - ١].

قد مضى، فقد مضت الأربع، وقد أخرجه البخارى أيضاً، ومسلم، من حديث الأعمش؛ ومنصور به نحوه، وفي رواية فقد مضى القمر، والدخان، والروم، واللزام، وقد ساقه البخارى من طرق كثيرة، بألفاظ متعددة، وقول هذا القاص: إن هذا الدخان يكون قبل يوم القيامة ليس بجيد، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة وجود هذا الدخان، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدجال، والدخان، ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أبى شريحة، وأبى هريرة، وغيرهما من الصحابة، وكما جاء مصرحاً به فى الحديث الذى رواه وأما النار التى تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم فى الصحيح أنها تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف منهم.

ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا عمارة، عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال:

«تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة؛ حتى يأتى الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان وفلان»[1].

ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده، حدثنا إسحاق، حدثنا خالد، عن سهيل، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه بيوت الشعر».

وقال الإمام أحمد: حدثنا مؤمل، حدثنا حماد، حدثنا على بن زيد، عن خالد بن الحويرث، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«الآيات خرزات منظومات فى سلك، فانقطع السلك، فتبع بعضها بعضا»[2].

انفرد به أحمد.

ذكر أمور لا تقع الساعة حتى يقع منها ما لم يكن قد وقع بعد

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة من هذا شىء كثير، ولنذكر شيئا آخر من ذلك، ولنورد شيئا من أشراط الساعة، وما يدل على اقترابها، وبالله المستعان.

من علامات الساعة تطاول الناس فى البنيان

تقدم ما رواه البخارى، عن أبى اليمان، عن شعيب، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم؛ وتكثر الزلازل؛ ويتقارب الزمان؛ وتكثر الفتن؛ ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم

---

(١) - المسند (جـ ٣ ص ٦٤).

(٢) - انظر المسند (جـ ٢ ص ٢١٩) وفى إسناده ضعف.

يزعم أنه رسول الله؛ ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتنى مكانك؛ ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا؛ ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبله منه»[1].

ورواه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة.

وتقدم الحديث عن أبى هريرة؛ وأبى بريدة وأبى بكرة؛ وغيرهم رضى الله عنهم.

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر».

الحديث وهم بنو قنطورا وهى جارية الخليل عليه الصلاة والسلام.

من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل وانتشاره

وفى الصحيحين من حديث شعبة؛ عن قتادة: عن أنس؛ قال: قال: رسول الله ﷺ:

«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل؛ ويفشو الزنى؛ وتشرب الخمر؛ ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد».

من علامات الساعة أن تفيض أرض العرب بالخير والثراء والذهب

وقال سفيان الثورى: عن سهيل، عن أبيه، عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«لا تذهب الأيام والليالى حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١٢١).

وتسعون؛ وينجو واحد (وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل)»[1].

إشارة نبوية إلى ردة بعض العرب عن الإسلام قبل قيام الساعة

وروى البخارى عن أبى اليمان، عن شعيب؛ وأخرج مسلم من حديث معمر؛ كلاهما عن الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة طاغية دوس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية»[2].

وفى صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء، عن أبى سلمة، عن عائشة؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى»[3].

فقلت يا رسول الله: إن كنت لأظن حين أنزل الله:

﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾. [الصافات - ٩].

أن ذلك تام؛ فقال:

«إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة يتوفى بها كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم».

روى جزء الأنصارى؛ عن حميد؛ عن أنس، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ: ما أول أشراط الساعة؟ فقال:

«نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»[4] الحديث بتمامه.

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٢/ زكاة/ ٦٠)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٧٠، ٤١٧).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١١٦)، ومسلم (جـ ٤ - فتن / ٥٣)، وأحمد (جـ ٢ ص٢٧١).

(٣) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٥٢).

(٤) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٣٢٩) عن عبد الله بن سلام.

ورواه البخارى من حديث حميد، عن أنس، وفى حديث أبى زرعة؛ عن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه أعرابى فسأله عن الإيمان، الحديث: إلى أن قال: يا رسول الله فمتى الساعة؟ فقال:

«ما المسئول عنها بأعلم من السائل[1]؛ ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربتها. وإذا كان الحفاة العراة العالة رعاء الشاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ:

﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾. [لقمان - ٣٤].

ثم انصرف الرجل، فقال: ردوه على: فلم يروا شيئاً، فقال:

«هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم».

أخرجاه فى الصحيحين.

وعند مسلم عن عمر بن الخطاب نحو من هذا بأبسط منه.

فقوله عليه الصلاة والسلام أن تلد الأمة ربتها، يعنى به أن الإماء تكون فى آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة؛ فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحراير، ولهذا قرن ذلك بقوله «وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون فى البنيان» يعنى بذلك أنهم يكونون رؤوس الناس، قد كثرت أموالهم، وامتدت وجاهتهم، ليس لهم دأب ولا همة إلا التطاول فى البناء.

من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين

وهذا كما فى الحديث المتقدم.

«لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس بالدنيا لكع بن لكع»[2].

---

(١) - أخرجه البخارى معلقًا ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٥، ٧).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ٣٢٦، ٣٥٨).

من علامات الساعة إسناد الأمور لغير أربابها.

وفى الحديث الآخر:

«إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[1].

وفى الحديث الآخر:

«لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها»[2].

ومن فسر هذا بكثرة السرارى لكثرة الفتوحات فقد كان هذا فى صدر هذه الأمة كبيراً جداً؛ وليس هذا بهذه الصفة من أشراط الساعة؛ المتاخمة لوقتها؛ والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور؛ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ؛ وأبو زكريا بن أبى إسحاق؛ قالا: حدثنا عبد الباقى بن قانع الحافظ؛ حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكرى، حدثنا سيف بن مسكين، حدثنا المبارك بن فضالة؛ عن الحسن؛ قال: خرجت فى طلب العلم؛ فقدمت الكوفة؛ فإذا أنا بعبد الله بن مسعود؛ فقلت: يا أبا عبد الرحمن؛ هل للساعة من علم تعرف به؟ فقال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال:

«إن من أشراط الساعة أن يكون الولد غليظا والمطر قيضا؛ وتفشو الأسرار؛ ويصدق الكاذب؛ ويؤتمن الخائن؛ ويخون الأمين؛ ويسود كل قبيلة منافقوها؛ وكل سوق فجارها؛ وتزخرف المحاريب؛ وتخرب القلوب ويكتفى الرجال بالرجال؛ والنساء بالنساء؛ ويخرب عمران الدنيا؛ ويعمر خرابها؛ وتظهر الفتنة؛ وأكل الربا؛ وتظهر المعازف؛ والكنوز؛ وتشرب الخمر؛ وتكثر الشرط؛ والغمازون؛ والهمازون» ثم قال البيهقى هذا إسناد فيه ضعف إلا أن أكثر ألفاظه قد روى بأسانيد أخر متفرقة.

قلت قد تقدم فى أول هذا الكتاب فصل، فيه ما يقع من الشرور فى آخر الزمان، وفيه شواهد كثيرة لهذا الحديث.

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١/ ٥٩).

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١١) وقال: حديث غريب.

من علامات الساعة إضاعة الأمانة

وفي صحيح البخارى من حديث عطاء بن يسار؛ عن أبى هريرة؛ أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال:

«إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: يا رسول الله: وكيف إضاعتها؟ قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر؛ حدثنا شعبة؛ عن واصل؛ عن أبى وائل؛ عن عبد الله؛ وأحسبه رفعه إلى النبى ﷺ قال:

«بين يدى الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم؛ ويظهر فيها الجهل»[٢].

فقال أبو موسى: الهرج بلسان الحبش القتل:

وروى الإمام أحمد عن أبى اليمان؛ عن شعيب، عن عبد الله بن أبى حسين؛ عن شهر؛ عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده»[٣].

وروى أيضا عن يزيد بن هارون؛ عن القاسم بن الفضل الحداى؛ عن أبى نضرة عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ قال:

«والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس؛ وتكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله؛ ويخبره فخذه بما أحدث أهل بعده»[٤].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان؛ حدثنا حماد؛ هو ابن سلمة؛ عن ثابت، عن أنس، قال كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد؛ وحتى إن المرأة لتمر بالبعل،

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١/ ٥٩).

(٢) - وانظر البخارى (جـ ١٣/ ٦٦٠٧).

(أيام الهرج): أيام الفتنة.

(٣) - المسند (جـ ٣ ص ٨٩) وفى إسناده شهر هو ابن حوشب يضعف.

(٤) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٨٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٢١٨١) وقال: حديث حسن غريب.

فينظر إليها فيقول: لقد كان لهذه المرأة رجل»[1].

قال الإمام أحمد ذكره حماد مرة هكذا؛ وقد ذكره عن ثابت، عن أنس عن النبى ﷺ بلا شك فيه، وقد قال أيضا عن أنس عن النبى ﷺ فيما يحسب إسناداً جيداً ولم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال الإمام أحمد حدثنا هشام؛ حدثنا شعبة؛ عن قتادة، عن أنس بن مالك يرفع الحديث:

«لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويقل الرجال، وتكثر النساء، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد»[2].

تقدم له شاهد فى الصحيح.

وقال الإمام أحمد[3]: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهرى، أخبرنى أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أمورا عظاماً وذكر تمام الحديث.

إشارة نبوية إلى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، وأبو كامل، قالا: حدثنا زهير، حدثنا سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة»[4]، والسعفة الخوصة.

زعم سهيل أن هذا الإسناد على شرط مسلم.

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا كامل، عن أبى صالح عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٨٦) بإسناد صحيح.

(٢) - وانظر البخارى (جـ ١/ ٨٠)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٠٥).

(٣) - انظر المسند (جـ ٣ ص ١٦٢).

(٤) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٥٣٧-٥٣٨).

«لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع»[1]. إسناده جيد قوى.

من علامات الساعة نطق الرويبضة

وقال أحمد: حدثنا يونس، وشريح، قالا: حدثنا فليح، عن سعيد بن عبد الله بن السباق، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قبل الساعة سنون خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة»[2].

قال شريح: وينظر فيها الرويبضة، وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا هودة، حدثنا عوف، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال:

«إن من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاة رؤوس الناس، وأن ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون فى البناء، وأن تلد الأمة ربتها أو ربها»[3] وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا عمار بن محمد، عن الصلت بن قوتب، عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء»[4].

تفرد به أحمد ولا بأس بإسناده.

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن عجلان سمعت أبى يحدث عن أبى هريرة قال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٢٦، ٣٥٨).

(اللكع): اللئيم.

(٢) - أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ٢ ص ٢٩١، ٣٣٨) وحسن إسناده وصحح متنه العلامة أحمد شاكر. وللحديث تتمة؛ قيل: وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم فى أمر العامة.

(٣) - أخرجه أحمد أيضًا فى المسند (جـ ٢ ص ٣٩٤) وفى إسناده شهر بن حوشب يضعف فى الحديث ولكن للحديث شواهد تصححه.

(٤) - المسند (جـ ٢ ص ٢٤٢).

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويظهر الجهل، ويكثر الهرج، قيل وما الهرج؟ قال: القتل»[1].

تفرد به أحمد وهو على شرط مسلم.

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة ماله، وحتى يقبض العلم، ويقترب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج» قالوا: الهرج أيما يا رسول الله؟ قال: القتل القتل»[2].

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، دعواهما واحدة، وتكون بينهما مقتلة عظيمة»[3].

وقال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله»[4].

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا»[5].

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٤٢٨).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٣١٣، ٥٣٠) ضمن صحيفة همام بن منبه وإسناده صحيح بصحتها.

(٣) - أخرجه أحمد بعد الذى قبله وإسناده صحيح أيضًا.

(٤) - أخرجه أحمد بعد الذى قبله أيضًا وهو صحيح أيضًا.

(٥) - أخرجه أحمد بعد اللذين قبله وكلهما من أحاديث همام بن منبه فى الصحيفة الصادقة وهى صحيحة كلها.

وهذا ثابت فى الصحيح.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا القاسم بن الحكم، عن سليمان بن داود اليمامى، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف، والقذف، والمسخ، قالوا: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا رأيت النساء ركبن الفروج، وكثرت القينات؛ وكثرت شهادة الزور، واستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»[1].

وروى الطبرانى: من حديث كثير بن مرة، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من علامات الساعة أن تعزب[2]. العقول؛ وتنقص الأحلام».

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيرى، حدثنا بشير بن سليمان، وهو أبو إسماعيل، عن سيار أبى الحكم، عن طارق بن شهاب، قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً فجاء رجل فقال: قد أقيمت الصلاة: فقام وقمنا معه، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعاً فى مقدم المسجد، فكبر وركع، فكبرنا وركعنا، ثم سجد، وسجدنا ، ثم سلم، وسلمنا، وصنعنا مثل الذى صنع، فمر رجل يسرع فقال: عليك السلام يا أبا عبد الرحمن، فقال: صدق الله، وبلغ رسوله، فلما صلينا ورجعنا، دخل إلى أهله وجلسنا، فقال بعضنا لبعض: أما سمعتم رده على الرجل صدق الله وبلغ رسوله؟ أيكم يسأله؟ فقال طارق: أنا أسأله، فسأله حين خرج، فذكر عن النبى ﷺ أنه قال:

«إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها

---

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٨ ص ١٠) من حديث أبى هريرة وعزاه للبزار والطبرانى فى الأوسط وعنده زيادة. وقال الهيثمى: وفيه سليمان بن داود اليمامى وهو متروك.

(٢) - (تعزب): أى تغيب.

على التجـارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكـتمان شهـادة الحق، وظهور الجهل»[1].

روى أحـمد عن عـبد الـرزاق عن بشيـر عن يسـار، أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئاً:

صفة أهل آخر الزمان

وقال الإمـام أحمد: حدثنا عـبد الصمد. حـدثنا همام، حدثنا قـتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكرا»[2].

وحدثنا عفان، حدثنا همام، عن قتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن عمرو، يرفعه، وقال:

(حتى يأخذ الله شريطته من الناس».

إن من البيان لسحراً

وقال الإمام أحمد: حدثنا عـفان، حدثنا قيس، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيـدة السلماني، عن عبد الله بن مـسعود، قال: سـمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤٠٧، ٤١٩) وذكره الهـيثمي في مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٢٨-٣٢٩) ونسبه لأحمد والبزار ببعضه وقـال: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح. وصحح إسناده أحمد شاكر.

(تسليم الخاصة): أن يخص البعض بالسلام دون غيرهم من الحضور.

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ٢١٠) وفي إسناده تدليس وعنعنة لكن صحح إسناده أحـمد شاكر لثبوت المعاصرة بين الحسن وعبد الله بن عمرو. وعزا الحديث أيضًا للحاكم في مستدركه (جـ ٤ ص ٤٣٥) ونقل تصحيحه للحديث وإقرار الذهبي له.

في المطبوعة: حتى يأخذ الله شريعته وهو تحريف والصواب ما أثبتناه كما في المسند.

(شريطته): خاصته من الطائعين البررة..

(عجاجة): هم الرعاع والطغام من الناس.

«إن من البيان سحراً، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد»[1].

وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز، حدثنا شعبة، حدثنا على بن الأقمر، سمعت أبا الأحوص حدث عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[2].

ورواه مسلم، عن إبراهيم بن حرب، عن عبد الرحمن بن مهدى، عن سفيان.

قبيل قيام الساعة تهدر آدمية الإنسان

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة.

أنه تقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به، وأنهم يتسافدون فى الطرقات كما تتسافد البهائم. وقد أوردنا بأسانيدها، وألفاظها، بما أغنى عن إعادتها ها هنا، ولله الحمد.

لا تقوم الساعة على موحد

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا ثابت عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله »[3].

ورواه مسلم، عن زهير بن حرب، عن عفان به، ولفظه.

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله ».

---

(١) - المسند (جـ ١ ص ٤٣٥).

(٢) صحيح أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٣٩٤، ٤٠٥، ٤٥٤)، ومسلم أيضًا فى صحيحه (جـ٤ - فتن/ ١٣١).

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٦٨) بإسناد صحيح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر،عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله »[1].

وكذا رواه مسلم ، عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق به/.

وقال أحمد وحدثنا ابن عدي بن حميد، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ:

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله ».

وهذا إسناداً ثلاثي علي شرط الصحيحين، وإنما رواه الترمذي، عن بندار، عن محمد بن عبد الله بن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، مرفوعاً، وقال: حسن، ثم رواه محمد بن المثنى، عن خالد الحارث، عن حميد، عن أنس ، موقوفًا قال: وهذا أصح من الأول.

لا تقوم الساعة إلا على من لا ينكر منكرا، ولا يأمر بمعروف

وفى معنى قوله ﷺ:

«حتى لا يقال فى الأرض الله الله».

قولان: أحدهما أن معناه أن أحدا لا ينكر منكراً، يعنى لا يزجر أحد أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً، وعبر عن ذلك بقوله: حتى لا يقال الله الله كما تقدم فى حديث عبد الله بن عمرو.

«فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا».

والقول الثانى حتى لا يذكر الله فى الأرض، ولا يعرف اسمه فيها، وذلك عند فساد الزمان، ودمار نوع الإنسان، وكثرة الكفر، والفسق والعصيان، وهذا كما فى الحديث الآخر:

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض لا إله إلا الله».

---

(١) - أخرجه أحمد فى المسند (جـ ٣ ص ١٠٧، ٢٠١، ٢٥٩)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٤).

شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء

وكما تقدم فى الحديث الآخر.

«إن الشيخ الكبير يقول: أدركت الناس وهم يقولون: لا إله إلا الله، ثم يتفاقم الأمر ويتزايد الحال، حتى يترك ذكر الله فى الأرض، وينسى بالكلية، فلا يعرف فيها وأولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة».

كما تقدم فى الحديث:

«ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

وفى اللفظ الآخر:

«وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء».

وفى حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن النبى ﷺ:

«لا يزداد الناس إلا شحا، ولا يزداد الزمان إلا شدة، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن عائشة، قالت: دخل رسول الله ﷺ وهو يقول:

«يا عائشة: قومك أسرع أمتى لحاقا بى، قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله: جعلنى الله فداك؛ لقد دخلت وأنت تقول كلاما أذعرنى: قال: وما هو؟ قالت: تزعم أن قومى أسرع أمتك لحاقاً بك: قال: نعم: قالت: وعم ذاك؟ قال: تستجلبهم المنايا: قالت: فقلت: وكيف الناس بعد ذلك؟ قال:

«دبى يأكل شداده ضعافه، حتى تقوم عليهم الساعة»[2].

والدبى الجنادب التى لم تنبت أجنحتها.

تفرد به أحمد.

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٣٩) وعزاه البوصيرى فى زوائده للحاكم فى المستدرك واستشهد له بحديث عن أبى أمامة رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٨١، ٩٠)، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٢٧-٢٨) وعزاه لأحمد والبزار ببعضه والطبرانى فى الأوسط ببعضه أيضًا، وذكر للحديث رواية أخرى ووثق رجال الرواية المذكورة هنا دون الأخرى.

قرب الساعة

ذكر طرق حديث رسول الله ﷺ

بعثت أنا والساعة كهاتين

رواية عن أنس بن مالك، رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعى، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله؛ يعنى ابن أبى المهاجر الدمشقى؛ قال: قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك؛ فسأله: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ من كلام يذكر به الساعة؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أنتم والساعة كهاتين»(١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى عنه

قال أحمد: حدثنا هاشم عن شعبة، عن أبى التياح، وقتادة، وحمزة، وهو ابن عمرو الضبى، أنهم سمعوا أنس بن مالك يقول عن النبى ﷺ:

«بعثت أنا والساعة هكذا»(٢).

وأشار بالسبابة والوسطى، وأخرجه مسلم من حديث شعبة، عن حمزة الضبى، هذا وأبى التياح، كلاهما عن أنس به.

طريق أخرى عنه

روى الإمام أحمد: عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد ابن إسحاق؛ عن زياد بن أبى زياد المدنى، عن أنس بن مالك؛ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»(١).

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٢٣). وانظر ما بعده.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ١٢٤، ١٣٠، ١٣١) وفى غير موضع، وأخرجه مسلم (الجمعة/ ٣٧)، (الفتن/ ١٣٢-١٣٥).

(١) - انظر صحيح البخارى (جـ ١١/ ٦٥٠٤) وصحيح مسلم (جـ ١ - فتن/ ١٣٢-١٣٥)، والمسند (جـ ٣ ص ١٢٤، ١٣١).

ومد إصبعيه السبابة والوسطى.

تفرد به أحمد.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبى التياح، سمعت أنس بن مالك يروى أن رسول الله ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[1].

ويسط إصبعيه السبابة والوسطى.

وأخرجاه فى الصحيحين، من حديث شعبة، عن أبى التياح يزيد بن حميد؛ وزاد مسلم، وحمزة الضبى، عن أنس به.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[2].

وأشار بالوسطى والسبابة.

وأخرجه البخارى، ومسلم، والترمذى، من حديث شعبة به.

وفى رواية لمسلم، عن شعبة، عن قتادة، وأبى التياح، كلاهما عن أنس به، وقال الترمذى: حسن صحيح.

قال مسلم فى صحيحه، حدثنا أبو غسان: مالك بن عبد الواحد: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن معبد بن بلال العزى، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[3].

تفرد به مسلم.

(١، ٢، ٣) - انظر صحيح البخارى (جـ ١١/ ٦٥٠٤) وصحيح مسلم (جـ ١ - فتن/ ١٣٢-١٣٥)، والمسند (جـ ٣ ص ١٢٤، ١٣١).

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا مصعب بن سلام، حدثنا جعفر، هو ابن محمد بن على ابن الحسين، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

«أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[1].

ثم يرفع صوته. وتحمر وجنتاه، ويشتد غضبه، إذا ذكر الساعة، كأنه منذر جيش، ثم يقول:

«أتتكم الساعة، بعثت أنا والساعة هكذا».

وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

«صبحتكم الساعة ومستكم».

وقد رواه مسلم، والنسائى، وابن ماجه، من طرق عن جعفر بن محمد به، وعند مسلم قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين».

رواية سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه

قال مسلم: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، واللفظ: حدثنا يعقوب؛ عن ابن عبد الرحمن، عن أبى حازم؛ أنه سمع سهلا يقول: رأيت النبى ﷺ يشير بإصبعيه اللتين تليان الإبهام، وهما السبابة والوسطى، وهو يقول:

«بعثت أنا والساعة هكذا»[2].

تفرد به مسلم.

---

(١) - صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣١٠-٣١١)، ومسلم فى صحيحه (جـ ٢/ جمعة/ ٤٣) وغيرهما.

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٣٢).

رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو هشام؛ حدثنا أبو بكر؛ حدثنا ابن حصين، عن ابن أبى صالح، عن أبى هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«بعثت أنا والساعة كهاتين».

وضم أصابعه.

وقد روى البخارى: عن يحيى بن يوسف؛ عن أبى بكر بن عياش، عن أبى حصين عثمان بن عاصم، عن أبى صالح ذكوان؛ عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين».

ثم قال البخارى: وتابعه إسرائيل: ورواه ابن ماجه؛ عن هناد بن السرى؛ وأبو هاشم الرفاعى؛ عن أبى بكر بن عياش، به وقال: وجمع بين إصبعيه:

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا، حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس؛ حدثنا سفيان؛ عن إسماعيل بن أبى خالد؛ عن قيس بن أبى حازم؛ عن أبى جبيرة بن الضحاك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«بعثت فى قسم الساعة».

يقول: حين بدت فى أول وقتها: وهذا إسناد جيد، وليس هو فى شئ من الكتب، ولا رواه أحمد بن حنبل، وإنما روى لأبى جبيرة حديث آخر فى النهى عن التنابز بالألقاب.

حديث فى قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهرى، أخبرنى سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول:

«إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أعطى أهل التوراة التوراة، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار

عجزوا، فاعطوا قيراطاً، ثم أعطى أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا به حتى صلاة العصر، فأعطوا قيراطًا قيراطًا، ثم أعطيتم القرآن، فعملتم به حتى غربت الشمس، فاعطيتم قيراطين قيراطين، فقال أهل التوراة والإنجيل: ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجراً. فقال: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا: قال: فذاك فضلى أوليه من أشاء»[1].

«وهكذا رواه البخارى عن أبى اليمان».

وللبخارى من حديث سفيان الثورى، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى».

فذكر الحديث بتمامه وطوله.

طريق أخرى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا الفضل بن دكين: حدثنا شريك: قال: سمعت سلمة بن كهيل يحدث عن مجاهد: قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال:

«ماأعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من النهار فيما مضى منه»[2].

تفرد به أحمد، وهذا إسناد حسن لا بأس به.

طريق أخرى عنه

قال أحمد: حدثنا إسماعيل بن عمر، حدثنى كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر؛ أنه كان واقفا بعرفات، فنظر إلى الشمس حتى نزلت مثل الترس للغروب، فبكى، واشتد بكاؤه، فقال له رجل عنده: يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معى مراراً فلم تصنع هذا؟ فقال:

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٤/ ٢٢٦٨، ٢٢٦٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ٦، ١١١).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ١١٦). . . . . . . (قعيقعان): جبل من جبال مكة.

«أيها الناس لم يبق من دنياكم فيما مضى منها، إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه»[1].

تفرد به أحمد.

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الإمام أحمد: حدثنا يونس بن حماد: يعنى ابن عمر؛ عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا إن مثل آجالكم فى آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغيربان الشمس»[2].

ورواه البخارى عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به نحوه بأبسط منه.

وروى الحافظ أبو القاسم الطبرانى، من حديث عطية العوفى[3]، ووهب ابن كيسان عن ابن عمر، عن النبى ﷺ، بنحو ذلك، وهذا كله يدل على أن ما بقى بالنسبة إلى ما مضى كالشىء اليسير، لكن لا يعلم مقدار ما بقى إلا الله عز وجل، ولم يجىء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم، حتى يصار إليه، ويعلم نسبة ما بقى بالنسبة إليه؛ ولكنه قليل جدا بالنسبة إلى الماضى؛ وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح، بل إن الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله سبحانه وتعالى به؛ دون أحد من خلقه، كما سيأتى تقريره فى أول الجزء الآتى بعد هذا، إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان.

* * *

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ١٣٣).

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ١٢٤)، والبخارى (جـ ٦/ ٣٤٥٩).

(مغيربان الشمس): وقت مغيبها يقال: غربت الشمس تغرب غروبا ومغيربانًا وهو مصغر على غير مكبره.

(٣) - سبق تضعيفه لكثرة خطئه وتدليسه.

إشارة نبوية إلى أنه لن يبقى بعد مائة سنة أحد من الموجودين على ظهر الأرض وقتذاك

فأما الحديث الذى رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده قائلا حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب. عن الزهرى، حدثنى سالم بن عبد الله، وأبو بكر بن أبى خيثمة أن عبد الله بن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة العشاء فى آخر حياته، فلما سلم قام فقال:

«أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، قال عبد الله: فوهل الناس فى مقالة النبى ﷺ تلك إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال النبى ﷺ: لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أَحَدٌ، يريد بذلك أنه ينخرم ذلك القرن.

وهكذا رواه البخارى عن أبى اليمان بسنده ولفظه سواء ورواه مسلم، عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، عن أبى اليمان الحكم عن نافع، عن شعيب به فقد فسر الصحابى المراد من الحديث بما فهمه، وهو أولى بالفهم من كل أحد، من أنه ﷺ يريد أنه يخرم قرنه ذلك فلا يبقى ممن هو كائن على وجه الأرض من ذلك الزمان أحد إلى مائة سنة، وقد اختلف العلماء هل ذلك خاص بذلك القرن؟ أو عام فى كل قرن لا يبقى أحد أكثر من مائة سنة؟ على قولين والتخصيص بذلك القرن المبين الأول أولى، فإنه قد شوهد بعض الناس جاوز مائة سنة، وذلك فى طائفة من المعمرين، كما أوردنا فى التاريخ، ولكنه قليل فى الناس فالله أعلم ولهذا الحديث طرق أخر عن النبى ﷺ تسليماً[1].

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك: حدثنا الحسن، عن جابر بن عبد

---

(١) - صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٨٨، ١٢١)، وأخرجه البخارى (جـ ٢/ ٦٠١)، ومسلم (جـ٤ - فضائل الصحابة/ ٢١٧) وغيرهم.

(فوهل الناس إلى كذا): ذهب إليه خاطرهم ووهمهم.

(ينخرم ذلك القرن): يموت وينقضى.

الله، أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة قبل أن يموت بشهر فقال:

«تسألونى عن الساعة، وإنما علمها عند الله، والذى نفسى بيده ما أعلم اليوم نفسا يأتى عليها مائة سنة»[1].

تفرد به أحمد: وهذا إسناد حسن جيد، رجاله ثقات، أبو النضر هاشم بن قاسم من رجال الصحيحين، ومبارك بن فضالة حديثه عند أهل السنن، والحسن بن أبى الحسن البصرى من الأئمة الثقات الكبار، وروايته مخرجة فى الصحاح كلها وغيرها.

طريق أخرى عن جابر

قال الإمام أحمد: حدثنا حجاج: قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبى ﷺ قبل أن يموت بشهر يقول:

«تسألونى عن الساعة، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة»[2].

وكذلك رواه مسلم، عن هارون بن عبد الله، وحجاج بن الشاعر، عن حجاج بن محمد الأعور، وعن محمد بن حاتم، عن محمد بن أبى بكرة، كلاهما عن ابن جريج عنه.

باب قرب قيام الساعة

وقال مسلم فى الصحيح:

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو أسامة، عن هشام؛ عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة، فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال:

«إن يَعِشْ هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم ساعتكم»[3].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٢٦، ٣٤٥، ٣٨٥).

(٢) - انظر المسند (جـ٣ ص ٣٢٢)، وصحيح مسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ٢١٨).

(٣) - مسلم فى صحيحه (جـ ٤ - فتن/ ١٣٦) وانظر البخارى (جـ ١٠/ ٦١٦٧).

تفرد به مسلم رحمه الله.

قال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا يونس بن محمد، عن حماد ابن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد، فقال رسول الله ﷺ:

«إن يَعِشْ هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة».

تفرد به مسلم من هذا الوجه.

قال مسلم: وحدثنى حجاج بن الشاعر، حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد يعنى بن زيد: حدثنا معبد بن بلال العربى: عن أنس بن مالك، أن رجلا سأل النبى ﷺ قال: متى تقوم الساعة؟ قال: فسكت النبى ﷺ، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال:

«إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة».

قال أنس ذاك الغلام من أترابى يومئذ تفرد به مسلم أيضا من هذا الوجه.

قال مسلم: حدثنا هارون بن عبد الله: حدثنا عفان بن مسلم: حدثنا همام: حدثنا قتادة: عن أنس، قال: مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقرانى، فقال النبى ﷺ:

«إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة».

ورواه البخارى، عن عمرو بن عاصم، عن همام، به.

وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب، وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى، إلى وقت هرم ذاك المشار إليه؛ وإنما المراد أن ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه أنهى إلى مدة عمر ذلك الغلام، كما تقدم وفى الحديث.

«تسألونى عن الساعة، فإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة».

ويؤيد ذلك رواية عائشة:

«قامت عليكم ساعتكم».

وذلك أن من مات فقد دخل فى حكم القيامة؛ فعالم البرزخ قريب من عالم يوم القيامة، وفيه من الدنيا أيضا، ولكن هو أشبه بالآخرة، ثم إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا، أمر الله بقيام الساعة، فيجمع الأولون والآخرون لميقات يوم معلوم، كما سيأتى بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان.

ذكر الساعة واقترابها وأنها آتية لا ريب فيها وأنها لا تأتى إلا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى

قال الله تعالى:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾. [٢١ - الأنبياء-١].

وقال تعالى:

﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾. [١٦ - النحل - ١].

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾. [٣٣ - الأحزاب - ٦٣].

وقال تعالى:

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾. [٧٠- المعارج - ١].

وقال تعالى:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾. [٥٤ - القمر - ١].

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾. [١٠ - يونس - ٤٥].

وقال تعالى:

﴿ اللَّهُ الَّذِى أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِى السَّاعَةِ لَفِى ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴾. [٤٢ - الشورى - ١٧-١٨].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَبِثْتُمْ إِلا عَشْراً نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا يَوْماً ﴾. [٢٠ - طه ١٠٢].

وقال تعالى:

﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. [٢٣ - المؤمنون - ١١٢].

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾. [٧ - الأعراف - ١٨٧].

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴾. [٧٩ - النازعات - ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا واتَّبَعَ هَوَاه فَتَرْدَى ﴾. [٢٠ - طه - ١٥].

وقال تعالى:

﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوات وَالأَرْضِ الغَيْبَ إلاَّ الله وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾. [٢٧ - النمل - ٦٥].

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾. [٣١ - لقمان - ٣٤].

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ، عن الساعة وهو فى صورة أعرابى قال له ﷺ:

«ما المسئول عنها بأعلم من السائل».

يعنى قد استوّى فيها علم كل مسئول وسائل، لأنه إن كانت الألف واللام فى المسؤول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل، فكل أحد ممن سواهما لايعلم ذلك بطريق الأولى والأحرى، وإن كانت للجنس عمت بطريق اللفظ، والله سبحانه وتعالى أعلم قال:

ذكر شيء من أشراطها

«فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ».

إن الله عنده علم الساعة الآية.

﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾.

وقال تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَلا فِى الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ﴾. [٣٤ - سبأ - ٣ - ٥].

وقال تعالى:

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾. [٦٤ - التغابن - ٧].

فهذه ثلاث آيات، يأمر الله فيها رسوله أن يقسم بالله على العباد وليس لهن رابعة مثلهن، ولكن فى معناهن كثير قال الله تعالى:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾. [١٦ - النحل - ٣٨-٤٠].

وقال تعالى:

﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾. [٣١ - لقمان - ٢٨].

وقال تعالى:

﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِىءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴾. [٤٠ - غافر - ٥٧-٥٩].

وقال تعالى:

﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ ﴾ [٧٩ - النازعات - ٢٧-٣٣].

وقال تعالى:

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُماً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ذلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ﴾. [١٧ - الإسراء - ٩٧ - ٩٨].

وقال تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلا لا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلا كُفُوراً ﴾. [١٧ - الإسراء - ٩٩].

وقال تعالى:

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾. [٣٦ - يس - ٨١ - ٨٣].

وقال تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِىَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. [٤٦ - الأحقاف - ٣٣].

وقال تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾. [٣٠ -الروم - ٢٥].

وقال تعالى:

﴿ وَهُوَ الـذى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعيـــدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ولَه المـثلُ الأَعْلَى فـى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾. [٣٠ - الروم - ٢٧].

وقال تعالى:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً ونَسى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِىَ رَمِـيمٌ قُلْ يُحْيِيـهَا الَّذى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾. [٣٦ - يس - ٧٨].

وقال تعالى :

﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خـاشعة فـإذا أنزلنا عليهـا الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شىء قدير ﴾ [٤١- فصلت- ٣٩].

وقال تعالى:

﴿ يـــأَيُّهَا النَّاسُ إنْ كُنْتُمْ فـى رَيْبٍ منَ البَعْث فَإنَّا خَلَقْنَاكُمْ منْ تُراب ثُمَّ منْ نُطْفَة ثُمَّ منْ عَلَقَة ثُمَّ منْ مُضْغَة مُخَلَّقَة وغَيْرِ مُخَلَّقَة لنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ فى الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طفْلا ثُمَّ لتَبْلُـــغُوا أَشُدَّكُمْ ومنكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى ومنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لكَيْلا يَعْلَمَ منْ بَعْد علْمٍ شَيْئـاً وتَرَى الأَرْضَ هَامدَةً فَإذَا أَنْزَلْـنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وأَنْبَتَتْ منْ كُلِّ زَوْجٍ بَهيـــجٍ ذَلكَ بأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَديرٌ وأَنَّ السَّاعَةَ آتيَةٌ لا رَيْبَ فيهَا وأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فى القُبُورِ ﴾. [٢٢ - الحج - ٥-٧].

وقال تعالى:

﴿ ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ منْ سُلالَة منْ طيـنٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فـى قَرارٍ مَكيـنٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عظَـامـــاً فَكَسَوْنَا العظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقـاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالقينَ ثُمَّ إنَّكُمْ بَعْدَ ذلكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إنَّكُمْ يَوْمَ الـــــقيَامَة تُبْعَثُونَ ولَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الخَلْقِ

غَافلِيـــنَ ﴾. [٣٣ - المؤمنون - ١٢-١٧].

فيستدل بإحياء الأرض الميتة على إحياء الأجساد بعد فنائها، وتمزقها وصيرورتها تراباً، وعظامًا، ورفاتًا، وكذلك يستدل ببدء الخلق على الإعادة كما قال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيـــدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. [٣٠ - الروم - ٢٧].

وقال تعالى:

﴿ قُلْ سِيرُوا فِى الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِىءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ ﴾. [٢٩ - العنكبوت - ٢٠].

وقال تعالى:

﴿ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَـــاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾. [٤٣ - الزخرف - ١١].

وقال تعالى:

﴿ وَاللهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيـرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾. [٣٥ - فاطر ٩].

وقال تعالى:

﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيـدُونَ كَيْداً وَأَكِيـدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾. [٨٦ - الطارق - ٥-١٧].

وقال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الـرِّيَـاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَـى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابـاً ثِقَالاً

سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾. [٧ - الأعراف - ٥٧].

وقال تعالى إخبارا عن الكافرين أنهم قالوا:

﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾. [٥٠ - ق - ٣-٧]

وقال تعالى:

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾. [٥٦ - الواقعة - ٥٨ -٦٢].

وقال تعالى:

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾. [٧٦ - الإنسان - ٢٨].

وقال تعالى:

﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾. [٧٠ - المعارج - ٣٩-٤١].

وقال تعالى:

﴿ وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾. [١٧ - الإسراء - ٤٩ - ٥٢].

وقال تعالى:

﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾. [٧٩ - النازعـــات - ٩-١٤].

وقد ذكر تعالى إحياء الموتى فى سورة البقرة فى خمسة مواضع فى قصة بنى إسرائيل فى قتل بعضهم بعضاً لما عبدوا العجل قال الله تعالى:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. [٢ - البقرة - ٥٦].

وفى قصة البقرة:

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾. [٢ - البقرة - ٧٣].

وفى قصة البقرة:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾. [٢ - البقرة - ٢٤٣].

وفى قصة العُزَيْز أو غيره حيث قال تعالى:

﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هذه اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. [٢ - البقرة - ٢٥٩].

والخامسة قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى

وَلَـكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الـطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . [٢ البقرة - ٢٦٠].

وذكر تعالى قصة أهل الكهف، وكيف كان إيقاظهم من نومهم الذى دام ثلاثمائة سنة شمسية، وهى ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها:

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنْ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا﴾. [١٨ - الكهف - ٢١].

ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شىء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ فى الصور نفخة الفزع، فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، أى رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم، الذى قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا، وشغلهم بها، وفى وقوع هذا الأمر العظيم.قال الله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فى الـصُّور فَفَزِعَ مَن فى السَّمَوات وَمَنْ فى الأَرْض إلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ . [٢٧ - النمل - ٨٧-٨٨].

وقال تعالى:

﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلاءِ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ . [٣٨ - ص ١٥].

وقال تعالى:

﴿ فَإِذا نُقِرَ فى النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ . [٧٤ - المدثر - ٨-١٠].

وقال تعالى:

﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ وَهُوَ

الحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾. [٦ - الأنعام - ٧٣].

ثم بعد ذلك بمدة، يأمره تعالى فينفخ فى الصور، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض، إلا من شاء الله، ثم يأمره، فينفخ فيه أخرى، فيقوم الناس لرب العالمين.

وقال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمواتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٨-٧٠].

وقال تعالى:

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لاتُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلاتُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. [٣٦ - يس - ٤٨-٥٤].

وقال تعالى:

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾. [٧٩ - النازعات - ١٣].

وقال تعالى:

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾. [٥٤ - القمر - ٥٠].

وقال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً ﴾. [١٨ - الكهف - ٩٩].

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾. [٦٩ - الحاقة - ١٣-١٨].

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾. [٧٨ - النبأ - ١٨-١٩].

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾. [٢٠ - طه - ١٠٢].

الآيات وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل: حدثنا سليمان التيمى. عن أسلم العجلى، عن بشر بن سفيان، عن عبد الله بن عمرو قال: قال أعرابى يا رسول الله ما الصور؟ قال:

«قرن ينفخ فيه»[1].

توقع قيام الساعة بين لحظة وأخرى

ثم رواه عن يحيى بن سعيد القطان، عن سليمان بن طرخان التميمى، به وأخرجه أبو داود، والترمذى، والنسائى، من طرق عن سليمان التميمى، عن أسلم العجلى، به.

وقال الترمذى حسن ولا نعرفه إلا من حديث أسلم العجلى.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أسباط: حدثنا مطرف: عن عطية، عن ابن عباس، فى قوله: فإذا نقر فى الناقور قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟»[2].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ٢ ص ١٩٢)، والترمذى (جـ٤/ ٢٤٣٠) وقال الترمذى: حديث حسن.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ١ ض ٣٢٦). وانظر ما بعده.

فقال أصحـاب محمد: يا رسول الله: كيف نقول؟ قـال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا».

انفرد به أحمد.

وقد رواه أبو كـدينة عن يحيى بن المهلب عن مطـرف به وقال الإمام أحـمد حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال:

«كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وَحَنَى جبهته وأصغى سمعه ينتظر؛ متى يؤمـر؟ قال المسلمون: يا رسول الله: فـما نقول؟ قال: قولوا: حـسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا».

وأخرجه الترمذى[1]، عن أبى عمر، عن سفيان بن عيينة، وقال حسن.

ثم رواه من حديث خالد بن طهمان، عن عطيـة، عن أبى سعيد به، وحسنه أيضاً وقال شيخنا أبو حـجاج المزى فى الأطراف، ورواه إسماعيل بن إبراهيم، أبو يحيى التـميمى، عن الأعمش، عن أبى صـالح، عن أبى سعيـد، كذا قال رحمه الله.

وهكذا رواه أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال فقـال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة: أخبرنا جرير: عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصـور، وحنى جبهته ينتظر متى يُؤْمَرُ أن ينفخ فينفخ؟» قـلنا: يا رسول الله: ما نقـول؟ قال: قولوا: حـسبنا الله ونعم الوكيل».

وقد قـال أبو يعلى الموصلى فى مسند أبى هريـرة: روى أبو صالح، عن أبى هريرة وعن عمران. عن عطية، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيـف أنعم أو كيف أنتم - شك أبو صـالح - وصاحب الصـور قد التـقم القرن بفيه، وأصـغى سمعه، وحنى جبهته، ينتظر مـتى يؤمر، فينفخ!» قالوا: يا

---

(١) - أخرجـه الترمذى (جـ ٤/٢٤٣١) من طريق عطيـة عن أبى سعيد الخـدرى وحسنه. وصححه الألبانى فى صحيحته وفى صحيح الترمذى.

رسول الله: كيف نقول؟ قال: قولوا :حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا».

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية: حدثنا الأعمش: عن سعد الطائى، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال:

«عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل، عليهم الصلاة والسلام».

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا عباد بن العوام: عن حجاج، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان: يلاحظان متى يؤمران؟».

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد عن التيمى، عن أسلم، عن أبى مرية، عن النبى ﷺ وعن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال:

«النفاخان فى السماء الثانية، رأس أحدهما بالمغرب، ورجلاه بالمشرق، ينتظران متى يؤمران ينفخان فى الصور فينفخان».

تفرد به أحمد.

وأبو مرية هذا اسمه عبد الله بن عمرو العجلى: وليس بالمشهور، ولعل هذين الملكين أحدهما هو إسرافيل وهو الذى ينفخ فى الصور، كما سيأتى بيانه فى حديث الصور بطوله، والآخر هو الذى ينقر فى الناقور، وقد يكون الصور والناقور اسم جنس يعم أفراداً كثيرين، والألف واللام فيهما للعهد، ويكون لكل واحد منهما أتباع، يفعلون كفعله، والله أعلم بالصواب.

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا عبد الله بن جرير: حدثنا موسى بن إسماعيل: أخبرنا عبد الواحد بن زياد: أخبرنا عبد الله بن عبد الله الأصم: أخبرنا يزيد بن الأصم. قال: قال ابن عباس: إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به، كأن عينيه كوكبان دريان، ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه قبل أن يرتد إليه طرفه.

وحدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر: حدثنا مروان بن معاوية: عن عبد الله بن عبد الله بن الأصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ.

«ما أطرق صاحب الصور منذ وكل به، ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان».

حديث الصور بطوله

تصوير لمشاهد القيامة أو لبعض مشاهدها

قال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده[1]: حدثنا عمرو بن الضحاك بن مجالد: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مجالد حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع: عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، عن رجل من الأنصار، عن أبى هريرة قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو فى طائفة من أصحابه قال:

«إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض، خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخصًا إلى العرش ببصره، ينتظر متى يؤمر؟ قال: قلت: يا رسول الله ما الصور؟ قال: قرن: قال: كيف هو؟ قال: عظيم: قال: والذى بعثنى بالحق إن عظم دائرة فيه لعرض السموات والأرض، ينفخ فيه ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع: فيفزع أهل السموات والأرض، إلا من شاء الله، ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر، وهى التى يقول الله فيها:

﴿ وَمَا يَنْظر هؤلاء إلا صَيْحةً واحدةً ما لها منْ فَوَاق ﴾. [٣٨ - ص - ١٥].

فتسير الجبال سيَر السحاب، فَتكون سراباً، وترتج الأرض بأهلها رجا، فتكون كالسفينة فى البحر، تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش، ترجه الأرواح، ألا وهو الذى يقول الله تعالى فيه.

﴿ يَوْمَ تَرْجفُ الرَّاجفَةُ تَتبَعهَا الرَّادفةُ قلوبٌ يومَئذ واجفةٌ ﴾. [٧٩ - النازعات - ٦-٨].

---

(١) - إسناده ضعيف فيه من يضعف ومن لا يعرف.

فـتمـيــد الأرض بأهلهــا، وتذهل المراضع، وتضع كل الحـوامل، وتشـيب الوالدان، ويطير الناس هاربين من الفزع، فتلقـاهم الملائكة، فتضرب وجوههم فيرجعون، ثم يولون مدبرين، ما لهم من الله من عاصم، ينادى بعضهم بعضا، فبينـما هم على ذلك، إذ تصدعت الأرض بصدعـين، من قطر إلى قطر، فرأوا أمراً عظيماً، لم يروا مـثله، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم، نظروا فى السماء فإذا هى كالمهل، ثم انشقت السماء، فانتثرت نجومها، وخسفت شمسها، وقمرها، قال رسول الله ﷺ:

«الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك».

قال أبو هريرة: من استثناه الله حين يقـول: «ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله» قـال: أولئك الشهداء: وإنما يصل الفزع إلى الأحـياء، وهم أحياء عـند ربهم يرزقون، فوقاهم الله فـزع ذلك اليوم، وآمنهم منه، وهو عذاب الله، يبعثه على شرار خلقه وهو الذى يقول الله فيه:

﴿ يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ ربّكم إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شىءٌ عظيم يومَ ترَونها تَذهَلُ كلُّ مُرضعة عمَّا أَرْضَعَتْ وَتضعُ كلُّ ذات حَمْلٍ حَمْلَها وتَرَى الناس سُكارَى وما هم بسُكارَى ولكنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ ﴾. [٢٢ - الحج - ١ - ٢].

فيمكثـون فى ذلك العَذاب ما شاء الله، إلا أنه يطول، ثم يأمـر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق؛ أهل السموات والأرض؛ إلا من شاء الله؛ فإذا هم خمـدوا، جاء ملك الموت إلى الجـبار؛ فيـقول: يا رب: مات أهل السـموات والأرض إلا من شئت: فيـقول الله: وهو أعلم بمن بقى؛ فمن بقى؟ فـيقول: يا رب: بقـيت أنت الحى الذى لا تموت: وبقـيت حـملة عرشك؛ وبـقى جبـريل وميكائيل؛ وبقـيت أنا؛ فيقول الله: ليـمت جبريل وميكائيل: فـينطق الله العرش فيقول: يا رب يموت جبريل وميكائيل؟ فيقول: اسكت: فإنى كتبت الموت على كل من كان تحت عرشى: فيمـوتان، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل؛ فيقول: يا رب: قد مات جبريل ومـيكائيل؛ وبقيت أنا وحملة العرش فيقول الله: فليمت حملة عرشى؛ فـيموتون، ويأمر الله العرش فيقـبض الصور من إسرافيل

ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار؛ فيقول: يا رب قد مات حملة عرشك؛ فيقول: وهو أعلم بمن بقى: فمن بقى؟ فيقول يا رب بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت أنا: فيقول الله: أنت خلق من خلقى، خلقتك لما رأيت؛ فمت، فيموت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد؛ الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؛ كان آخرا كما كان أولا، طوى السموات والأرض؛ كطى السجل للكتاب؛ ثم دحاها ثم لفها ثلاث مرات، وقال: أنا الجبار: ثلاثا ثم هتف بصوته: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات فلا يجيبه أحد، فيقول لنفسه: لله الواحد القهار: ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات، فيبسطها، ويسطحها، ويمدها مد الأديم العكاظى، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، ثم يزجر الله الخلق زجرة، فإذا هم فى مثل ما كانوا فيه فى الأولى، من كان فى بطنها كان فى بطنها، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم ينزل الله عليكم من ما(*) من تحت العرش؛ ثم يأمر الله السماء أن تمطر فتمطر أربعين يوماً، حتى يكون الماء فوقهم اثنى عشر ذراعاً، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت، فتنبت كنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسادهم، فكانت كما كانت، قال الله: ليحيى جبريل وميكائيل: فيحييان، ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها تتوهج؛ أرواح المسلمين نوراً، والأخرى ظلمة؛ فيقبضها جميعاً، ثم يلقيها فى الصور، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث؛ فينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت مابين السماء والأرض؛ فيقول الله: وعزتى وجلالى، ليرجعن كل روح إلى جسده، فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد، فتدخل فى الخياشيم، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ؛ ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، فتخرجون منها سراعا إلى ربكم تنسلون.

«مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر».

(*) – كذا بالمطبوعة والله أعلم بالصواب.

حفاة، عراة، غلفا غرلا، ثم تقفون موقفًا واحدًا، مقدار سبعين عاما لا ينظر إليكم، ولا يقضى بينكم، فتبكون حتى تنقطع الدموع. ثم تدمعون دماء وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم، أو يبلغ الأذقان، فتضجون، وتقولون: من يشفع لنا إلى ربنا ليقضى بيننا؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم؟ خلقه الله بيده؛ ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا، فيأتون آدم، فيطلبون إليه ذلك، فيأبى، فيقول:

حفاة عراة غلفا غرلا ثم تقفون موقفًا واحدًا، مقدار سبعين عاما، ما أنا بصاحب ذلك: ثم يسعون للأنبياء نبيا نبيا، كلما جاءوا نبيا أبى عليهم.

قال رسول الله ﷺ:

«حتى تأتونى، فأنطلق، حتى آتى الفحص؛ فأخر ساجدا، قال أبو هريرة: يا رسول الله: ما الفحص؟ قال: موضع قدام العرش: حتى يبعث الله إلى ملكًا، فيأخذ بعضدى، فيرفعنى، فيقول لى: يا محمد: فأقول: نعم: لبيك يا رب: فيقول ما شأنك؟ - وهو أعلم - فأقول: يا رب وعدتنى الشفاعة، فشفعنى فى خلقك، فاقض بينهم، فيقول شفعتك، أنا آتيكم، فأقضى بينكم»، قال رسول الله ﷺ:

«فأرجع فأقف مع الناس، فبينما نحن وقوف، إذ سمعنا حسا من السماء شديدا، فينزل أهل السماء الدنيا مثل من فى الأرض من الجن والأنس، حتى إذا دنوا من الأرض، أشرقت الأرض، بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا وهو آت، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى فى ظلل من الغمام والملائكة، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والأرض والسموات إلى حجرهم والعرش على مناكبهم، لهم زجل من تسبيحهم، يقولون: سبحان ذى العزة والجبروت، سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان الحى الذى لا يموت، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت، فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه، ثم يهتف بصوته، فيقول: يا معشر الجن والانس، إنى قد

أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع قولكم، وأرى أعمالكم، فأنصتوا إلى، فإنما هى أعمالكم، وصحفكم، تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم» ثم يقول:

«وامتازوا اليوم أيها المجرمون».

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وأَنِ اعبُدونى هذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هذه جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾. [٣٦ - يس - ٦٠-٦٤].

فيميز الله الناس وينادى، الأمم، داعياً لكل أمه إلى كتابها، والأمم جاثية من الهول: قال الله تعالى:

﴿ وتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. [٤٥ - الجاثية - ٢٨].

فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين، الإنس والجن، فيقضى بين الوجوش والبهائم، حتى أنه ليقيد الجماء من ذات القرن، فإذا فرغ الله من ذلك، فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال الله لها: كونى تراباً: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتنى كنت تراباً: ثم يقضى الله بين العباد، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء، فيأتى كل قتيل فى سبيل الله، ويأمر الله من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول: يا رب فيم قتلنى هذا؟ فيقول الله تعالى: وهو أعلم فيم قتلته؟ فيقول: قتلته يا رب لتكون العزة لك: فيقول الله: صدقت: فيجعل الله وجهه مثل نور السموات: ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة، ثم يأتى كل من كان يقتل على غير ذلك ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول يا رب فيم قتلنى هذا؟ فيقول الله وهو أعلم: فيم قتلته؟ فيقول: يا رب قتلته لتكون العزة لى: فيقول الله: تعست: ثم ما تبقى نفس قتلها قاتل إلا قتل بها، ولا مظلمة إلا أخذ بها، وكان فى مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء رحمه، ثم يقضى الله بين من بقى

من خلقــه، حتى لا تبـقى مظلمة لأحـد عند أحد إلا أخـذها الله للمظلوم من الظالم، حتى إنه لـيكلف شائب اللبن بالماء أن يخلص اللبن من الماء، فـإذا فرغ الله من ذلك، نادى مناد يسمع الخلائق كلهم، فقــال: ليلحق كل، قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله، فلا يبقى أحد عبد من دون الله شيئاً إلا مثلت له الهيئة بين يديه، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزير، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود، ويتبع هذا النصارى ثم قادتهم آلهتهم إلى النار فهذا الذى يقول الله تعالى:

﴿ **لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيــــهَا خَالِدُون** ﴾. [٢١ - الأنبـياء - ٩٩].

فإذا لم يبق إلا المؤمنون، فـيهم المنافقـون، جاءهم الله فيــما شاء من هيـئة، فقال: يأيها الناس، ذهب النــاس فالحقوا بآلهتكم، وما كنتم تعبـدون، فيقولون والله ما لنا إلا الله، ما كنا نعبد غيــره، فينصرف عنهم - وهو الله - فيمكث ما شاء الله أن يـمكث، ثم يأتيهم فـيقــول: يأيها الناس، ذهب الـناس، فالحـقوا بآلهتكم، وما كنتم تعــبدون، فيقولون: والله ما لنا إلا الله، وما كنا نعـبد غيره، فيكشف عن ســاقه، ويتجلى لهم من عظمتــه ما يعرفون به أنه ربهم، فـيخرون سجداً على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه، ويجعل الله أصلابهم كصياصى البقر، ثم يأذن الله لهم فـيرفعون رؤوسهم، ويضــرب الله بالصراط بين ظهرانى جهنم، كقد الشعر، أو كعقد الشعر، وكحد السيف، عليه كلاليب وخطاطيف، وحسك كحـسك السعدان، ودونه جســر دحض مزلة فيمــرون كطرف البصر، أو كلمح البــرق، أو كمر الريح، أو كــجيــاد الخيل، أو كــجياد الركــاب، أو كجــياد الرجال، فـناج سالم. وناج مـخدوش، ومكدوح على وجـهه فى جهـنم، فإذا أفـضى أهل الجنة إلى الجـنة، قــالوا: من يشــفع لنا إلى ربنــا فـيــدخلنا الجنة؟ فـيقــولون: من أحق بذلك مــن أبيكم آدم؟ إنه خلقــه الله بيده. ونفـخ فيــه من روحه، وكلمه قبلا، فيأتون آدم، فيطلبــون ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحــب ذلك، ولكن عليكم بنوح، فإنه أول رسله إلــى خلقه، فيـؤتى نوح،

فيطلبون ذلك إليه فيذكر شيئاً ويقول: ما أنا بصاحبكم، عليكم بموسى، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنباً، ويقول لست بصاحب ذلك، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم، فيطلبون ذلك إليه، فيقول ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد ﷺ، قال رسول الله ﷺ: فيأتونى، ولى عند ربى ثلاث شفاعات وعدتهن، فانطلق فآتى الجنة، فآخذ، بحلقة الباب، ثم أستفتح فيفتح لى، فأحيى ويرحب بى، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً، فيأذن الله لى من حمده ومجده بشىء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول لى الله: ارفع رأسك يامحمد: واشفع تشفع، وسل تعط، فإذا رفعت رأسى قال الله: وهو أعلم ما شأنك؟ فأقول: يارب، وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة، يدخلون الجنة. فيقول الله عز وجل: قد شفعتك، وأذنت لهم فى دخول الجنة، فكان رسول الله ﷺ يقول:

«والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم».

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة كما ينشئهن الله، وثنتين آدميتين، لهما فضل على من شاء الله بعبادتهما الله فى الدنيا، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب؛ مكلل باللؤلؤ، له سبعون درجة من سندس واستبرق، ويضع يده بين كتفيها، ثم ينظر من صدرها ما وراء ثيابها من جلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى لحم ساقها. كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبة الياقوتة، كبده لها مرآة وكبدها له مرآة. فبينما هو عندها، لايملها ولا تمله إذ نودى: إنا قد عرفنا أنك لا تمل، ولا تمل، إلا أن لك أزواجا غيرها، فيخرج، فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت والله ما فى الجنة أحسن منك، ومافى الجنة شىء أحب إلى منك، قال: وإذا وقع أهل النار فى النار، وقع فيها خلق من خلق ربك، أوبقتهم أعمالهم، فمنهم من تأخذه إلى قدميه لايجاوز ذلك منهم، ومنهم من تأخذه إلى حقوبه، ومنهم من تأخذ جسده كله، إلا وجهه قد حرم الله صوره عليها، قال رسول الله

ﷺ: فأقول: يارب شفعني فيمن وقع فى النار من أمتى، فيقول الله عز وجل: أخرجوا من عرفتم، فيخرج أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يأذن الله لى فى الشفاعة، فلا يبقى نبى ولا شهيد إلا شفع، فيقول الله: أخرجوا من وجدتم فى قلبه زنة الدينار إيمانا، فيخرج أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يشفع الله فيقول أخرجوا من وجدتم فى قلبه إيمانا ثلثى دينار، ثم يقول: وثلث دينار، ثم يقول: قيراطا: ثم يقول: حبة من خردل: فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، وحتى لا يبقى فى النار من عمل لله خيراً قط، وحتى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع، حتى إن إبليس ليتطاول لما يرى من رحمة الله رجاء أن يشفع له، ثم يقول الله: بقيت أنا وأنا أرحم الراحمين، فيدخل يده فى جهنم، فيخرج منها ما لايحصيه غيره، كأنهم حب فيبثهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل، مما يلى الشمس أخضر، ومما يلى الظل منها أصفر، فينبتون حتى يكونوا أمثال الدر، مكتوبا فى رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب، ما عملوا لله خيرا قط، فيبقون فى الجنة.

إلى هنا كان فى أصل أبى بكر العربى، عن أبى يعلى رحمه الله، وهو حديث مشهور، رواه جماعات من الأئمة فى كتبهم، كابن جرير فى تفسيره، والطبرانى فى المطولات، والحافظ البيهقى فى كتابه «البعث والنشور» والحافظ أبى موسى المدينى فى المطولات أيضا من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه وفى بعض سياقه نكارة واختلاف، وقد بينت طرقه فى جزء منفرد.

قلت: وإسماعيل بن رافع المدينى ليس فى الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة، فجمعه وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة، وقد حضره جماعة من أعيان الناس فى عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كأبى عاصم النبيل والوليد بن مسلم، ومكى بن إبراهيم، ومحمد بن شعيب بن سابور، وعبده بن سليمان، وغيرهم، واختلف عليه، فتارة يقول:

عن محـمد بن زياد، عن محمـد بن كعب، عن رجل، عن أبى هريرة، وتارة يسـقط الرجل، وقـد رواه إسحـاق بن راهويه، عن عـبدهِ بن سـليمـان، عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زيد، عن أبى زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كـعب، عن رجل من الأنصار، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بطوله، ومنهم من أسقط الرجل الأول، قال شيخنا الحافظ المزى: وهذا أقرب، قال: وقد رواه عن إسماعيل بـن رافع عن الوليد بن مسلم، وله عليه مصنف، بين شواهده من الأحاديث الصحيحـة وقال الحافظ بن موسى المدينى بعد إيراده بتمامه: وهذا الحديث وإن كان فى إسناده من تكلم فيه فـعامة ما فيه يروى مفرقا من أسانيد ثابتة ثم تكلم على غريبه.

قلت ونحن نتكلم عليه فصلا فصلا وبالله المستعان

فصل

نفخات الصور

لا يبقى من الإنسان بعد موته إلا عجب ذنبه

النفخات فى الصور ثلاث نفخات نفخـة الفزع، ثم نفخة الصعق، ثم نفخة البعث، كما تقدم بيان ذلك فى حديث الصور بطوله.

وقد قـال مسلم فى صحيـحه[1] حـدثنا أبو كـريب، عن أبى مـعـاوية، عن الأعمش. عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ.

ما بين النفـختين أربعون يومـا، قال أبيت قال: أربعون شهـرًا: قال: أبيت: قال: أربعون سنـة : قال: ثم ينزل من السماء مـاء. فينبتون كمـا ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شىء إلا يبلـى، إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة.

ورواه البخارى[2] من حديث الأعمش، وحـديث عجب الذنب وأنه لا يبلى وأن الخلق بدؤوا منه ومنه يركبـون يوم القيامة، ثابت من رواية أحمـد، عن عبد

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٤١).

(٢) - البخارى (جـ ٨/ ٤٩٣٥).

الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبى هريرة.

ورواه مسلم [١] عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق.

ورواه أحمد، عن يحيى القطان، عن محمد بن عجلان، عن عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب»[٢].

انفرد به أحمد وهو على شرط مسلم.

ورواه أحمد أيضا من حديث إبراهيم الهجرى، عن أبى عياض، عن أبى هريرة مرفوعا بنحوه.

وقال أحمد حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة: حدثنا دراج: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

«يأكل التراب كل شىء من الإنسان إلا عجب ذنبه، قيل وما هو يارسول الله؟ قال: مثل حبة خردل، منه ينبتون».[٣].

والمقصود هنا ذكر النفختين، وأن بينهما إما أربعين يومًا، أو شهرًا، أو سنة، وهاتان النفختان هما والله أعلم، نفخة، الصعق، ونفخة القيام للعبث والنشور، بدليل إنزال الماء بينهما، وذكر عجب الذنب الذى منه يخلق الإنسان ومنه يركب عند بعثه يوم القيامة، ويحتمل أن يكون المراد منهما مابين نفخة الصعق، ونفخة الفزع وهو الذى يريد ذكره فى هذا المقام، وعلى كل تقدير، فلا بد من مدة بين نفختى الفزع والصعق، وقد ذكر فى حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام.

من أهوال يوم القيامة

من ذلك زلزلة الأرض، وارتجاجها وميدانها، بأهلها يمينا وشمالا، قال الله تعالى:

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٤٣).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٢٨)، وابن ماجه (جـ ٢/٤٢٦٦).

(٣) - المسند (جـ ٣ ص ٢٨) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ودراج عن أبى الهيثم.

﴿ إذَا زُلْزِلَت الارْضُ زِلْزَالَهَا وأَخْرَجَت الارْضُ أثقالَها وَقَالَ الإنْسَانُ مَالَهَا﴾ . [٩٩ - الزلزلة-١-٣]

وقال تعالى:

﴿ يـأَيُّهَا الـنَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إنْ زَلزَلَةَ السـَّاعَة شَئٌ عَظِيـمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضعَة عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَات حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى الـنَّاسَ سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى وَلكنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ﴾ . [٢٢ - الحج -١-٢]

وقال تعالى:

﴿ إذَا وَقَعَت الْواقعَةُ لَيْسَ لوَقْعَتها كَاذبَةٌ خـافضَةٌ رافعَةٌ إذَا رُجَّت الارْضُ رَجّاً وبُسَّت الْجبالُ بَسًا فَكَانَتْ هبَاءَ مُنْبَثًا وكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً ﴾ . [٥٦ - الواقعة - ١ - ٧]

ولما كانت هذه النفخـة، أعنى نفخة الفزع أول مبادى القـيامة، كان اسم يوم القيامة صادقا على ذلك كله.

كما ثبت فى صحيح البخارى، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«ولتقومن السـاعة وقد نشر الرجـلان ثوبا بينهما فلا يتبـايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن السـاعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحـته فلا يطعمه، ولتقـومن الساعة وهو يليط حوضـه فلا يسقى فيـه، ولتقومن الساعـة وقد رفع أكلته إلى فـيه فلا يطعمها». [١].

وهذا إنما يتجـه على ما قبل نفخـة الفزع بأنها السـاعة لما كانت أول مبـادئها وتقدم فى الحـديث فى صفةأهل آخـر الزمان أنهم شرار الناس، وعليـهم تقوم الساعة.

وقد ذكـر فى حديث ابن رافع فى حديث الصـور المتقدم، أن السـماء تنشق فيما بين نفختى الفزع والصعق، وأن نجومـها تتناثر، وتخسفـ شمسها وقمرها،

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١١/٦٥٠٦)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٦) وأحمد (جـ ٢ ص ١١٦، ٣٦٩).

والظاهر - والله أعلم - أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق.

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غيرَ الأرض والسَّمواتُ وبَرَزُوا لله الواحد القَهَّار وتَرَى المُجْرِمينَ يَوْمَئذ مُقَرَّنينَ في الأصْفَاد سَرَابيلُهُمْ منْ قَطِرَانٍ. وتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾. [١١٤ - إبراهيم - ٤٨ - ٥٠]

وقال تعالى:

﴿ إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ وأَذِنَتْ لربِّهَا وحُقَّتْ ﴾. [٨٤ - الانشقاق ١ - ٢]

وقال تعالى:

﴿ فإذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الإنْسَانُ يَوْمَئذ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلا لا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئذ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّؤُا الإنْسَانُ يَوْمَئذ بمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الإنْسَانُ عَلَى نَفْسه بَصيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذيرَهُ ﴾. [٧٥ - القيامة - ٧-١٥].

وسيأتي تقرير أن هذا كله كائن، بعد نفخة الصعق، وأما زلزال الأرض، وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها، وأرجائها، فمناسب أن يكون بعد نفخة الفزع وقبل الصعق، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال:

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ الله مِنْ عَاصِمٍ ﴾. [٤٠ - غافر - ٣٢-٣٣].

وقال تعالى:

﴿ يَا مَعْشَرَ الجنِّ والإنسِ إن اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا منْ أَقْطَارِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إلاَّ بسُلْطَانٍ فَبأَيِّ آلاءِ ربِّكما تُكَذِّبَانِ يُرسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ منْ نارٍ ونُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ فَبأَيِّ آلاءِ رَبِّكمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٥٥ - الرحمن - ٣٣-٣٦].

وقد تقدم الحديث، في مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات» فذكرها إلى أن قال:

«وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر».

وهذه النار تسوق الموجودين فى آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهى بقعة المحشر والنشر.

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت فى الصحيحين، من حديث وهيب، عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر الناس على ثلاث طرايق، راغبين وراهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، فَتَقِيلُ معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث أمسوا»[1].

وروى أحمد، عن عفان، عن ثابت، عن أنس، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشراط الساعة فقال:

«نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

الحديث بطوله، وهو فى الصحيح.

يحشر الناس يوم القيامة أصنافا ثلاثة

وروى الإمام أحمد عن حسن وعفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف، صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف على وجوههم، قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال:

«إن الذى أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك»[2].

---

(١) - متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ١١/٦٥٢٢)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٥٩).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ٣٥٤، ٣٦٣)، وأخرجه الترمذى (جـ ٥/٣١٤٢) وحسنه. قلت: بل إسناده ضعيف. أوس بن خالد هو أوس بن أبى أوس الحجازى مجهول، وعلى بن زيد ضعيف والخبر فيه نكارة.

وقد رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن حماد بن سلمة بنحو من هذا السياق.

وقال الإمام أحمد: عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى فى الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف»(١).

ورواه الطبرانى من حديث المهلب بن أبى صفرة عن عبدالله بن عمرو بنحوه.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه البعث والنشور: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الخرقى ببغداد، حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن الزبير القرشى، حدثنا الحسن بن على بن عفان: حدثنا زيد بن الحباب: أخبرنى الوليد بن جميع القرشى: قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى: حدثنا سعيد بن مسعود: حدثنا يزيد ابن هارون: أخبرنا أبو الوليد: عن عبد الله بن جميع، عن أبى الطفيل عامر بن وائلة، عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد الغفارى، سمعت أبا ذر الغفارى وقد تلا هذه الآية:

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾. [١٧ - الإسراء - ٩٧].

يقول: حدثنى الصادق المصدوق ﷺ:

«إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج، فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم، قلنا قد عرفنا هذين، فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال: يلقى الله الآفة على الظهر، حتى لا تبقى ذات ظهر، حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالممارن ذات القتب» لفظ الحاكم(٢).

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٨٤) وفى إسناده ضعف.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ٥ ص١٦٤-١٦٥)، والنسائى (جـ٤ ص١١٦-١١٧)، ولفظه=

وهكذا رواه الإمام أحمد، عن يزيد بن هارون، ولم يذكر تلاوة أبى ذر الآية وزاد فى آخره فلا يقدر عليها.

وفى مسند الإمام أحمد، من حديث بهز، وغيره، عن أبيه حكيم بن معاوية، عن جده معاوية بن حيدة القشيرى، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«يحشرون ها هنا - وأومأ بيده إلى نحو الشام - مشاة وركبانا، ويمرون على وجوههم ويعرضون على الله، وعلى أفواههم الفدام»(١).

وقد رواه الترمذى، عن أحمد بن منيع، عن يزيد بن هارون، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، بنحوه وقال حسن صحيح.

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين فى آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر، وهى أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم فى الصحيحين اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، يعنى يعتقبونه من قلة الظهر، كما تقدم، كما جاء مفسراً فى الحديث الآخر، وتحشر بقيتهم النار، وهى التى تخرج من قعر عدن، فتحيط بالناس، من ورائهم، تسوقهم من كل جانب، إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته النار، وهذا كله مما يدل على أن هذا فى آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوى وغيره، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث، لم يبق موت ولا ظهر يسرى، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس فى العرصات والعجب كل العجب

=للحاكم فى المستدرك (جـ٢ص٣٦٧-٣٦٨) وصحح إسناده وتعقبه الذهبى بنكارته وتفرد الوليد به.

(الممارن): هى الناقة التى انقطع لبنها.

(القتب): الرحل الصغير على قدر سنام البعير.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣)، (جـ ٤ ص ٤٤٧)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٤٢٤) وقال: حديث حسن صحيح. (الفِدام): ما يوضع على الفم ليسده.

أن الحافظ أبا بكر البيهقى بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة، وصحح ذلك، وضعف ما قلناه، واستدل على ما قاله بقوله تعالى:

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرحمنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. [١٩ - مريم - ٨٥-٨٦].

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا

وكيف يصح ما ادعاه فى تفسير الآية بالحديث وفيه:

«إن منهم اثنين على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير؟ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر؟ هذا لا يلتئم مع هذا، والله أعلم، تلك نجايب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات، على غير هذه الصفة كما سيأتى تقرير ذلك فى موضعه.

فأما الحديث الآخر، الوارد من طرق أخر، عن جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس، وابن مسعود، وعائشة، وغيرهم.

«إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا»[1].

﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠٤].

فذلك حشر غير هذا، هذا يوم القيامة، بعد نفخة البعث، يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا، أى غير مختتنين، وكذلك يحشر الكافرون إلى جهنم وِرْدًا أى عطاشاً وقوله:

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾. [١٧ - الإسراء - ٩٧].

---

(١) - حديث صحيح انظر البخارى (جـ ٦/٣٣٤٩)، (جـ٨/ ٤٧٤٠)، وصحيح مسلم (جـ٤ - جنة/ ٥٧، ٥٨).

فذلك حين يؤمر بهم إلى النار، من مقام الحشر، كما سيأتى بيان ذلك كله فى موضعه إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان.

وقد ذكر فى حديث الصور أن الأموات لا يشعرون بشىء مما يقع، مما ذكر، بسبب نفخة الفزع، وإن الذين استثنى الله فيها، إنما هم الشهداء، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، فهم يشعرون بها، ولا يفزعون منها، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق.

وقد اختلف المفسرون فى المستثنين منها على أقوال، أحدها كما جاء مصرحاً به، أنهم الشهداء، وقيل: بل هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، قيل: وحملة العرش أيضا، قيل: وغير ذلك، فالله أعلم.

وقد ذكر فى هذا الحديث، أعنى حديث الصور، أنه يطول على أهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق، وهم يشاهدون تلك الأهوال، والأمور العظام، فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين، من أهل السموات، ومن فى الأرض، من الإنس والجن، والملائكة، إلا من شاء الله، فقيل: هم حملة العرش، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وقيل: هم الشهداء، وقيل غير ذلك قال الله تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّموَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٨].

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾. [٦٩ - الحاقة - ١٣-١٨].

تقدم فى حديث الصور.

«إن الله تعالى يقول لإسرافيل: انفخ نفخة الصعق، فينفخ فيصعق من فى

السموات والأرض، إلا من شاء الله، فيقول الله لملك الموت: - وهو أعلم بمن بقى - فمن بقى؟ فيقول: بقيت أنت الحى الذى لا يموت، وبقيت حملة عرشك، وبقى جبريل وميكائيل، فيأمره الله أن يقبض روح جبريل وميكائيل، ثم يأمر الله سبحانه وتعالى بقبض حملة العرش، ثم يأمره أن يموت، وهو آخر من يموت من الخلائق».

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا، من طريق إسماعيل بن رافع[1]، عن محمد ابن كعب، من قوله فيما بلغه، وعنه، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ:

«إن الله تعالى يقول لملك الموت: أنت خلق من خلقى، خلقتك لما رأيت، فمت ثم لا تحيا».

وقال محمد بن كعب فيما بلغه فيقول له: مت موتاً لا تحيا بعده أبداً فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا فزعاً.

قال الحافظ أبو موسى المدينى: لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة، ولم يقلها أكثر الرواة، قلت وقد قال بعضهم فى معنى هذا: مت موتاً لا تحيا بعده أبداً، يعنى ثم لا يكون بعد هذا ملك موت أبداً، لأنه لا موت بعد هذا اليوم كما ثبت فى الصحيح.

«يؤتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح فَيُذْبَحُ بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل النار خلود ولا موت، ويا أهل الجنة خلود ولا موت»[2].

وسيأتى الحديث؛ . . فملك الموت فان حتى لا يكون بعد ذلك ملك موت أبداً، والله أعلم.

وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبى ﷺ، فظاهر ذلك أنه لا يحى بعد ذلك أبدا، وهذا التأويل بعيد بتقدير صحة الحديث، والله أعلم بالصواب.

---

(١) - تقدم تضعيفه.

(٢) - متفق على صحته انظر البخارى (جـ ٨/ ٤٧٣٠).

فصل

قال فى حديث الصور: فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار، الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، كان آخراً كما كان أولا، طوى السموات والأرض، كطى السجل للكتاب، ثم دحاهما، ثم لفهما ثلاث مرات، وقال «أنا الجبار» ثلاثا. ثم ينادى: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات، فلا يجيبه أحد، ثم يقول مجيباً لنفسه: لله الواحد القهار وقد قال الله تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٧].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠٤].

وقال تعالى:

﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾. [٥٧ - الحديد - ٣].

وقال تعالى:

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾. [٤٠ - غافر - ١٥-١٧].

وثبت فى الصحيحين، من حديث الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يقبض الله الأرض، ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أنا الجبار،

أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»[1].

وفيهما أيضاً من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله يقبض السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك».

وفى مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم، من حديث عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٧].

ورسول الله ﷺ يقول كذا بيده، يحركها، يقبل بها ويدير، يمجد الرب نفسه، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به.

وهذا لفظ أحمد.

وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدها وألفاظها بما فيه كفاية ولله الحمد.

فصل

قال فى حديث الصور ويبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظى:

«لا ترى فيها عوجا ولا أمتا».

ثم يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم فى هذه المبدلة وقد قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾. [١٤ - إبراهيم - ٤٨].

وفى صحيح مسلم، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ: سئل أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات؟ فقال:

---

(١) - البخارى (جـ ٨/ ٤٨١٢)، ومسلم (جـ ٤ منافقين/ ٢٣).

«فى الظلمة دون الجسر».

وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور فى هذا الحديث، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين، نفخة الصعق، ونفخة البعث، فتسير الجبال، وتميد الأرض، ويبقى الجميع صعيداً واحداً، لا اعوجاج فيها ولا روابى ولا أودية قال الله تعالى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا ﴾. [٢٠ - طه - ١٠٥-١٠٧].

أى لا انخفاض فيها ولا ارتفاع وقال تعالى:

﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً ﴾. [٧٨ - النبأ - ٢٠].

وقال تعالى:

﴿ وَتَكُونُ الجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾. [١٠١ - القارعة - ٥].

قال تعالى:

﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً واحِدَةً ﴾. [٦٩ - الحاقة - ١٤].

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾. [١٨ - الكهف - ٤٧].

فصل

قال فى حديث الصور: ثم ينزل الله من تحت العرش ماء، فتمطر السماء أربعين يوما، حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعاً، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت، كنبات الطراثيث وهو صغار القثاء أو كنبات البقل.

وتقدم فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد، ومسلم، من حديث يعقوب بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال:

«ثم ينفخ فى الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا، ورفع ليتا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه، فيصعق، ولا يسمعه أحد إلا صعق، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل، أو الظل، فينبت منه أجساد الخلائق، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: أيها الناس هلموا إلى ربكم»[(١)].

وقال البخارى: حدثنا عمرو بن حفص بن غياث حدثنا أبى: حدثنا الأعمش: عن أبى صالح، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«بين النفختين أربعون»[(٢)].

قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت: قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت: قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت: ويبلى كل شىء من الإنسان إلا عجب الذنب منه يركب الخلق.

ورواه مسلم عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الأعمش به مثله وزاد بعد قوله فى الثالثة أبيت قال ثم ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، قال وليس شىء من الإنسان إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة.

قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب أهوال يوم القيامة[(٣)]: حدثنا أبو عمار الحسين بن حبيب المروزى: أخبرنا أبو الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية، حدثنى أبى بن كعب: قال:

«ست آيات قبل يوم القيامة، بينما الناس فى أسواقهم، إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك، إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت واضطربت، واختلطت، وفزعت الجن إلى الإنس، والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والوحش والطير، فماج بعضهم فى بعض، «وإذا الوحوش

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٦)، والمسند (جـ ٢ ص ١٦٦).

(٢) - البخارى (جـ ٨/ ٤٩٣٥)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٤١).

(٣) - الحسين بن واقد والربيع بن أنس كثيرا الوهم على صدقهما وفى الإسناد من لم أعرف.

حشـرت» قال: انطلقت «وإذا العـشار عطلت» قال أهملهـا أهلها «وإذا البـحار سجرت» قـال الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر، انطلقت إلى البـحر، فإذا هو نار تأجج، فبينما هم كذلك إذ تصـدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، فبينما هم كذلك، إذ جاءتهم ريح فأماتتهم».

وقـال ابن أبى الدنيا: حـدثنا هارون بن عـمرو القـرشى: حدثنا الوليـد بن مسلم: حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر: عن عطاء بن يزيد السكسكى، قال:

«يبعث الله ريحـا طيبة بعـد قبض عيـسى بن مريم، وعند دنو من السـاعة، فيقبض روح كل مـؤمن، ويبقى شرار الناس، يتهارجون تهـارج الحمر، عليهم تقـوم الساعـة، فبـينما هم عـلى ذلك إذ بعث: الله على أهل الأرض الرجف فرجفت بهم أقدامهم ومساكنهم، فـيخرج الإنس والجن والشياطين، كل يلتمس المخرج، فيأتون خـافق المغرب فيجدونه قد سد، وعليـه الحفظة ثم يرجعون إلى الناس، فبـينما هم كذلك، إذ شرقت عليـهم الساعة، ويسمـعون مناديا ينادى: يأيها الناس: أتى أمـر الله فلا تسـتعجلوه، قـال: فما المرأة بأشـد استمـاعا من الوليد فى حـجرها، ثم ينفخ فى الصور، فـيصعق من فى السـموات ومن فى الأرض، إلا من شاء الله».

وقال أيضا: حدثنا هارون بن شـيبان: أخبرنا محمد بن عمـر: حدثنا معاوية ابن صالح: عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن فضالة بن عبيد، عن النبى ﷺ وحـدث هشام بن سـعيـد: عن سـعيـد بن أبى هلال، عن أبى حجرة، عن عقبة بن عامر، عن النبى ﷺ قال:

«تطلع عليكم سحـابة سوداء مثل التـرس من قبل المغرب، فـما تزال ترتفع وترتفع حتى تملأ السحاب، وينادى مناد: أيها الناس إن أمر الله قد أتى، فوالذى نفسى بيده إن الرجلـين لينشران الثوب فما يطويانه، وإن الـرجل ليلوط حوضه فما يشرب منه، وإن الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منها شيئاً».

وقال محارب بن دثار:

«إن الطير يوم القيـامة لتضرب بأذنابها، وترمى ما فى حـواصلها من هول ما

ترى وليس عندها طلبة».

رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن يحيى العبدى: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا عبد الله بن بحير: سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعانى، سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ:

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾. [٨١ - التكوير - ١].

و﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾. [٨٢ - الانفطار - ١].

و﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾. [٨٤ - الانشقاق - ١].

ورواه أحمد والترمذى من حديث عبد الله بن بجير.

نفخة البعث

قال الله تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٨-٧٠].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾. [٧٨ - النبأ - ١٨-٢٠].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا ﴾. [١٧ - الإسراء - ٥٢].

وقال تعالى:

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾. [٧٩ - النازعات - ١٣].

وقال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. [٣٦ - يس - ٥١-٥٤].

وذكر فى حديث الصور بعد نفخة الصعق، وقيام الخلائق كلها، وبقاء الحى الذى لا يموت، الذى كان قبل كل شىء، وهو الآخر بعد كل شىء، وأنه يبدل السموات والأرض، فيما بين النفختين، ثم يأمر بإنزال الماء الذى تخلق منه الأجساد فى قبورها، وتتركب فى أجداثها، كما كانت فى حياتها فى هذه الدنيا، من غير أرواح ثم يقول الله تعالى:

«ليحيى حملة العرش: فيحيون، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور، فيضعه على فيه، ثم يقول: ليحيى جبريل وميكائيل: فيحييان ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها، تتوهج أرواح المؤمنين نوراً، والأخرى ظلمة، فيقبضها جميعا، فيلقيها فى الصور، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فينفخ، فتخرج الأرواح كأنها النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله تعالى: وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره فى الدنيا : فتقبل الأرواح على الأجساد، فتدخل فى الخياشم، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ، ثم تنشق الأرض عنكم قال رسول الله ﷺ:

«وأنا أول من تنشق الأرض عنه».

فتخرجون منها سراعا إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداعى يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غرلا وقد قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً

أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾. [٧٠ - المعارج - ٤٣-٤٤].

وقال تعالى:

﴿اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾. [٥٠ - ق - ٤١-٤٤].

وقال تعالى:

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾. [٥٤ - القمر - ٥-٨].

وقال تعالى:

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾. [٢٠ - طه - ٥٥].

وقال تعالى:

﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾. [٧ - الأعراف - ٢٥]

وقال تعالى:

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾. [٧١ - نوح ١٧-١٨].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾. [٨٧ - النبأ - ١٨]

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله بن عثمان، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعر، عن عبد الله بن مسعود قال:

«ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير، فلا تذر على الأرض مؤمنا إلا لفته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، فيقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فلا يبقى خلق من خلق السماء والأرض إلا مات، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الرى» ثم قرأ ابن مسعود:

﴿ كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾. [٣٥ - فاطر - ٩]

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه ويقومون قياماً لرب العالمين.

وعن وهب بن منبه قال يبلون فى القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل، بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية ذهب القوم قياماً على أرجلهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم، يقول المؤمنون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

ذكر أحاديث فى البعث

وقال سفيان الثورى: عن سلمة بن كهيل، عن أبى الزعراء، عن عبد الله، قال: ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير، فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه فلا يبقى خلق فى السماء والأرض إلا مات ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كماتنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ ابن مسعود:

﴿ واللهُ الَّذى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ ميِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾. [٣٥ - فاطر - ٩].

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه، ويقومون فيجيئون قياماً لرب العالمين.

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد ابن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدى، عن عمه أبى رزين قال: قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ وما آية ذلك فى خلقه؟ قال:

«يا أبا رزين: أما مررت بوادى أهلك محلا؟ ثم مَرَرْتَ به نهراً أخضر؟ قلت: بلى: قال: فكذلك يحيى الله الموتى، وذلك آيته فى خلقه».

وقد رواه الإمام أحمد، عن عبد الرحمن بن مهدى وغندر كلاهما عن شعبة، عن يحيى بن عطاء به، نحوه أو مثله.

وقد رواه الإمام أحمد من وجه آخر فقال: حدثنا على بن إسحاق: حدثنا عبد الله بن المبارك: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: عن سليمان بن موسى، عن أبى رزين العقيلى، قال: أتيت رسول الله ﷺ: فقلت: يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ قال:

«مررت بأرض من أرضك مجدبة، ثم مررت بها مخصبة؟ قال: قلت: نعم: قال: كذلك النشور: قال: قلت: يا رسول الله: ما الإيمان؟ قال أن تشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما، وأن تحرق فى النار أحب إليك من أن تشرك بالله، وأن تحب غير ذى نسب لا تحبه إلا لله، فإن كنت كذلك، فقد أدخل حب الإيمان فى قلبك كما أدخل حب الماء للظمآن فى اليوم القائظ، قلت: يا رسول الله: كيف بأن أعلم أنى مؤمن؟» قال:

«ما من أمتى أو من الأمة عبد يعمل حسنة، فيعلم أنها حسنة، وأن الله جازيه بها خيراً، ولا يعمل سيئة، فيعلم أنها سيئة، ويستغفر الله، ويعلم أنه لا يغفر إلا هو، إلا وهو مؤمن».

قال الوليد بن مسلم: وقد جمع أحاديث وأثاراً تشهد لحديث الصور فى متفرقاته، أخبرنا سعيد بن بشير؛ عن قتادة، فى قوله تعالى:

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِى الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾.

قال: يقوم ملك على صخرة بيت المقدس، ينادى «أيتها العظام البالية،

والأوصال المتقطعة، إن الله يأمـركم أن تجتمعوا لفصل القضـاء» وعن قتادة قال: «لا يغير عن أهل القبور عذاب القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث».

فلذلك يقول الكافر حين يبعث «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» يعنى تلك الفترة فيقول له المؤمن: ﴿**هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**﴾.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى على بن الحسين بن أبى مريم عن محمد ابن الحسين حدثنى صدقة بن بكر السعدى: حدثنى معدى بن سليمان: قال: كان أبو محكم الجسرى يجتمع إليه إخوانه وكان حكيماً وكان إذا تلا هذه الآية:

﴿ **وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا** ﴾. [٣٦ - يس - ٥١]

بكى ثم قال: إن القيامة ذهبت فظاعتها بأوهام العقول، أما والله لئن كان القوم فى رقدة مثل ظاهر قولهم، لما دعوا بالويل عند أول وهلة من بعثهم، ولم يوقفوا بعد موقف عرض، ولا مسألة إلا وقد عاينوا خطراً عظيماً، وحقت عليهم القيامة بالجلائل من أمرها، ولكن كانوا فى طول الإقامة فى البرزخ يألمون ويعذبون فى قبورهم، وما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم، إلا وقد نقلوا إلى طامة هى أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقاداً، وإن فى القرآن لدليلا على ذلك.

﴿ **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى** ﴾.

قال: ثم يبكى حتى يبل لحيته.

وقال الوليد بن مسلم: حدثنى عبد الله بن العلاء، حدثنى بشر عن عبد الله الحضرمى: سمعت أبا إدريس الخولانى يقول: اجتمع الناس إلى مشايخ، بنى العراق والشام فى الجاهلية، فقام فيهم شيخ فقال:

أيها الناس: إنكم ميتون، ثم مبعثون إلى الإدانة والحساب، فقام رجل، فقال: والله لقد رأيت رجلا لا يبعثه الله أبداً، وقع عن راحلته فى موسم من مواسم العرب، فوطئته الإبل بأخفافها، والدواب بحوافرها، والرجالة بأرجلها حتى رم فلم تبق منه أنملة... فقال له الشيخ: إنكم من قوم سجينة أحلامهم،

ضعيف يقينهم، قليل عملهم، لو أن الضبع أخذت تلك الرمة، فأكلتها، ثم ثلطتها، ثم عدت عليها الكلاب وأكلتها، وبعرتها، ثم عدت عليها الجلالة، ثم أوقدتها تحت قدر أهلها، ثم نسفت الريح رمادها لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئاً أن يرده فرده، ثم بعثه للإدانة والثواب.

وقال الوليد: حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: أن شيخاً من شيوخ الجاهلية القساة قال: يا محمد: «ثلاث بلغنى، أنك تقولهن لا ينبغى لذى عقل أن يصدقك فيهن، بلغنى أنك تقول إن العرب تاركة ما كانت تعبد هى وآباؤها، وأنا نظهر على كنوز كسرى وقيصر، ولنموتن ولنبعثن» فقال له الرسول عليه السلام «ثم لآخذن بيدك يوم القيامة، فلأذكرنك مقالتك هذه» قال: ولا تضلنى فى الموتى؟ ولا تنسانى؟ قال: ولا أضلك فى الموتى، ولا أنساك: قال فبقى الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ، ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر، فأسلم وحسن إسلامه، وكان كثيراً ما يسمع عمر بن الخطاب يحيه فى مسجد رسول الله ﷺ، لإعْظَامِه ما كان واجه به رسول الله ﷺ، وكان عمر يأتيه ويقول: قد أسلمت ووعدك رسول الله ﷺ أنه يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب: أخبرنا هشيم: عن سعيد بن جبير، قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم قد رم وقال: يا محمد: يبعث الله هذا؟ قال: نعم: يميتك والله، ثم يحييك، ثم يدخلك النار ونزلت:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾. [٣٦ - يس - ٧٨]

وقال تعالى فى قوله:

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى ﴾. [٥٦ - الواقعة - ٦٢]

قال خلق آدم، وخلقكم، قال: فهلا تصدقون؟

وعن أبى جعفر الباقر قال: كان يقال: عجباً لمن يكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى؟ يا عجباً كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت، وهو ينشر فى كل يوم وليلة، ورواه ابن أبى الدنيا.

وقال أبو العالية فى قوله:

﴿ وهُوَ الَّذى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهو أَهون عَلَيْه ﴾. [٣٠ - الروم - ٢٧]

قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه وكل يسير، رواه ابن أبى الدنيا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن همام بن منبه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قال الله عز وجل كذبنى عبدى ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياى فقوله: فليعدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياى فقوله: اتخذ الله وَلَدًا، وأنا الأحد، الصمد، الذى لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كُفُوًا أحد»[1]. وهو ثابت فى الصحيحين.

وفيهما قصة الذى أوصى إلى بنيه إذا مات أن يحرقوه ثم يذروا نصف رماده فى البر، ونصفه فى البحر، وقال: لئن قدر الله على، ليعذبنى عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، وذلك أنه لم يدخر عند الله حسنة واحدة، فلما مات، فعل ذلك بنوه، كما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا رجل قائم، فقال له ربه: ما حملك على هذا؟ قال: خشيتك: وأنت أعلم: قال رسول الله ﷺ فغفر له[2].

وعن صالح المزى قال: دخلت المقابر نصف النهار، فنظرت إلى القبور كأنها قوم صموت، فقلت: سبحان الله: من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى؟ فهتف بى هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح:

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٦/٣١٩٣) وأحمد (جـ ٢ ص ٣١٧، ٣٥٠). وفى مسلم بقريب من معناه.

(٢) - أخرج هذه القصة البخارى (جـ ١٣/٧٥٠٨)، ومسلم (جـ ٤ - توبة/ ٢٤) من حديث أبى هريرة.

﴿ وَمِنْ آيَاتِه أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ والأَرضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾. [٣٠ - الروم ٢٥].

قال: فخررت والله مغشيا على.

ذكر أنَّ يوم القيامة وهو يوم النفخ فى الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة

وقد وردت فى ذلك أحاديث:

قال الإمام مالك بن أنس: عن يزيد بن عبد الهادى، عن محمد بن الهادى عن محمد بن إبراهيم، عن أبى مسلم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقام الساعة، وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة، إلا الجن والإنس، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه»(١).

ورواه أبو داود واللفظ له، والترمذى من حديث مالك، وأخرجه النسائى عن قتيبة، عن بكر بن نصر عن أبى الهادية نحوه وهو أتم.

لحظة قيام الساعة

وقد رواه الطبرانى فى معجمه الكبير، من طريق آدم بن على، عن ابن عمر، مرفوعاً:

«ولا الساعة تقوم إلا فى الأذان».

---

(١) أخرجه مالك فى الموطأ (جـ ١ - جـمعة/ ١٦)، وأبو داود (جـ ١/ ١٠٤٦)، والترمذى (جـ ٢/ ٤٩١)، والنسائى (جـ ٣ ص ١١٣-١١٤) ولمسلم بعضه (جـ ٢ - جمعة/ ١٧، ١٨). جميعًا من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

(مُسِيخة): ساخت أقدامه فى الأرض غاصت.

(شفقًا): خوفًا.

قال الطبرانى: يعنى فى أذان الفجر.

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعى فى مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد: حدثنى موسى بن عبيدة: حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله بن عمر: أنه سمع أنس بن مالك يقول: «أتى جبريل بمرآة بيضاء متلألئة، إلى النبى ﷺ: فقال النبى ﷺ: ماهذه؟ قال: الجمعة: فضلت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن، يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النبى ﷺ: يا جبريل وما يوم المزيد؟ فقال: إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح فيه كثب المسك، فإذا كان يوم الجمعة، أنزل ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر بمنابر من الذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم، على تلك الكثب فيقول الله: أنا ربكم، قد صدقتكم وعدى، فسلونى أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة، لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة»[1].

ثم رواه الشافعى، عن إبراهيم بن محمد أيضا، حدثنى أبو عمر، عن إبراهيم بن الجعد، عن أنس شبيهاً به قال: وزاد فيه أشياء قلت وسيأتى ذكر هذا الحديث إن شاء الله تعالى فى كتاب صفة الجنة بشواهده وأسانيده وبالله المستعان.

أجساد الأنبياء لا تبليها الأرض

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حسين بن على الجعفى: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبى الأشعث الأنصارى، عن أوس بن أوس الثقفى، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - حديث الشافعى عن أنس فى فضل الجمعة أخرجه الشافعى فى مسنده (ص ٧٠-٧١) وفى كتابه الأم (جـ ١ ص ١٨٥) وإسناده ضعيف. انظر جامع الأحاديث القدسية (١/ ١٤٤).

«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعق، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة على، قالوا يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ - يعنى بليت - قال:

«إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[1].

ورواه أبو داود والنسائى، وابن ماجه، من حديث الحسين بن على الجعفى مثله وفى رواية لابن مَاجَه، عن شداد بن أوس[2]، بدل أوس بن أوس، قال شيخنا وذلك وهم.

وقال أيضا: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو: حدثنا زهير يعنى ابن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى عن أبى لبابة بن عبد المنذر، أن رسول الله ﷺ قال:

سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمهما عند الله، وأعظم عند الله من يوم الفطر، ويوم الأضحى، وفيه خمس خلال؛ خلق الله فيه آدم، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه، ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا جبال، ولا بحر، إلا وهو يشفق من يوم الجمعة»[3].

ورواه ابن ماجه، عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن يحيى بن أبى بكر، عن زهر به.

وقد روى الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٨)، وأبو داود (جـ ١/ ١٠٤٧)، والنسائى (جـ ٣ ص٩١-٩٢)، وابن ماجه (جـ ١/ ١٠٨٥)، والحاكم (جـ ١ ص ٢٧٨) وصححه على شرط البخارى ووافقه الذهبى وهو كما قالا.

(٢) - هذا خطأ والصواب عن أوس بن أوس وانظر تنبيه البوصيرى فى زوائده على هذا الخطأ، والألبانى أيضًا فى صحيح ابن ماجه.

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٤٣٠)، وابن ماجه (جـ ١/ ١٠٨٤) والحاكم (جـ ١ ص ٢٧٧) وصححه على شرط مسلم وسكت عليه الذهبى.

«أن القيامة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة».

وقد حكى أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة، أن ذلك هو من يوم جمعة، للنصف من شهر رمضان، وهذا يحتاج إلى دليل.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن كثير: حدثنا قرط بن حريث أبو سهل: عن رجل من أصحاب الحسن، قال: قال الحسن:

يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهن، ليلة الميت مع أهل القبور، ولم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله، إما بالجنة، وإما بالنار، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك، وإما بشمالك.

وهكذا روى عن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما، أنهم كانوا يستعظمون الليلة التى يسفر صباحها عن يوم القيامة.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدى: حدثنى محمد ابن سابق: حدثنا مالك بن مغول: عن حميد، قال: بينما الحسن فى يوم من رجب، فى المسجد، وفى يده قليلة، وهو يمص ماءها، ثم يمجه، إذ تنفس تنفساً شديداً، ثم بكى، حتى أرعد متكأه ثم قال:

لو أن بالقلوب حياة! لو أن بالقلوب صلاحاً؟ يا ويلكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة! أى ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة؟ ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر عورة بادية، ولا عيناً باكية من يوم القيامة.

ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله ﷺ

قال مسلم بن الحجاج: حدثنى الحكم بن موسى أبو صالح: حدثنا معقل يعنى ابن زياد: عن الأوزاعى، حدثنى أبو عمار: حدثنى عبيد الله بن فروخ: حدثنى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع»(1).

(1) -أخرجه مسلم (جـ ٤ - فضائل/٣)، وأبو داود (جـ٤/ ٤٦٧٣)، وأحمد (جـ٢ص٥٤٠).

وقال هشـيم: عن على بن زيد، عن أبى نضـرة، عن أبى سعـيد قـال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيـد ولد آدم يوم القيـامة ولا فخـر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر»(١).

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا أبو خيثم: أخـبرنا حجير بن المثنى: أخبرنا عبد العزيـز بن عبد الله بن أبى سلمة: عن عبد الله بن الفـضل الهاشمى، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبى هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينفخ فى الصور، فـيصعق من فى السمـوات ومن فى الأرض، إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من يبـعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور، أو بعث قبلى»(٢).

وفى الصحيح ما يقرب مِنْ هذا السياق، والحديث فى صحيح مسلم:

«أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش، فلا أدرى أفاق قبلى؟ أم جوزى بصعقة الطور»(٣).

فذكر موسى فى هذا السـياق، ولعله من بعض الرواة، دخل عليه حديث فى حديث فإن الترديد هاهنا لا يظهر وجهه لاسيما قوله:

«أم جوزى بصعقة الطور».

وقال ابن أبى الدنيا أيضاً: حـدثنا إسحاق بن إسماعيل: أخبـرنا سفيان، هو ابن عيينة عن عمرو، وهو ابن دينار، عن عطاء، وابن جـدعان، عن سعيد بن المسيب، قال:

كان بين أبى بكر ويهودى منازعة، فقال: والذى اصطفى موسى على البشر، فلطمه أبو بكر، فأتى رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) - المسند (جـ ٣ ص ٢)، وابن ماجه (جـ ٢/٤٣٠٨).

(٢) - انظر ما بعده بنحوه.

(٣) - البخارى (جـ ٨/٤٦٣٨) ومسلم (جـ ٤ - فضائل/ ١٦٠).

«يا يهودى: أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى متعلقاً بالعرش، فلا أدرى، هل كان قبلى؟ أو جوزى بالصعقة؟».

وهذا مرسل من هذا الوجه.

والحديث فى الصحيحين من غير وجه بألفاظ مختلفة، وفى بعضها أن المقاول لهذا اليهودى إنما هو رجل من الأنصار، لا الصديق رضى الله عنه فالله أعلم.

ومن أحسنها سياقاً.

«إذا كان يوم القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول من يصعق فأجد موسى باطشاً بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أصعق فأفاق قبلى؟ أم جوزى بصعقة الطور؟».

وهذا كما سيأتى بيانه يقتضى أن هذا الصعق يكون فى عرصات القيامة، وهو صعق آخر غير المذكور فى القرآن، وكان سبب هذا الصعق فى هذا الحديث لتجلى الرب تعالى، إذا جاء لفصل القضاء، فيصعق الناس، كما خر موسى صعقاً يوم الطور، والله تعالى أعلم.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: أخبرنا إسحاق بن إسماعيل: أخبرنا جرير: عن عطاء بن السايب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كأنى أرانى أنفض رأسى من التراب، فألتفت فلا أرى أحداً إلا موسى متعلقا بالعرش، فلا أدرى أهو ممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة؟ أو بعث قبلى؟».

وهذا مرسل أيضا وهو أضعف.

الرسول عليه السلام أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ: وأبو سعيد بن أبى عمرو: قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى: حدثنا عمرو بن محمد الناقد: حدثنا عمرو بن عثمان: حدثنا موسى ابن أعين: عن معمَر بن راشد، عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب، عن بشر بن سعاف، عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع، بيدى لواء الحمد، حتى آدم فمن دونه» لم يخرجوه وإسناده لا بأس به[1].

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو سلمة المخزومى: أخبرنا عبد الله بن نافع: عن عاصم بن عمر، عن أبى بكر بن عمر بن عبد الرحمن، عن سالم ابن عبد الله، وقال: عن أبى سلمة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم أذهب إلى أهل البقيع، فيحشرون معى، ثم أنتظر أهل مكة، فيحشرون معى، فأحشر بين الحرمين».

وقال أيضا: أخبرنا سعيد بن سلمة: عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وهو متكىء عليهما، فقال:

«هكذا نبعث يوم القيامة».

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن الحسين: حدثنا قتيبة بن سعيد: أخبرنا الليث: عن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن وهب بن منبه، أن كعب الأحبار قال:

«ما من فجر يطلع، إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة، حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبى ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا، وهبط مثلهم، وصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت الأرض، خرج رسول الله ﷺ فى سبعين ألفًا من الملائكة، يوقرونه ﷺ».

---

(١) - فى إسناده عمرو بن عثمان هو الكلابى وثقه ابن حبان على ضعفه وبقية رجاله ثقات والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٨ ص ٢٥٤) من طريق عمرو بن عثمان هذا عن عبد الله بن سلام معزواً لأبى يعلى فى مسنده والطبرانى فى معجمه الكبير وأعلَّه بعمرو بن عثمان الكلابى.

وأخبرنا هارون بن عمر القرشى: حدثنا الوليد بن مسلم: أخبرنا مروان بن سالم: عن يونس بن سيف، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر الناس رجالا، وأحشر راكباً على البراق، وبلال بين يدى على ناقة حمراء، فإذا بلغنا مجمع الناس، نادى بلال بالأذان، فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، صدقه الأولون والآخرون».

وهذا مرسل من هذا الوجه.

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا وذكر أول من يكسى من الناس يومئذ

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه: حدثنا بقية: حدثنا الزبيدى: عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال:

«يبعث الناس يوم القيامة حفاة، عراة، غرلا، قال: فقالت عائشة: يا رسول الله فكيف بالعورات؟ فقال:

﴿ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه ﴾. [٨٠ - عبس - ٣٧]

وأخرجاه فى الصحيحين، من حديث حاتم بن أبى صغيرة، عن عبد الله بن أبى مليكة، عن القاسم، عن عائشة بنحوه[1].

أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الله عليه السلام

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا شعبة: حدثنا المغيرة بن النعمان شيخ من النخع: قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث: قال: سمعت ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال:

﴿ يأيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة، عراة غُرْلا ﴾ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَولَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠٤]

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ٦ ص ٥٣، ٩٠)، والبخارى (جـ١١/٦٥٢٧)، ومسلم (جـ ٤ جنة/ ٥٦) من حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها.

«ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنه سيجيء ناس من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فلأقولن: أصحابي: وليقالن لي: إنك لا تدري ماأحدثوا بعدك: لأقولن كما قال العبد الصالح:

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. [٥ - المائدة - ١١٧]

فيقال إن هؤلاء لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم»(١).

أخرجاه فى الصحيحين من حديث شعبة.

ورواه أحمد: عن سفيان بن عيينة، وهو فى الصحيحين من حديثه، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعاً.

«انكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا».

ورواه البيهقى، من حديث هلال بن حيان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال:

«تحشرون عراة حفاة: فقالت زوجته: أينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: يا فلانة لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه».

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى: وأبو سعيد محمد بن موسى: قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا العباس بن محمد الدورى: حدثنا مالك بن إسماعيل: حدثنا عبد السلام بن حرب: عن أبى خالد الدلانى، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن أبى هريرة، قال:

«يحشر الناس حفاة عراة غرلا، قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، قال فيلجمهم الله العرق من شدة الكرب، ثم يقال اكسوا إبراهيم،

---

(١) - أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ١ ص ٢٥٣)، والبخارى فى صحيحه (جـ ٦/ ٣٣٤٩)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٥٨). من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

فيكسى قبطيتين من قباطى الجنة، قال: ثم ينادى لمحمد ﷺ فيفجر له الحوض، وهو ما بين أيلة[١] إلى مكة، قال: فيشرب ويغتسل، وقد تقطعت أعناق الخلائق يومئذ من العطش، ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«فأكسى من حلل الجنة، فأقوم عن أو على يمين الكرسى، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيرى، فيقال: سل تعط، واشفع تشفع، فقام رجل فقال أترجو لوالديك شيئا؟ فقال: إنى شافع لهما أعطيت أو منعت: ولا أرجو لهما شيئا» قال البيهقى: قد يكون هذا قبل نزول الوحى بالنهى عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين:

قال القرطبى: وروى ابن مبارك، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن على، قال: أول من يكسى الخليل قبطيتين، ثم محمد عليه السلام حلة، عن يمين العرش.

وقال أبو عبد الله القرطبى فى كتاب التذكرة وروى أبو نعيم الحافظ يعنى الأصبهانى: من حديث الأسود، وعلقمة، وأبى وائل، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال:

«أول من يكسى إبراهيم، يقول الله اكسوا خليلى، فيؤتى بريطتين[٢] بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتى. فألبسها، فأقوم عن يمينه قياماً لا يقومه أحد غيرى، يغبطنى فيه الأولون والآخرون».

قال القرطبى: وقال الحليمى فى منهاج الدين له: وروى عباد بن كثير عن أبى الزبير، عن جابر، قال: «إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وأول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم المؤذنون» وذكر تمامه.

ثم شرع القرطبى يذكر المناسبة فى تقديم إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى ذلك فقال:

---

(١) - (أيلة): مدينة صغيرة ساحلية تقع فى آخر بلاد الحجاز وأول بلاد الشام.

(٢) - (الريطة): الثوب اللين الرقيق.

من ذلك أنه أول من لبس السراويل مبالغة فى التستر، أو أنه جرد يوم ألقى فى النار، فالله أعلم.

وروى البيهقى من حديث إسماعيل بن أبى أويس، حدثنى أبى عن محمد ابن أبى عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة زوج النبى ﷺ، قالت: قال النبى ﷺ:

«يبعث الناس حفاة عراة غرلا، قد ألجمهم العرق، فبلغ شحوم الأذان، فقلت يا رسول الله واسوءتاه!! ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال يشغل الناس عن ذلك، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه».

إسناده جيد وليس هو فى المسند ولا فى الكتب.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا سعيد بن سليمان عن عبد الحميد بن سليمان حدثنى محمد بن أبى موسى عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة، قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: «يحشر الناس حفاة عراة غرلا كما بدئوا، قالت أم سلمة يا رسول الله ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: يشغل الناس: قلت: وما شغلهم؟ قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر، مثاقيل الخردل».

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمر بن شبة حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان يعنى الثورى عن زبيدة، عن مرة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنكم محشورون حفاة عراة غرلا».

قال البزار أحسب أن عمر بن شبة غلط فيه فدخل عليه حديث من إسناد على حديث من إسناد آخر، وإنما هذا الحديث عن سفيان الثورى، عن مغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال وليس لسفيان الثورى عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، حديث مسند، وهكذا رواه ابن أبى الدنيا، عن عمر بن شبة به مثله، وزاد.

«وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث: أخبرنا

الفضل بن موسى: عن عـابد بن شريح، عن أنس، قال سألت عـائشة رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله كيف يحشر الرجال؟ فقال:

«حفاة عراة: قالت: واسوءتاه من يوم القيامة!! قال: وعن أى ذلك تسألين؟ إنه قد نزل عـلى أنه لا يضرك: كان عـليك ثياب أم لا قالـت وأى آية يا رسول الله؟ قال:

«لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه».

وقـال الحافظ أبو يعلى الموصلى: حـدثنا روح بن حـاتم: حدثنا هيـثم: عن كرز، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر الناس كما ولدتهم أمهم، حفاة، عراة، غرلا».

فـقالت عـائشة النسـاء والرجال؟ بـأبى أنت وأمى: فقـال: نعم: فقـالت: واسوءتاه!! فـقال: ومن أى شىء تعجـبين يا بنت أبى بكر؟ قالت عـجبت من حديثك: يحشر الرجال والنساء حفاة عراة غرلا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: فضـرب على منكبها وقـال يا بنت أبى قحافـة: شغل الناس يومـئذ عن النظر، وسموا بأبصـارهم موقوفين، لا يأكلون ولا يشربون، شاخـصين بأبصارهم إلى السماء أربعين سنة، فمنهم من يبلغ العرق قدميه، ومنهم من يبلغ ساقيه، ومنهم من يبلغ بطنه، ومنهم مـن يلجمـه العرق من طول الوقـوف، ثم يرحم الله من بعد ذلك العباد، فـيأمر الله الملائكة المقربين فيحملون عـرشه من السموات إلى الأرض، حتى يوضع عرشه فى أرض بيضاء لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، كأنها الفضة البيضاء، ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش، وذلك أول يوم نظرت عين إلى الله، فيأمر منادياً فينادى بصوت يسمعه الثقلان من الجن والإنس، أين فلان بن فلان بن فلان بن فلان؟ فـيشرئب الناس لذلك الصوت، ويخـرج ذلك المنادى من الموقف، فـيـعرفـه الله للناس؛ ثم يقـال تخـرج معـه حـسناته، يعـرف الله أهل الموقف بتلك الحـسنات، فـإذا وقف بين يدى رب العالمين، قـيل أين أصحاب المظالم؟ فـيجيبـون رجلا، فيقـال لكل واحد منهم أظلمت فلاناً لكذا وكذا؟ فيقول: نعم يـا رب: فذلك اليوم الذى تشهد عليهم

ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فتؤخذ حسنات الظالم فتدفع إلى من ظلمه، ثم لا دينار ولا درهم، إلا أخذ من الحسنات، ورد من السيئات، فلا يزال أصحاب المظالم يستوفون من حسنات الظالم حتى لا تبقى له حسنة، ثم يقوم من بقى ممن لم يأخذ شيئا فيقولون ما بال غيرنا استوفى ومنعنا؟ فيقال لهم: لا تعجلوا: فيؤخذ من سيئآتهم فترد عليه، حتى لا يبقى أحد ظلمه بمظلمة، فيعرف الله أهل الموقف أجمعين ذلك، فإذا فرغ من حساب الظالم قيل: ارجع إلى أمك الهاوية، فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب، ولا يبقى يومئذ ملك، ولا نبى مرسل، ولا صديق، ولا شهيد، إلا ظن لما رآه من شدة الحساب أنه لا ينجو، إلا من عصمه الله عز وجل».

هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد فى الصحيح كما سيأتى بيانه قريباً، إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان.

الإنسان يبعث يوم القيامة فى ثياب عمله من خير أو شر

قال الحافظ: فأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد عبد الله بن إسحاق بن الخرسانى المعدل، حدثنا محمد بن القاسم القاضى، أخبرنا ابن أبى مريم، أخبرنا يحيى بن أيوب، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى سلمة، عن أبى سعيد الخدرى، أنه لما حضره الموت دعا بثياب جديدة فلبسها، ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن المسلم يبعث فى ثيابه التى يموت فيها»[1].

فهذا حديث رواه أبو داود فى كتاب السنن، عن الحسن بن على، عن ابن أبى مريم.

ثم شرع البيهقى يجيب عن هذا الحديث لمعارضته الأحاديث المتقدمة فى بعث الناس حفاة عراة غرلا بثلاثة أجوبة:

أحدها أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم، فإذا وافوا الموقف يكونون عراة، ثم

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٣/ ٣١١٤).

يلبسون من ثياب الجنة.

الثانى أنه إذا كسى الأنبياء ثم الصديقون ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه، ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة.

الثالث أن المراد بالثياب هاهنا الأعمال، أى يبعث فى أعماله التى مات فيها من خير أو شر قال الله تعالى:

﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾. [٧ - الأعراف - ٢٦]

وقال:

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾. [٧٤ - المدثر - ٤]

قال قتادة: عملك فأخلصه.

ثم استشهد البيهقى على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يبعث كل عبد على ما مات عليه»(١).

قال وروينا عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة».

وقد قال أبو بكر بن أبى الدنيا: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير: حدثنا زيد بن الحباب: عن معاوية بن صالح، أخبرنى سعيد بن هانى، عن عمرو بن الأسود، قال: أوصانى معاذ بامرأته وخرج، فماتت، فدفناها، فجاءنا وقد رفعنا أيدينا من دفنها فقال: فى أى شىء هيأتموها؟ قلنا: فى ثيابها، فأمر بها فنبشت، وكفنها فى ثياب جدد وقال: أحسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يحشرون فيها».

وقال أيضاً: حدثنى محمد بن الحسين: حدثنا يحيى بن إسحاق: أخبرنا إسحاق بن سيار بن نصر: عن الوليد بن مروان، عن ابن عباس، قال: يحشر الموتى فى أكفانهم وكذا روى عن أبى العالية، وعن أبى صالح المزى، قال

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - جنة/ ٨٣).

بلغنى أنهم يخرجون من قبورهم فى أكفان ذميمة، وأبدان بالية، متغيرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، نهكة أجسامهم، طائرة قلوبهم من صدورهم وحناجرهم، لا يدرى القوم مأواهم إلا عند انصرافهم من الموقف، فيصرف بهم إلى الجنة، أو يصرف بهم إلى النار، ثم صاح بأعلى صوته: واسوء منصرفاه إن أنت لم تغمدنا منك برحمة واسعة!! لقد ضاقت صدورنا من الذنوب العظام، والجرائم التى لا غافر لها غيرك.

ذكر شىء من أهوال يوم القيامة
بعض ما ورد من آيات الكتاب المبين

قال الله تعالى:

﴿ فَيَوْمَئِذ وَقَعَت الْوَاقعَةُ وَانْشَقَّت السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئذ وَاهيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائهَا وَيَحْملُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئذ ثَمَانيَةٌ يَوْمَئذ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى منْكُمْ خَافيَةٌ ﴾. [٦٩ - الحاقة - ١٥-١٨].

وقال تعالى:

﴿ وَاسْتَمع يَوْمَ يُنَادى الْمُنَاد منْ مَكَان قَريب يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بالْحَقِّ ذَلكَ يَوْمُ الْخُرُوج إنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُميتُ وَإلَيْنَا الْمَصيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سرَاعًا ذَلكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسيرٌ ﴾ [٥٠ - ق ٤١ - ٤٤]

وقال تعالى:

﴿ إنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّة وَعَذَابًا أَليمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجبَالُ وَكَانَت الْجبَالُ كَثيبًا مَهيلا ﴾. [٧٣ - المزمل - ١٢-١٤]

إلى قوله:

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطرٌ به كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولا ﴾. [٧٣ - المزمل - ١٧-١٨].

وقال تعالى:

﴿ ويَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إلا سَاعَةً منَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾. [١٠ - يونس - ٤٥]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾. [١٨ - الكهف - ٤٧-٤٩]

وقال تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَة وَالسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمَوات وَمَنْ فِى الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾.
[٣٩ - الزمر - ٦٧-٧٠]

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئذ وَلا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمْ خَالِدُونَ ﴾. [٢٣ - المؤمنون - ١٠١-١٠٣]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً

يبَصَّرُونَهُمْ يودُّ الْمُجْرِمُ لَو يَفْتَدى منْ عَذَاب يَوْمئذ ببَنيه وَصَاحبَته وأَخيه وَفَصيلَته الَّتى تُؤْويه وَمَنْ فى الأَرْضِ جَميعًا ثُمَّ يُنْجيه كَلا إِنَّهَا لَظَى نَزاعَةً للشَّوَى تَدْعُواْ مَنَ أَدْبَرَ وَتولَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾. [٧٠ - المعارج - ٨-١٨]

وقال تعالى:

﴿ فَإذَا جَاءَت الصَّاخَةُ يَوْمَ يَفر الْمَرْءُ منْ أَخيـه وأُمِّه وأَبيه وَصَاحبَته وبَنيـه لكُلِّ امْرِئٍ منْهُمْ يَوْمَئذ شَأْنٌ يُغْنيـه وُجُوهٌ يَوْمَئذ مُسْفرَةٌ ضَاحكَةٌ مُسْتَبْشرَةٌ ووُجُوهٌ يَوْمَئذ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُوْلَئكَ هُمُ الْكَفَرَة الْفَجَرَةُ ﴾. [٨٠ - عبس - ٣٣-٤٢]

وقال تعالى:

﴿ فَإذَا جَاءَت الطَّامَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَت الْجَحيـمُ لمَنْ يرى فَأَمَّا مَن طَغَى وآثرَ الحياةَ الدُّنيَا فإن الجَحيم هي المَأوى وأما من خاف مَقَامَ ربِّه وَنَهَى الـنَّفْسَ عَن الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هيَ الْمَأْوَى يَسْأَلُونَكَ عَن الـسَّاعَة أَيَّانَ مُرْسَاهَا فيمَ أَنْتَ منْ ذكْرَاهَا إلى ربِّكَ مُنْتهاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يرونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَ عَشيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾. [٧٩ - النازعات - ٣٤-٤٦]

وقال:

﴿ كَلا إذا دُكَّت الأَرْضُ دَكًا دكًا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صفًا وَجـيءَ يَوْمَئذ بجَهنَّم يَوْمَئذ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وأَنَّى لَهُ الـذِّكْرَى يَقُولُ يَالَيْتَنى قَدَّمْتُ لحَيَاتى فَيَوْمَئذ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلا يُوثقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ يأَيَّتُهَا الـنَفْسُ الْمُطْمَئنَّةُ ارْجعى إِلى رَبِّك رَاضيَةً مَرْضيَّةً فادْخُلى فى عبَادى وَادْخُلي جَنَّتى ﴾. [٨٩ - الفجر - ٢١-٣٠]

وقال تعالى:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَديثُ الْغَاشيَة وُجوهٌ يَوْمَئذ خَاشعَةٌ عَامـلَةٌ ناصبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَاميَةً تُسقَى منْ عَيْنٍ آنيَة لَيْس لَهُمْ طَعَامٌ إِلا منْ ضَريـــع لا يُسْمنُ وَلا يُغْنى منْ جُوع وُجُوهٌ يَوْمَئذ نَاعمَةٌ لسَعْيهَا رَاضيَةٌ فى جَنَّة عَاليَة لا تَسْمَعُ فيهَا لاغيَةً فيها عَيْنٌ جَاريَةٌ

فيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعةٌ ونَمَارقُ مَصْفوفَةٌ وزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبلِ كَيْفَ خُلقَتْ ﴾ . [٨٨ - الغاشية - ١-١٧]

وقال تعالى:

﴿ إِذَا وَقَعَت الوَاقعةُ لَيْسَ لوَقْعَتها كَاذبَةٌ خَافضَةٌ رَافعَةٌ إِذَا رُجَّت الأَرْضُ رَجًا وبُسَّت الجبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا وكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَة فَأَصْحَابُ المَيْمَنَة مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَة وأَصْحَابُ المَشْأَمَة مَا أَصْحَابُ المَشْأَمَة والسَّابقُونَ السَّابقُونَ أُولئكَ المُقَرَّبُونَ فى جَنَّات النَّعيم ﴾ . [٥٦ - الواقعة - ١-١٢]

ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة عند احتضارهم، كما ذكرنا فى تفسير آخر هذه السور الكريمة، وقال تعالى:

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِى إِلَى شَىْءٍ نُكُر خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ منَ الأَجْدَاث كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشرٌ مُهْطعينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافرُونَ هذَا يَوْمٌ عَسرٌ ﴾. [٥٤ - القمر - ٦-٨].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّموَاتُ وبَرَزُوا لله الوَاحد القَهَّار وتَرَى المُجْرمينَ يَوْمَئذ مُقَرَّنينَ فى الأَصْفَاد سَرَابيلُهُمْ منْ قَطرَان وتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ليَجْزى اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحسَاب هَذَا بَلاغٌ للنَّاسِ وَليُنْذَرُوا به وَليَعْلَمُوا أَنَّمَا هُو إِلـهٌ وَاحدٌ وَليَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَاب ﴾ . [١٤ - إبراهيم - ٤٨-٥٢]

وقال تعالى:

﴿ رَفيعُ الدَّرَجَات ذُو العَرْشِ يُلْقى الرُّوحَ منْ أَمْره عَلَى مَنْ يَشَاءُ منْ عبَاده ليُنْذرَ يَوْمَ التَّلاق يَوْمَ هُمْ بَارزُونَ لا يَخْفَى عَلَى الله منْهُمْ شَىْءٌ لمَنْ المُلْكُ اليَوْمَ لله الوَاحد القَهَّار اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْس بمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ اللهَ سَريعُ

الحساب﴾. [٤٠ - غافر - ١٥-١٧]

وقال تعالى:

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾. [٤٠ - غافر - ١٨-٢٠]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ حِمْلا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا يَوْمًا وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾. [٢٠ - طه - ٩٧-١١١]

وقال تعالى:

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾. [٢٠ - البقرة - ٢٥٤]

وقال تعالى:

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا

يُظْلَمُونَ ﴾. [٢ - البقرة - ٢٨١]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [٣ - ال عمران - ١٠٦-١٠٧]

وقال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾. [٣ - آل عمران - ١٦١]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾. [١٦ - النحل - ٨٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وَأَلْقَوْاْ إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾. [١٦ - النحل - ٨٤- ٨٨]

وقال تعالى:

﴿ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِن اللهِ حَدِيثًا ﴾. [٤ - النساء - ٨٧]

وقال تعالى:

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾. [٥١ - الذاريات - ٢٣]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ ﴾. [٥ - المائدة - ١٠٩].

وقال تعالى:

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾. [٧ - الأعراف - ٦-٩]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾. [٣ - آل عمران - ٣٠]

وقال تعالى:

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾. [٤٣ - الزخرف - ٣٨ - ٣٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾. [١٠ - يونس - ٢٨-٣٠]

وقال تعالى:

﴿ يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾. [٧٥ - القيامة - ١٣-١٨]

وقال تعالى:

﴿ وكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُوراً اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾. [١٧ - الإسراء - ١٣-١٤]

وقال تعالى:

﴿ وأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَنْتُمْ فِى مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾. [١٤ - إبراهيم - ٤٤-٤٥]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا ﴾. [٢٥ - الفرقان - ٢٥-٢٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِى لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ

ولكنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾. [٢٥ - الفرقان - ١٧-١٩].

وقال تعالى:

﴿ هَـذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَـذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيـدُونِ ﴾. [٧٧ - المرسلات - ٣٥-٣٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْـــوَيْـنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِـمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِيـنَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَسَاءَلُونَ ﴾. [٢٨ - القصص - ٦٢-٦٦]

وقال تعالى:

﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيـنَ ﴾. [٧٧ - المرسلات - ٣٥-٣٧]

أي لا ينطقون بحجة تنفعهم وقوله:

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِـــينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾. [٦ - الأنعام - ٢٣-٢٤]

وكذلك قوله:

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيـــعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾. [٥٨ - المجادلة - ١٨]

فهلا يكون فى حال آخر؟ كما قال ابن عباس فى جواب ذلك فى رواية البخارى عنه لمن سأله عن مثل ذلك؟ وهكذا قوله تعالى:

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾. [٣٧ - الصافات - ٢٧-٣٧]

وقال تعالى:

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لاتُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلاتُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. [٣٦ - يس - ٤٨-٥٤]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾. [٣٠ -الروم- ١٤-١٦]

وقال تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾. [٣٠-

الروم - ٤٣-٤٤]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾. [٣٠ - الروم - ٥٥-٥٧]

وقال:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثم يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلا ضَرًا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾. [٣٤ - سبأ - ٤٠-٤٢]

وقال تعالى:

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ﴾. [٣١ - لقمان ٣٣]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلا لأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِى لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾. [١١ - هود - ١٠٣-١٠٨]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا إِلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِى كُنْتُ تُرَابًا ﴾. [٧٨ - النبأ - ١٧-٤٠]

وقال تعالى:

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾. [٨١ - التكوير - ١-١٤]

وقال تعالى:

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ

الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾. [٨٢ - الانفطار - ١-١٩]

وقال تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يَأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾. [٨٤ - الانشقاق - ١-١٥]

وقد قال الإمام أحمد:

حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا عبد الله بن يحيى الصنعاني القاضي: أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره: أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ»[1].

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾.

وأحسب أنه قال: وسورة هود.

وكذا رواه الترمذي، عن عباس العنبري، عن عبد الرزاق به، ثم رواه أحمد، عن إبراهيم بن خالد، عن عبد الله بن بحر، عن عبد الرحمن بن يزيد من أهل صنعاء، وكان أعلم بالحلال والحرام من وهب بن منبه عن ابن عمر فذكر نحوه.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٧)، والترمذي (جـ ٥/٣٣٣٣). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وفى الحديث الآخر:

«شيبتنى هود وأخواتها»[1].

والآيات فى هذا كثيرة جداً فى أكثر سور القرآن العظيم.

وقد ذكرنا فى كتابنا التفسير ما عند كل آية من هذه الآيات الدالة على صفة يوم القيامة من الحديث والآيات المفسرة لذلك ونحن نورد ها هنا ما يسره الله تعالى بحول الله وقوته وعونه وحسن توفيقه.

ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الأمور الكبار

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك: حدثنا عبد الرحمن بن أبى الصهباء: حدثنا نافع أبو غالب الباهلى: حدثنى أنس بن مالك: قال: قال: رسول الله ﷺ:

«يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم»[2].

انفرد به أحمد وإسناده لا بأس به وفى معنى قوله عليه الصلاة والسلام تطش عليهم احتمالان، أحدهما أن يكون ذلك من المطر يقال أصابهم طش من مطر وهو الخفيف منه، والثانى أن يكون ذلك من شدة الحر، والله أعلم.

وقد قال الله تعالى:

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
[٨٣ - المطففين - ٤-٦]

وقد ثبت فى الصحيح أنهم يقومون فى الرشح إلى أنصاف آذانهم[3]، وفى الحديث الآخر أنهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم كما تقدم.

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣٢٩٧) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٦٦-٢٦٧).

(تطش): تمطر مطرًا ضعيفًا.

(٣) - متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٩٣٨)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٦٠)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٣٣٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٢٧٨)، وأحمد (جـ ٢ صـ ١٩).

وفى حديث الشفاعة كما سيأتى:

«إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فتكون منهم على مسافة ميل، فعند ذلك يعرقون بحسب الأعمال»[١].

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور: عن أبى الغيث، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«إن العرق يوم القيامة ليذهب فى الأرض سبعين عاماً، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم»[٢].

شك ثور أيهما قال: وكذا رواه مسلم، عن قتيبة، وأخرجه البخارى، عن عبد العزيز بن عبد الله، عن سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن سالم بن الغيث، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ مثله.

وقد قال الإمام أحمد:

حدثنا الضحاك بن مخلد: عن عبد الحميد بن جعفر، حدثنى أبى: عن سعيد ابن عمير الأنصارى، قال: جلست إلى عبد الله بن عمر وأبى سعيد فقال أحدهما لصاحبه: أى شىء سمعته من رسول الله ﷺ يذكر أنه يبلغ العرق من الناس يوم القيامة؟ فقال أحدهما: إلى شحمته: وقال الآخر: يلجمه: فخط ابن عمر وأشار أبو سعيد بأصبعه: من شحمة أذنه إلى فيه، فقال: ما أدرى ذلك إلا سواء[٣]. تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا الحسن بن عيسى: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: حدثنى سليمان بن عامر: قال: حدثنى المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) - المسند (جـ ٥ ص ٢٥٤) بإسناد جيد.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١١/ ٦٥٣٢)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٦١)، وأحمد (جـ ٢ ص ٤١٨-٤١٩).

(٣) - أحمد فى مسنده (جـ ٣ ص ٩٠).

(شحمته): أى شحمة أذنه. (يلجمه): يبلغ فمه حتى يكون مثل اللجام للفرس.

«إذا كـان يوم القيـامـة أدنيت الشمس مـن العبـاد حتـى تكون قدر مـيل أو ميلين»[1].

قـال سليم: لا أدرى أى الميلين؟ أمسـافة الأرض؟ أم المـيل الذى تكحل به العين؟ قال: قال فـتغمرهـم الشمس فيكونون فى العرق بقـدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه العرق إلى عقبيه، و منهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاماً.

قال: فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه قال:

«يلجمه إلجاماً».

وكـذا رواه الترمـذى، عن سـويد بن نصـر؛ عن ابن المبـارك؛ وقال حـسن صحيح وأخرجه مسلـم، عن الحكم بن موسى، عن يحيى بن حمزة، عن أبى جابر نحوه.

وقال ابن المبارك: عن مالك بن مغول، عن عبيد الله بن العرار، قال:

«إن الأقدام يوم القـيامة مـثل النبل فى القرن، والسـعيد الـذى يجد لقدمـيه موضـعاً يضعـهما؛ وإن الشـمس لتدنى من رؤوسـهم حتى يكون بينهـما وبين رؤوسهم إما قال ميل أو ميلان، ويزاد فى حرها تسعة وتسعين ضعفاً».

وقال الوليد بن مسلم: عن أبى بكر بن سعيد؛ عن مغيث بن سمى؛ قال:

«تركد الشمس فوق رؤوسهم على أذرع؛ وتفـتح أبواب جهنم؛ فتهب عليهم رياحها وسمومها؛ وتجرى عليهم نفـحاتها؛ حتى تجرى الأنهار من عرقهم، أنتن من الجيف؛ والصائمون فى خيامهم فى ظل العرش.

وقال الحافظ أبو بكر البـزار: حدثنا محمد بن منصور الطوسى: حـدثنا عبد الوهاب بن عطاء: حدثنا الفضل بن عيسى الرقـاشى: حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ٤ - جنة/ ٦٢)، والترمذى (جـ٤/ ٢٤٢١)، وأحمد (جـ٥ ص٢٥٤).

(الحقو): بفتح الحاء وسكون القاف الخصر.

«إن العرق ليلزم المرء فى الموقف؛ حتى يقول: يا رب إرسالك بى إلى النار أهون على مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب».

إسناده ضعيف.

بعض من سيستظلون بظل الله يوم القيامة

وقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة؛ عن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفى رواية إلا ظل عرشه، إمام عادل، وشاب نشأ فى طاعة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله، واثنان تحابا فى الله، اجتمعا على ذلك، وتفرقا على ذلك، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»(1).

السابقون إلى ظل الله يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن ويحيى بن إسحاق: قالا: حدثنا: ابن لهيعة: قال: حدثنا خالد بن أبى عمران: عن القاسم، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم»(2).

تفرد به أحمد وإسناده فيه ابن لهيعة، وقد تكلموا فيه، وشيخه ليس بالمشهور.

هذا كله والناس موقوفون فى مقام ضنك ضيق، حرج، شديد، صعب، إلا على من يسره الله عليه، فنسأل الله العظيم، أن يهون علينا ذلك، وأن يوسع

---

(1) - أخرجه البخارى (جـ ٢/ ٦٦٠)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٣٩١)، والنسائى (جـ ٨ ص ٢٢٢-٢٢٣)، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٣٩).

(2) - المسند (جـ ٦ ص ٦٧).

علينا، قال الله تعالى:

﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾. [١٨ - الكهف - ٤٨]

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد: حدثنا الأصبغ هو ابن يزيد: عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، حدثنى زمعة: هو ابن عمرو الحرسى الشامى، قال: سألت عائشة فقلت ما كان رسول الله ﷺ يقول: «إذا قام من الليل؟ وبم كان يستفتح؟

فقالت: كان يكبر عشر؛ ويحمد عشراً؛ ويهلل عشراً؛ ويستغفر عشر؛ أو يقول:

«اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى».

ويقول:

«اللهم إنى أعوذ بك من الضيق يوم القيامة».

وكذا رواه النسائى فى اليوم والليلة؛ عن أبى داود الحرانى؛ عن يزيد بن هارون بإسناد مثله وعنده:

«من ضيق المقام يوم القيامة».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن قدامة: حدثنى يعقوب بن سلمة الأحمر: سمعت ابن السماك يقول: سمعت أبا واعظ الزاهد يقول:

«يخرجون من قبورهم؛ فيبقون فى الظلمات ألف عام، والأرض يومئذ دكاء، إن أسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه موضوعًا».

وقال حدثنى هارون بن سفيان: أخبرنا ابن نفيل: عن النضر بن عربى، قال:

«بلغنى أن الناس إذا خرجوا من قبورهم، كان شعارهم لا إله إلا الله، وكانت أول كلمة يقولها برهم وفاجرهم: ربنا ارحمنا».

وحدثنا حمزة بن العباس: أخبرنا عبد الله بن عثمان: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان: عن أبى صالح، قال:

«بلغنى أن الناس يحشرون هكذا ونكس رأسه، ووضع يده اليمنى على كوعه اليسرى».

وحدثني عصمة بن الفضل: حدثني يحيى بن يحيى: عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، سمعت الشامي قال: يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون فينادي مناد:

﴿ يَا عِبَادِي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾. [٤٣ - الزخرف - ٦٨]

فيطمع فيها الخلق، فيتبعها.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾. [٤٣ - الزخرف - ٦٩]

فييأس منها الخلق غير أهل الإسلام.

بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين

وروى من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن».

قلت وله شاهد من القرآن العظيم قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠١-١٠٤]

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا أبوحفص الصفار: حدثنا جعفر بن سليمان: أخبرنا إبراهيم بن عيسى اليشكري:

بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره، تلقاه ملكان، مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة، فيه شراب، فإذا خرج من قبره خلط البرد بالمسك، فرشه عليه، وصب له الآخر شربة فيناوله إياها، فيشربها،

فلا يظمأ بعدها أبدًا، حتى يدخل الجنة، فأما الأشقياء والعياذ بالله تعالى فقد قال الله تعالى فى شأنهم:

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِى وبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾. [٤٣ - الزخرف - ٣٦-٣٩]

وذكرنا فى التفسير: أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه، فيلزمه ولا يفارقه حتى يرمى بهما إلى النار، وقال تعالى:

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾. [٥٠ - ق -٢١]

أى ملك يسوقه إلى المحشر، وآخر يشهد عليه بأعماله، وهذا عام فى الأبرار والفجار، وكل بحسبه، «لقد كنت فى غفلة من هذا» يعنى أيها الإنسان «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» أى نافذ قوى «وقال قرينه هذا ما لدى عتيد» أى هذا الذى جئت به هو الذى وكلت به، فيقول الله تعالى للسائق والشهيد:

﴿ أَلْقِيَا فى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فى الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فى ضَلالٍ بَعِيدٍ قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾. [٥٠ - ق - ٢٤-٣٠]

بعض جزاء المتكبرين يوم القيامة

وقال الإمام أحمد:

حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبى ﷺ قال:

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، فى صور الناس، يعلوهم كل شىء من الصغار، حتى يدخلوا سِجنًا من جهنم يقال له مويس، فتعلوهم نار

الإسار، فيسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار»[1].

ورواه الترمذى والنسائى جميعاً، عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن عجلان به، قال الترمذى حسن.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عثمان العقيلى: حدثنا محمد ابن راشد: عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر المتكبرون فى صور من الذر يوم القيامة».

ثم قال: تفرد به محمد بن عثمان، عن شيخه الجشمى.

حدثنا يحيى بن سعيد: عن هشام، أخبرنا، قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ كان فى بعض أسفاره، وقد تقارب بين أصحابه السير، فرفع بهاتين الآيتين صوته:

﴿ يَـأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾. [٢٢ - الحج - ١-٢]

فلما سمع ذلك أصحابه، حثوا المطى وعلموا أنه عند قول يقوله، فلما باتوا حوله قال أتدرون أى يوم ذاك؟ يوم ينادى آدم: يناديه ربه يقول: يا آدم: ابعث بعث النار: قال: يا رب: وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة قال: فأبلس أصحابه ما ترى لأحدهم سن ضاحكة، فلما رأى ذلك، قال: اعلموا وأبشروا: فوالذى نفس محمد بيده، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بنى آدم ومن بنى إبليس، قال: فسرى عنهم ثم قال: اعلموا وابشروا: فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير والرقمة

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ١٧٩)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٤٩٢) كلاهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال: هذا حديث حسن صحيح.

في ذراع الدابة»[1].

وقد رواه الترمذى والنسائى جميعاً عن محمد بن بشار بندار عن يحيى بن سعيد القطان به وقال الترمذى: حسن صحيح».

فصل

فإذا قام الناس من قبورهم، وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التى فارقوها قد دكت جبالها، وزالت قلالها وتغيرت أحوالها، وانقطعت أنهارها، وبارت أشجارها، وسجرت بحارها، وتساوت مهادها ورباها، وخربت مدائنها وقراها، وقد زلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، وقال الإنسان مالها، وكذلك السموات، ونواحيها، قد تشققت، وأرجاؤها قد تفطرت، والملائكة على أرجائها قد أحدقت وشمسها وقمرها مكسوفان، بل مخسوفان وفى مكان واحد مجموعان، ثم يكوران بعد ذلك، ثم يلقيان كما جاء فى الحديث الذى سنورده فى النيران كأنهما ثوران عقرا.

قال أبو بكر بن عياش: قال ابن عباس:

يخرجون فينظرون إلى الأرض فيرونها غير الأرض التى عهدوا، وإلى الناس فيرونهم غير الناس الذين عهدوا، ثم تمثل ابن عباس بقول الشاعر:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التى كنت أعرف

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّموَاتُ وَبَرَزُواْ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾. [١٤ - إبراهيم - ٤٨]

وقال تعالى:

---

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذى (جـ ٥/٣١٦٨، ٣١٦٩) وأحمد (جـ ٤ ص ٤٣٥).

(أبلس أصحابه): كادوا ييأسون من النجاة من عذاب الله يوم القيامة.

سرى عنهم: كشف ما أصابهم أى من الخوف واليأس...... الشامة: العلامة.

الرقمة: نقطة سوداء فى حجم الدرهم والمراد بها أيضًا علامة صغيرة مميزة فى ذراع الدابة.

﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تكَذِّبَانِ ﴾. [٥٥ - الرحمن - ٣٧-٣٨]

وقال تعالى:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾. [٦٩ - الحاقة ١٥-١٨]

وقال تعالى:

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾. [٨١ - التكوير - ١] الآيات.

وقال: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾. [٨٢ - الانفطار- ١]

وثبت فى الصحيح، من حديث أبى حازم، عن سهل بن سعد، عن النبى ﷺ قال:

«يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لأحد»[١].

وقال محمد بن قيس: وسعيد بن جبير:

«إنه تبدل الأرض خبزة بيضاء، يأكل منها المؤمن من تحت قدميه».

وقال الأعمش: عن خيثمة عن ابن مسعود، قال:

«الأرض كلها يوم القيامة نار، والجنة من ورائها، ترى كواعبها، وأكوابها، ويلجمهم العرق، ويبلغ أفواههم، ولم يبلغوا الحساب».

وكذا رواه الأعمش، عن المنهال بن قيس بن سليمان، عن ابن مسعود فذكره

وقال إسرائيل: وشعبة: عن أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، قال:

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١١/ ٦٥٢١)، ومسلم (جـ ٤ - منافقين/ ٢٨) من حديث سهل ابن سعد رضى الله عنه.

«يوم تبدل الأرض غير الأرض».

قال: أرض كالفضة، نقية لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، يضمهم المحشر، ويناديهم الداعى، حفاة، عراة، كما خلقوا، أراه قال: قيامًا حتى يلجمهم العرق وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا القاسم بن الفضل: قال: قال: الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله:

«يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات».

أين الناس؟ قال:

«إن هذا الشيء ماسألنى عنه أحد من أمتى قبلك؛ الناس على الصراط»[1].

تفرد به أحمد ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا أخبرنا على بن الجعد أخبرنا القاسم بن الفضل: سمعت الحسن قال: قالت عائشة: فذكره ورواه قتادة، عن حسان بن بلال المزنى، عن عائشة، بمثل هذا سواء.

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا عبيد الله بن جرير العتكى: قال: حدثنى محمد ابن بكار الصيرفى: أخبرنا الفضل بن معروف القطيعى: أخبرنا بشر بن حرب: عن أبى سعيد، عن عائشة، قالت: بينما النبى صلى ﷺ واضع رأسه فى حجرى بكيت، فرفع رأسه، فقال: ما أبكاك؟ قلت: بأبى أنت وأمى: ذكرت قول الله عز وجل:

«يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار». فقال النبى ﷺ «الناس يومئذ على جسر جهنم، والملائكة وقوف تقول: رب سلم: رب سلم: فمن بين زال وزالة».

هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه أحد من الستة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبى عدى: عن داود، عن الشعبى، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت:

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣١٢١) وصححه ورواه مسلم (جـ ٤ - منافقين/ ٢٩)، وأحمد (جـ ٦ ص ١٠١).

أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية:

«يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار».

قالت: قلت أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال:

«على الصراط»(١).

وأخرجه مسلم بن الحجاج فى صحيحه، والترمذى، وابن ماجه، من حديث داود بن أبى هند، وقال الترمذى حسن صحيح، ورواه أحمد أيضا عن عفان، عن وهب، عن داود، عن الشعبى عنها، ولم يذكر مسروقا.

وروى أحمد أيضا من حديث حبيب بن أبى عمرة: عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة، أنها سألت رسول الله ﷺ: عن هذه الآية، ثم قالت: أين الناس يومئذ يا رسول الله قال:

«هم على متن جهنم»(٢).

وروى مسلم من حديث أبى سلام: عن أسماء الرحبى، عن ثوبان، أن حبرا من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: أين نكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟

فقال رسول الله ﷺ:

«فى الظلمة دون الجسر»(٣).

وقال ابن جرير: حدثنى ابن عوف: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا ابن أبى مريم: حدثنا سعد بن ثوبان الكلاعى: عن أبى أيوب الأنصارى، قال: أتى النبى ﷺ حبر من اليهود، فقال أرأيت إذ يقول الله فى كتابه:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمواتُ ﴾.

فأين الخلق عند ذلك فقال ﷺ:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٣٥، ١٣٤)، ومسلم فى صحيحه (جـ ٤- منافقين/ ٢٩)، والترمذى (جـ ٥/ ٣١٢١).

(٢) - المسند (جـ ٦ ص ١١٧).

(٣) - أخرجه مسلم (جـ ١ - حيض/ ٣٤).

«أضياف الله، فلن يعجزهم ما لديه».

وكذا رواه ابن أبى حاتم: من حديث أبى بكر بن أبى مريم.

وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر، ويكون تبديلا ثانيا إلى صفة أخرى بعد أولى، والله تعالى أعلم.

قال ابن أبي الدنيا: أخبرنا يوسف بن موسى: حدثنا وكيع: حدثنا شعبة: عن المغيرة بن مالك، عن رجل من بنى مجاشع يقال له عبد الكريم، أو يكنى بأبى عبد الكريم، قال: أقمت عند رجل بخراسان، فحدثنى: أنه سمع على ابن أبى طالب يقول:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّموَاتُ ﴾.

قال: «ذكر لنا أن الأرض تبدل فضة والسموات تبدل ذهبا».

وكذا روى ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبير وغيرهم.

ذكر طول يوم القيامة وما ورد فى تعداده

قال الله تعالى:

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾. [٢٢ - الحج - ٤٧]

قال بعض المفسرين هو يوم القيامة وقال تعالى:

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾. [٧٠ - المعارج - ١-٧]

وقد ذكرنا فى التفسير اختلاف السلف والخلف فى هذه الآية، فروى ليث بن أبى سليم، وغيره، عن مجاهد، عن ابن عباس، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: «هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة» قال ابن عباس: وقوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: هو بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة قال ابن عباس وقوله:

﴿ فى يَوْمٍ كَانَ مقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَة ممَّا تَعُدُّونَ ﴾. ـ٣٢ - السجدة -٥].

يعنى بذلك نزول الأمـر من السَّـماء إلـى الأرض وصعـوده من الأرض إلى السماء، لأن ما بين السـماء والأرض مسيرة خمسـمائة عام، رواه ابن أبى حاتم ورواه ابن جرير، عن مجاهد أيضاً وذهب إليـه الفراء وقاله أبو عبد الله الحليمى فيما حكاه عنه الحـافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب البـعث والنشور، قال الحليمى والملك يقطع هذه المسـافة فى بعض يـوم، ولو أنها مـسافـة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحـد من مسيرها إلا فى مـقدار خمسـين ألف سنة، قال: وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل، ورجح الحليمى هذا بقوله.

﴿ من الله ذى المعارج ﴾.

يعنى العلو والعظمة كما قال الله تعالى:

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَات ذُو الْعَرْشِ ﴾.

ثم فسر ذلك بقوله:

﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ والرُّوحُ إِلَيْهِ فى يَوْمٍ ﴾ أى فى مسافة ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة ﴾ أى بعدها واتساعها هذه المدة.

فعلى هذا القـول، المراد بذلك مسافة المكان، هذا قـول؛ والقول الثانى: أن المراد بذلك مدة الدنيا:

قال أبو مـحمد عبـد الرحمن بن أبى حاتم فى تفـسيره: حـدثنا أبو زرعة: حدثنا إبراهيم بن موسى: حدثنا ابن أبى زائدة: عن ابن جريج، عن مجاهد فى قوله تعالى:

﴿ كَانَ مقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة ﴾.

قال الدنيـا عمرها خمـسون ألف سنة، ذلك عمرها يوم سـماها الله تعالى يوماً: فقال: ﴿ تَعرجُ الملائكةُ والرُّوحُ إليه فى يوم ﴾ قال اليوم الدنيا.

وقال عبد الرزاق أخبرنا مـعمر عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، وعن الحكم ابن أبان، عن عكرمة، فى يوم كـان مقداره خـمسين ألف سنة قـال: الدنيا من

أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدرى أحد كم مضى ولا كم بقى؟ إلا الله عز وجل، وذكره البيهقى من طريق محمد بن ثور عن معمر به، وهذا قول غريب جداً لا يوجد فى كثير من الكتب المشهورة والله أعلم.

القول الثالث:

المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبى حاتم عن محمد ابن كعب القرظى وهو غريب أيضاً.

القول الرابع:

أن المراد بذلك يوم القيامة قال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطى حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، قال: يوم القيامة إسناده صحيح ورواه الثورى عن سماك، عن عكرمة من قوله؛ وبه قال الحسن؛ والضحاك وابن زيد؛ قال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن ادريس: أخبرنا الحسن بن رافع؛ أخبرنا ضمرة: عن شوذب؛ عن زيد الرشد؛ قال:

يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة ويقضى بينهم فى مقدار عشرة آلاف سنة.

وقال: على بن أبى طلحة: عن ابن عباس:

يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة.

وقال الكلبى فى تفسيره: وهو يرويه عن أبى صالح؛ عن ابن عباس قال:

«لو ولى محاسبة العباد غير الله لم يفرغ فى خمسين ألف سنة».

قال البيهقى: وفيما ذكر حماد بن زيد: عن أيوب؛ قال: قال الحسن:

ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة؛ حتى تقطعت أعناقهم عطشا؛ واحترقت أجوافهم جوعًا؛ ثم انصرف بهم بعد ذلك إلى النار فسقوا من عين آنية قد أنى حرها واشتد نضجها؟ وقد ورد هذا فى أحاديث متعددة والله أعلم.

يوم القيامة على طوله وشدته أخف على المؤمن من أداء صلاة مكتوبة

قال الإمام أحمد: حدثنا الحسن بن موسى: حدثنا ابن لهيعة: حدثنا دراج: عن أبى الهيثم عن أبى سعيد؛ قال: قيل لرسول الله ﷺ يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم» فقال رسول الله ﷺ:

«والذى نفسى بيده إنه ليخف على المؤمن؛ حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا»[1].

ورواه ابن جرير فى تفسيره؛ عن يونس بن عبد الأعلى؛ عن ابن وهب؛ عن عمرو بن الحارث، عن دراج به ودراج أبو السمح وشيخه أبو الهيثم سليمان بن عمرو العيوارى ضعيفان.

على أنه قد رواه البيهقى بلفظ آخر فقال:

أخبرنا أبو بكر بن الحسن القاضى: وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى: حدثنا أبو سلمة الخزاعى: حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمى؛ وكان رجلا من الخائفين قال:

سمعت دراجًا أبا السمح يخبر من يحدثه، عن أبى سعيد الخدرى؛ أنه أتى رسول الله ﷺ فقال:

أخبرنى من يقوى على القيام يوم القيامة الذى قال الله تعالى فيه:

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾: [٨٣ - المطففين - ٦]

فقال ﷺ:

«يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة».

وقال عبد الله بن عمرو: «إن للمؤمنين يوم القيامة كراسى من نور؛ يجلسون عليها؛ ويظلل عليهم الغمام؛ ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار أو كأحد طرفيه». رواه ابن أبى الدنيا فى الأهوال.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٥٠) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة واختلاطه، وحديث دراج عن أبى الهيثم ضعيف.

بعض ما أعد من العذاب لمانعى الزكاة

وقال أحمد: حدثنا أبو كامل: حدثنا حماد: عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مامن صاحب كنز لايؤدى حقه؛ إلاجعل صفايح يحمى عليها فى نار جهنم؛ فتكوى بها جبهته؛ وجنباه؛ وظهره؛حتى يحكم الله بين عباده؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مماتعدون؛ثم يرى سبيله إما إلى الجنة؛وإما إلى النار»[1].

وذكر بقية الحديث فى مانع زكاة الغنم والإبل أنه ينطح لها بقاع قرقر تطأه بأخفافها؛ وأظلافها؛ وتنطحه بقرونها؛ كلما مرت عليه أخراها أعيدت عليه أولاها؛ حتى يقضى بين العباد؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

وهكذا رواه أبو داود والطيالسى فى مسنده؛ أخبرنا وهيب بن خالد: وكان ثقة؛ حدثنا سهيل بن أبى صالح: عن أبيه؛ عن أبى هريرة؛ عن النبى ﷺ فذكر نحوه وأخرجه مسلم؛ من حديث روح بن القاسم؛ وعبد العزيز بن المختار؛ كلاهما عن سهيل، به مثله وأخرجه مسلم أيضا من حديث زيد بن أسلم؛ عن أبى صالح؛ عن أبى هريرة؛ مرفوعاً فى الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم.

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث شعبة؛ والنسائى؛ من حديث سعيد بن أبى عروبة؛ كلاهما عن قتادة، عن ابن عمر الغدانى عن أبى هريرة؛ قال: سمعت النبى ﷺ يقول:

«من كانت له إبل لا يعطى حقها فى نجدها ورسلها يعنى فى عسرها ويسرها، فإنها تأتى يوم القيامة كأغزر ما كانت، وأكثره، وأسمنه، وأسره حتى ينطح لها بقاع قرقر، فتطأه بأخفافها، فإذا جاوزته أخراها، أعيدت عليه أولاها،

(١) - صحيح أخرجه أحمد فى المسند (جـ ٢ ص ٢٦٢، ٣٨٣)، وأخرجه البخارى (جـ ٣/ ١٤٠٢)، ومسلم (جـ ٢ - زكاة/ ٢٦)، وأبو داود (جـ ٢/ ١٦٥٨)، وابن ماجه (جـ ١/ ١٧٨٦)، والنسائى (جـ ٥ ص ٢٣).

فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين الناس، فيرى سبيله، وإن كـانت له بقر لايعطـى حقـها فى نجـدها ورسلها، فإنهـا تأتى يوم القيامة كـأغذ ماكانت، وأكبره، وأسمنه، وأسره وأكثره وأنشره، ثم يبطح لها بقاع قرقر، فتطأه كل ذات ظلف بظلفـها؛ وتنطحـه كل ذات قرن بقـرنها، إذا جاوزتـه أخراها، أعيـدت عليه أولاها، فى يوم كان مـقداره خمـسين ألف سنة، حـتى يقضى بين الناس، فيرى سبيله»[1].

قال البـيهـقى وهذا لا يحتـمل إلا تقدير ذلك اليـوم بخمسـين ألف سنة مما تعدون والله أعلم.

يوم القيامة طويل عسير على العصاة وهو على أهل التقوى غير طويل ولا عسير

ثم لا يكون ذلك كذلك إلا على الذى لا يغـفر له فأما من غـفر له ذنبه من المؤمنين فأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا الحسن بن محمد بن حكيم: أخبرنا أبو الموجه: أخبـرنا عبدان: أخبـرنا عبد الله هو ابن المبـارك: عن معـمر، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبى هريرة قال:

«يوم القيامـة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر إلى العـصر» ثم قال: هذا هو المحفوظ:

وقد روى مرفوعا أخـبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثـنى عبد الله بن عمـر بن على الجوهرى بمرو: حـدثنا يحيى بن سويـد بن عبد الكريم: حـدثنا سويد بن نصر: حدثنا ابن المبارك: فذكره بإسناده مرفوعاً.

وقال يعقوب بـن سفيان: حدثنا حرملة بن يحـيى: حدثنا ابن وهـب: حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة، عن أبى هانى، عن أبى عبد الرحمن الحلبى، عن عبد

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٩٠)، والنسائى (جـ ٥ ص ١٢-١٣).

(فى نجدها ورسلها): فى ضيقها ويسرها.

(القاع): الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها من الجبال.

(القرقر): من القيعان الأملس الذى ليس فيه شجر ولا حجارة.

الله بن عمرو قال:

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية:

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

فقال: «كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل فى الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم؟».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا حمزة بن العباس: حدثنا عبد الله بن عثمان: حدثنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان: عن ميسرة، عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة، عن عبد الله **بن مسعود قال:**

لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ.

«إن مقيلهم لإلى الجحيم».

قال ابن المبارك هكذا هى فى قراءة ابن مسعود.

ثم قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل: حدثنا وكيع: حدثنا سفيان: عن ميسرة الهندى، عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى:

﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًا وَأَحْسَنُ مَقِيلا ﴾.

قال: لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء.

ذكر المقام المحمود الذى يخص به رسول الله ﷺ من بين سائر الأنبياء ومن ذلك الشفاعة العظمى فى أهل الموقف ليجيء الرب عز وجل فيفصل بينهم ويريح المؤمنين من تلك الحال إلى حسن المآل.

قال الله تعالى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾.

قال البخارى: حدثنا على بن عباس حدثنا شعيب بن أبى حمزة: عن محمد ب ن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته، حلت له شفاعتى يوم القيامة»[1]. انفرد به مسلم.

الشفاعة هى المقام المحمود

وقال الإمام أحمد[2]: حدثنا وكيع: حدثنا داود وهو ابن يزيد بن عبد الرحمن المعافرى عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ:

«عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا».

قال «الشفاعة» إسناده حسن.

أعطى الرسول عليه الصلاة والسلام خمسا لم يعطهن أحد من أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم أجمعين.

وثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة»[3].

فقوله وأعطيت الشفاعة.

يعنى بذلك الشفاعة التى تطلب من آدم فيقول: لست بصاحب ذاكم، اذهبوا إلى نوح، فيقول لهم كذلك، ويرشدهم إلى إبراهيم، فيرشدهم إلى موسى، ويرشدهم موسى إلى عيسى، فيرشدهم عيسى إلى محمد ﷺ فيقول:

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٢/ ٦١٤)، وأبو داود (جـ ١/ ٥٢٩)، والنسائى (جـ ٢ ص ٢٧-٢٨)، وابن ماجه (جـ ١/ ٧٢٢)، والترمذى (جـ ١/ ٢١١)، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٥٤).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٤٤، ٤٧٨).

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ١/ ٣٣٥)، ومسلم (جـ ١ - مساجد/ ٣).

«أنا لها أنا لها».

وسيأتى ذلك مبسوطاً فى أحاديث الشفاعة فى إخراج العصاة من النار وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية.

الرسول عليه السلام سيد ولد آدم يوم القيامة

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع»[1].

ولمسلم أيضًا عن أبى بن كعب رضى الله عنه، فى حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف، قال رسول الله ﷺ فقلت:

«اللهم اغفر لأمتى وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلى الخلائق حتى إبراهيم»[1].

الرسول أمام الأنبياء يوم القيامة

وقال أحمد حدثنا أبو عامر الأزدى حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبى كعب، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر»[3].

ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقال الترمذى حسن صحيح.

وقال أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه: حدثنى محمد بن حرب: حدثنا الزبيدى: عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ٤ - فضائل/٣)، وأبو داود (جـ٤/٤٦٧٣)، وأحمد (جـ٢ ص٥٤٠).

(٢) - أخرجه مسلم (جـ ١ - مسافرين/ ٢٧٣)، وأحمد (جـ ٥ ص ١٢٧، ١٢٩).

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ١٣٨)، والترمذى (جـ ٥/٣٦١٣)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٣١٤). وقال الترمذى: هذا حديث حسن.

كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

«يبعث الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأمتي على تل، ويكسوني ربي عز وجل حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ماشاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود»[1].

وقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن خبر، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه، فأنظر من بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله كيف: أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟

فقال ﷺ:

هم غر محجلون من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم بأنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم يسعى بين أيديهم ذريتهم»[2].

وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصاري: عن النضر بن أنس قال: حدثني نبي الله ﷺ قال:

«إني لقائم أنتظر أمتي بعد الصراط، إذا جاءني عيسى عليه الصلاة والسلام فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد، يسألونك، أو قال: يجتمعون إليك، يدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث شاء الله[3].

فالخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٤٥٦) من حديث كعب بن مالك وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٥١) وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) ـ أخرجه أحمد (حـ ٥ ص ١٩٩) عن أبي الدرداء رضي الله عنه وفي إسناده عبد الله بن لهيعة مختلط .

وانظر مجمع الزوائد (حـ ١ ص ٢٢٥) .

(٣) ـ أخرجه أحمد (حـ ٣ ص ١٧٨) عن النضر بن أنس وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (حـ١٠ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠) وقال : رجاله رجال الصحيح .

الموت فيه، فقال: انتظر حتى أرجع إليك: فذهب نبى الله فقام تحت العرش، فيلقى مالم يلق ملك مصطفى، ولانبى مرسل، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد وقل له: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فتشفعت فى أمتى، فأخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا، فمازلت أتردد إلى ربى، فلا أقوم فيه مقاما إلا شفعت، حتى أعطانى الله من ذلك أن قال: يامحمد أدخل من أمتك من قال: أشهد أن لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك».

وروى الإمام أحمد من حديث على بن الحكم البنانى عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود فذكر حديثا طويلا وفيه أن رسول الله ﷺ قال:

«وإنى لأقوم المقام المحمود يوم القيامة»[1].

فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله: وما ذاك المقام المحمود؟ قال:

«ذاك إذا جىء بكم حفاة، عراة، غرلا، فيكون أول من يكسى إبراهيم، يقول الله سبحانه: اكسوا خليلى: فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى، فألبسها، فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد، فيغبطنى به الأولون والآخرون». قال:

«ويفتح لهم من الكوثر إلى الحوض».

وذكر تمام الحديث فى صفة الحوض كما سيأتى قريبًا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: أخبرنا ثابت: عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون إليه فيقولون اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا نوحا رأس النبيين فيأتونه فيقولون

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ ١ ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩) بإسناد ضعيف لضعف عثمان هو ابن عمير ابن عمرو بن قيس البجلى ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما وقال أبوحاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث كان شعبة لا يرضاه . وقال الدار قطنى : زائغ لم يحتج به .

يا نوح اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم نبى الله وخليله قال فيأتونه فيقولون يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا موسى كليم الله الذى اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتونه فيقولون يا موسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا محمدا فإنه خاتم النبيين وإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويقول عيسى أرأيتم لو كان متاع فى وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما فى الوعاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون لا فيقول إن محمدا خاتم النبيين قال رسول الله ﷺ فيأتونى فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فأقول نعم فآتى باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال من أنت؟ فأقول محمد فيفتح لى فأخر ساجداً فأحمد ربى بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ولا يحمده بها أحد يكون بعدى فيقول ارفع رأسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتى أمتى فيقول «أخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان» قال: فأخرجهم ثم أخر ساجدا»[1].

وقد رواه البخارى ومسلم من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس به.

رواية أبى هريرة رضى الله عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد: حدثنا أبو حيان: حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير: عن أبى هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة ثم قال:

«أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ٣ ص ٢٤٧) والبخارى حـ ١٣ / ٧٥١٠) ، ومسلم (حـ١ ـ إيمان / ٣٢٦) .

الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه وما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة ليسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحًا فيقولون يا نوح أنت المرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدًا شكورًا فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه كانت لى دعوة على قومى: نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله: نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله اصطفاك برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى إن ربى غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى قتلت نفسًا لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه قال هكذا هو وكلمت الناس فى المهد فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبًا، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد فيأتونى فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم فأقف تحت العرش

فأقع ساجدًا لربى عز وجل ثم يفتح الله ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلى فيقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتى أمتى يا رب أمتى أمتى يا رب أمتى أمتى فيقول: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من أبواب ثم قال: والذى نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة. لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى»[1].

أخرجاه فى الصحيحين من حديث ابن حبان يحيى بن سعيد بن حبان به ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال عن أبى خيثمة عن جرير عن عمار ابن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فذكر الحديث بطوله وزاد فى السياق.

«وإنى أخاف أن يطرحنى فى النار انطلقوا إلى غيرى فى قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى» وهى زيادة غريبة جدا ليست فى الصحيحين ولا فى أحدهما والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطعة قال: خطبنا ابن عباس رضى الله عنهما على منبر البصرة فقال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه لم يكن نبى إلا له دعوة قد استجيبت فى الدنيا وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائى ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبينا فيشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول: إنى لست هناكم أنى قد خرجت من الجنة وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا

---

(١) ـ البخارى (حـ ٦ / ٣٣٤٠) ، ومسلم (حـ ١ ـ إيمان / ٣٢٧) وأحمد (حـ ٢ ص ٣٦٨) ، والترمذى (حـ ٤ / ٢٤٣٤) .

نوحا رأس النبيين فذكر الحديث كنحو ما تقدم إلى أن قال: فيأتونى فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يصدع بين خلقه نادى مناد: أين أحمد وأمته؟ فنحن الآخرون الأولون آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم طريقًا فنمضى غُرًّا محجلين من الوضوء فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها فآتى باب الجنة»[1].

وذكر تمام الحديث فى الشفاعة فى عصاة هذه الأمة وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه والعجب كل العجب من إيراد الأئمة لهذا الحديث من أكثر طرقه لا يذكرون أمر الشفاعة الأولى فى أن يأتى الرب لفصل القضاء كما ورد هذا فى حديث الصور كما تقدم وهو المقصود فى هذا المقام ومقتضى سياق أول الحديث أن الناس إنما يستغيثون إلى آدم فمن بعده من الأنبياء طمعا فى أن يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم ذلك كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه فإذا وصلوا إلى المحشر فإنما يذكرون الشفاعة فى عصاة الأمة وإخراجهم من النار وكان مقصود السلف فى الاقتصار على هذا المقدار من الحديث هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة الذين أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها يذكرون هذا القدر من الحديث الذى فيه النص الصريح فى الرد عليهم فيما ذهبوا إليه من البدعة المخالفة للأحاديث وقد جاء التصريح بذلك فى حديث الصور كما تقدم أن الناس يذهبون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم وموسى وعيسى ثم يأتون رسول الله ﷺ فيذهب فيسجد لله تحت العرش فى مكان يقال له الفحص فيقول الله ما شأنك؟ وهو أعلم قال رسول الله ﷺ:

«فأقول يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول الله قد شفعتك قال: فأرفع رأسى فأقف مع الناس ثم ذكر انشقاق السموات وتنزل الملائكة والغمام ثم مجىء الرب تعالى لفصل القضاء والكروبيون والملائكة

---

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ ١ ص ٢٨١) . وفى إسناده على بن زيد ضعيف .

المقربون يسبحون بأنواع التسبيح قال: فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ثم يقـول: إنى أنصت لكم منذ خـلقتـكم إلى يومكم هذا أسـمع أقـوالكم وأرى أعمالكم فأنصتوا لى فإنما هى أعـمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد منكم خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

وقال عـبد الرزاق: أخـبرنا معـمر: عن الزهرى، عن على بـن الحسن زين العابدين، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لـبشر من الناس إلا موضع قدميه».

قال رسول الله ﷺ:

«فأكون أول مـن يدعى، وجبريل عن يمين الرحـمن عز وجل، والله ما رآه قبلها فأقول أى رب إن هذا أخبـرنى أنك أرسلته لى فيقول الله: صدق ثم اشفع فأقـول يا رب عبـادك الذين عبـدوك والذين لم يعبـدوك فى أطراف الأرض أى وقوف فى أطراف الأرض أى الناس مجتمعون فى صعيد واحد مؤمنهم وكافرهم فيشفع عند الله ليأتى فـصل القضاء بين عـباده ويمـيز مؤمنهم من كـافرهم فى الموقف والمصير وفى الحـال والمآل»·ولهذا قال ابن جرير: قال أكـثر أهل التأويل فى قوله تعالى:

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾.

هو المقام الذى يقـومه رسول الله ﷺ يوم القيامة للشفـاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم.

وقال البـخارى: حـدثنا إسماعـيل بن أبان حدثنا أبـو الأحوص عن آدم بن على، سمعت ابـن عمر قال: إن الناس يسيـرون يوم القيامة جَثيـًا كل أمة تتبع نبيـها يقولون يا فلان اشـفع يا فلان اشفع حـتى تنتهى الشفـاعة إلى النبى ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقامًا محمودًا.

قال ورواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبى ﷺ:

سؤال الناس يسبب سقوط لحم وجه السائل يوم القيامة

وقد أسند ما علقه هاهنا فى موضع آخر من الصحيح فقال فى كتاب الزكاة: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبى جعفر، سمعت حمزة ابن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«لايزال العبد يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعمة لحم» وقال:

«إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الآذان فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد».

زاد عبد الله بن يوسف حدثنى الليث عن أبى جعفر.

«فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم».

وكذا رواه ابن جرير، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب ابن الليث، عن أبيه به نحوه والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر ما ورد فى الحوض المحمدى سقانا الله منه يوم القيامة

من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده المنكرين لوجوده وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف: من كذب بكرامة لم ينلها: ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها.

بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه

روى ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم، منهم أبى بن كعب وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله، وجندب بن عبد الله البجلى وزيد بن

أرقم، وسلمان الفارسى وحارثة بن وهب، وحذيفة بن أسيد وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب وسهل بن سعد، وعبد الله بن زيد بن عاصم، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمى، وعقبة بن عامر الجهمى والنواس بن سمعان وأبو أمامة الباهلى، وأبو برزة الأسلمى وأبو بكرة، وأبو ذر الغفارى وأبو سعيد الخدرى، وأبو هريرة الدوسى، وأسماء بنت أبى بكر، وعائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم. وامرأة حمزة عم رسول الله ﷺ، وهم من بنى النجار.

رواية أبى بن كعب الأنصارى سيد الفقراء رضى الله تعالى عنه
«من شرب من الحوض روى فلم يظمأ أبدا ومن حرم الشرب منه حرم الرى أبدا»

قال أبو القاسم الطبرانى: حدثنا أبو زرعة الدمشقى، حدثنا محمد بن الصلت: حدثنا عبد الغفار بن القاسم: عن عدى بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ ذكر الحوض فقال أبى بن كعب: يا رسول الله ما الحوض؟ فقال:

«أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا ومن صرف عنه لم يرو أبدا».

ورواه أبو بكر بن أبى عاصم فى كتاب السنة حدثنا عقبة بن مكرم: حدثنا يونس بن بكير: حدثنا عبد الغفار بن القاسم: فذكر بإسناده نحوه.

ولفظه: قيل يا رسول الله وما الحوض؟ قال:

«والذى نفسى بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك وآنيته أكثر عددا من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدا ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبدا».

لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ولا الإمام أحمد أيضا.

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه الأنصارى خادم النبى ﷺ

قال البخارى: حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا ابن وهب، عن يونس قال ابن شهاب: حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»[1].

وكذا رواه مسلم أيضا عن حرملة بن وهب رضى الله تعالى عنه.

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا وهيب: حدثنا عبد العزيز: عن أنس بن مالك رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال:

«ليردن على الناس من أصحابى، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول: أصحابى؟ فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك»[2].

ورواه مسلم: عن محمد بن حاتم عن عفان، عن وهيب بن خالد، عن عبد العزيز بن صهيب به.

الكوثر نهر فى الجنة أعطيه رسول الله ﷺ

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسما إما قال هو: وإما قالوا له: لم ضحكت: فقال رسول الله ﷺ:

«إنه أنزلت على آنفا سورة، فقرأ»:

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٠) ، ومسلم (حـ ٤ فضائل / ٣٩) من حديث أنس بن مالك .

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٢) ، ومسلم (حـ٤ ـ فضائل / ٤٠ من حديث أنس بن مالك أيضاً .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾.
حتى ختمها ثم قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: هو نهر أعطانيه ربى عز وجل فى الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول: يا رب: إنه من أمتى: فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك[1].

وهذا ثلاثي الإسناد ورواه مسلم وأبو داود والنسائى، من حديث محمد ابن فضيل، وعلى بن مسهر، كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس به.

ولفظ مسلم «هو نهر وعدنية ربى عليه خير كثير هو حوضى ترد عليه أمتى يوم القيامة».

والباقي مثله... ومعنى ذلك أنه يشخب من الكوثر ميزابان إلى الحوض، والحوض فى العرصات، قبل الصراط، لأنه يختلج عنه ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط، كما سيرد هذا من طرق متعددة، وقد جاء مصرحا به أنه فى العرصات، كما ستراه قريبا، إن شاء الله تعالى.

طريق أخرى عن أنس رضى الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا أبو عامر: وأزهر بن القاسم: حدثنا هشيم: عن قتادة عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«مثل ما بين ناحيتى حوضى مثل ما بين المدينة وصنعاء، ومثل ما بين المدينة وعمان»[2].

ورواه مسلم: عن أبى عامر، عن عبد الملك بن عمرو، وأخرجه مسلم أيضا عن عاصم بن النضر الأول، عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة، عن أنس بنحوه.

(١) صحيح أخرجه أحمد (حـ ٣ ص ١٠٢ ، ٢٨١) ،ومسلم (حـ١ ـ صلاة / ٥٣)، وأبو داود (حـ ٤ / ٤٧٤٧) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (حـ ٣ ص ١٣٣) ،ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٤١ ، ٤٢) .

طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه خادم رسول الله ﷺ

قال أحمد: حدثنا يونس: وحسن بن موسى قالا: حدثنا حماد بن سلمة رضى الله عنه: ورواه أحمد أيضا عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن الحسن، عن أنس رضى الله عنه، أن قوما ذكروا عند عبيد الله ابن زياد الحوض فأنكره وقال: ما الحوض؟ فبلغ ذلك أنسا رضى الله عنه: فقال: لاجرم والله لأفعلن فأتاه فقال: ذكرتم الحوض؟ فقال عبيد الله: سمعت رسول الله ﷺ يذكره؟ فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ أكثر من كذا وكذا مرة يقول:

«إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة، أو ما بين صنعاء ومكة، وإن آنيته لأكثر من عدد نجوم السماء»[1].

انفرد به أحمد.

وقد رواه يحيى بن محمد بن ساعد: عن سوار بن عبد الله القاضى العنبرى، عن معاذ بن معاذ العنبرى، عن أشعث بن عبد الله الحمرانى، عن أنس بن مالك رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضى ما بين كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه لم يظمأ أبدا، ومن لم يشرب لم يرو أبدا.

طريق أخرى عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنى عبد الرحمن هو ابن سلام: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت، عن أنس رضى الله عنه ، أن عبد الله بن زياد قال: يا أبا حمزة: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر الحوض؟ فقال:

« لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن أن يسألن الله أن يوردهن حوض محمدﷺ».

---

(١) ـ المسند (حـ ٣ ص ٢٣٠) ، وفى إسناده على بن زيد يضعف فى الحديث .

طريق اخرى عن انس رضى الله عنه
خادم رسول الله ﷺ

قال أبو يعلى أيضا: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عمر بن يونس الحنفى: حدثنا عكرمة هو ابن عمار: عن يزيد الرقاشى قال: قلت يا أبا حمزة: إن قوما يشهدون علينا بالكفر والشرك: فقال أنس: أولئك شر الخلق والخليقة قلت: ويكذبون بالحوض: فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« إن لى حوضا عرضه كما بين إيلياء إلى الكعبة أو قال: صنعاء: أشد بياضا من اللبن، واحلى من العسل فيه آنية عدد نجوم السماء ينبعث فيه عدة ميزابات من الجنة من كذب به لم يصب منه الشرب»(١).

صدق رسول الله ﷺ.

طريق أخرى عنه رضى الله عنه

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار فى مسنده: حدثنا محمد بن معمر: حدثنا أبو داود: حدثنا المسعودى: عن عدى بن ثابت، عن أنس رضى الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ:

«حوضى من كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد النجوم، أطيب ريحا من المسك، وأحلى من العسل، أبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا، ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا». (٢).

ثم قال: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن أنس بهذا الإسناد ولم يرو عدى بن ثابت عن أنس رضى الله عنه سواه، ولا رواه إلا المسعودى، وهذا إسناد جيد، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب، ولا أحمد بن حنبل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف يزيد الرقاشىّ .

(٢) ـ ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (حـ ١٠ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١).

وقال: هو فى الصحيح باختصار رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وفيه : المسعودى وهو ثقة لكنه اختلط ، وبقية رجالهما رجال الصحيح .

طريق أخرى عن أنس أيضا خادم رسول الله ﷺ

قال ابن أبى الدنيا: حدثنى الحسن بن الصباح: حدثنا مكى بن إبراهيم: حدثنا موسى بن عبيدة: عن أبى بكر بن عبيد الله بن أنس، عن جده أنس بن مالك رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«رأيت حوضى، فإذا على حافتيه آنية مثل نجوم السماء، فأدخلت يدى فإذا هو عنبر أذفر».

رواية بريدة رضى الله تعالى عنه ابن الخصيب الأسلمى

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا يحيى بن معين: حدثنا يحيى بن يمان: عن عائذ بن بشر البجلى، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضى كما بين عمان إلى اليمن، فيه آنية عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا».

وهكذا رواه ابن صاعد، وابن أبى الدنيا، عن عبد الله بن وضاح الأزدى اللؤلؤى، عن يحيى بن يمان به. . . ولفظه.

«حوضى ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم، أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا».

لم يخرجوه.

رواية ثوبان رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام، حدثنا قتادة: عن سالم بن معدان، عن ثوبان رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا بعقر حوضى يوم القيامة، أذود عنه الناس لأهل اليمن وأضربهم بعصاى، حتى يرفض عنهم قال: قيل: يا رسول الله: ما سعته؟ قال: من مقامى إلى عمان يغت فيه ميزابان يمدانه»[1].

---

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ٥ ص ٢٨٠) بل رواه مسلم فى صحيحه (حـ٤ ـ فضائل / ٣٧) من طريق قتادة بهذا الإسناد ٠=

ورواه أحمد أيضا عن عبد الصمد، عن هشام، عن قتادة، وعن عبد الوهاب، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة به فسئل رسول الله ﷺ عن عرضه فقال:

«من مقامى هذا إلى عمان».

وقال عبد الرزاق:

«ما بين بصرى وصنعاء؛ أو ما بين أيلة ومكة».

أو قال:

«من مقامى هذا إلى عمان».

وسئل عن شرابه فقال:

«أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، ينبعث فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق»[1].

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو بكر: هو ابن أبى شيبة، حدثنا محمد بن بشر العبدى: حدثنا سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد، عن معدان بن أبى طلحة، عن ثوبان رضى الله عنه، أن نبى الله ﷺ قال:

«أنا عند عقر حوضى، اذود عنه الناس لأهل اليمن، إنى لأضربهم بعصاى حتى يرفضوا»[2].

قال: وسئل نبى الله ﷺ عن سعة الحوض فقال:

«من مقامى هذا إلى عمان، ما بينهما شهر أو نحو ذلك».

فسئل رسول الله ﷺ عن شرابه فقال:

«أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يغت فيه ميزابان، مداده أو مدادهما من الجنة، أحدهما ورق والآخر ذهب».

=(يغت فيه ميزابان) : يدفقان فيه الماء دفقاً شديداً متتابعاً .

(١) ـ (الوَرِق) : بفتح الواو وكسر الراء بعدها قاف : الفضة .

(٢) ـ (حتى يرفضوا) : حتى يتفرقوا ويبتعدوا .

والحديث فى مسلم بنحوه (حـ ٤ ـ فضائل / ٣٧) .

وهكذا رواه مسلم عن أبى غسان مالك بن إسماعيل ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار ثلاثتهم عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بنحوه.

من مظاهر خشية عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه

طريق أخرى عن ثوبان أيضا رضى الله تعالى عنه وأرضاه

قال أحمد: حدثنا حسين بن محمد: حدثنا ابن عياش: عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم اللخمى، قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبى سلام الحبشى، يسأله عن الحوض فحمل إليه على البريد؛ فقدم به عليه، فسأله فقال: سمعت ثوبان رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن حوضى من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأكاويبه[1] عدد النجوم، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين.

فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال:

«هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات المتمتعات ولا تفتح لهم أبواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز: لقد نكحت المتنعمات وفتحت لى السدد إلا أن يرحمنى الله والله لا أدهن رأسى حتى تشعث ولا أغسل ثوبى الذى بلى جسدى حتى يتسخ».

ورواه أيضا الترمذى فى الزهد عن أنس بن إسماعيل، عن يحيى بن صالح.

وابن ماجه فيه عن محمود بن خالد الدمشقى عن مروان بن محمد الطاطرى كلاهما عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم عن أبى سلام به قال: شيخنا المزى فى أطرافه ورواه اليزيد بن مسلم عن يحيى بن الحارث وشيبة بن

---

(١) ـ (الأكاويب) : جمع أكواب وأكواب جمع كوب ، فأكاويب جمع الجمع . والكوب القدح لا عروة له .

والحديث أخرجه أحمد (حـ٥ ص ٢٧٥) ، والترمذى (حـ٤ / ٢٤٤٤)، وابن ماجه (حـ ٢/ ٤٣٠٣) . وقال الترمذى : هذا حديث غريب . يشير إلى ضعفه لكن صححه الألبانى بطرق أخرى وشواهد له . انظر الصحيحة برقم (١٠٨٢) (السدد) : جمع سدة وهى باب الدار .

الأحنف وغيرهما عن أبى سلام وقال أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة، حدثنا زيد بن واقد، حدثنى بشر بن عبيد الله، حدثنا أبو سلام الأسود عن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضى بين عدن إلى عمان أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأكثر الناس عليه ورودا فقراء المهاجرين قلنا ومن هم قال: الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لاينحكون المتمتعات ولاتفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذى عليهم ولايعطون الذى لهم»وهذه طريق جيدة أيضا،ولله الحمد، والمنة.

رواية جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه
«الرسول ﷺ فرط لأمته يوم القيامة على الحوض المورود»

قال أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع: حدثنا أبى: جدثنا زياد بن خيثمة: عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«إنى فرطكم على الحوض، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيها النجوم».

وهكذا رواه مسلم: عن أبى همام، به وقال:

«أنا فرط لكم على الحوض»[1].

والباقى مثله، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية جابر بن سمرة أيضا رضى الله سبحانه وتعالى عنه

قال مسلم: وحدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبى شيبة قال: أخبرنا حاتم بن إسماعيل،عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى نافع: أخبرنى بشىء سمعته من رسول الله

(١) ـ أخرجه مسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٤٤) .

ﷺ قال: فكتب إلى إنى سمعته يقول:

«أنا الفرط على الحوض»(١).

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح: حدثنا زكريا بن إسحاق: حدثنا أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ:

«أنا على الحوض، أنظر من يرد علي، قال: فيؤخذ ناس دوني فأقول: يارب: هؤلاء مني ومن أمتي قال: يقال: ومن يدريك ما عملوا بعدك؟ مابرحوا بعدك يرجعون على أعقابهم»(٢).

قال جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

«الحوض مسيرة شهر: وزواياه يعنى عرضه مثل طوله، وكيزانه مثل نجوم السماء، أطيب ريحًا من المسك، وأشد بياضا من اللبن، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا».

هذا إسناد صحيح، على شرط مسلم، ولم يروه، وقد روى من طريق زكريا عن أبى الزبير، عن جابر، بستة أحاديث ليس هذا منها.

«الرسول مكاثر بأمته يوم القيامة، وهو يأمرهم ألا يرجعوا كفارا بعده، يقتل بعضهم بعضا»

طريق أخرى عن جابر أيضا رضى الله تعالى عنه وأرضاه

قال أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عمر: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرجى: حدثنا عبيدة بن الأسود: عن مجالد، عن عامر هو الشعبى، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:

«إنى فرطكم على الحوض، وإنى مكاثر بكم الأمم فلا ترجعوا بعدى كفارًا، يقتل بعضكم بعضا، فقال رجل: يا رسول الله ما عرضه؟ قال: ما بين أيلة

---

(١) انظر ما قبله

(الفرط) : الذى يتقدم القوم إلى الماء يهيىء الدلاء والرشاء .

(٢) ـ المسند (حـ ٣ ص ٣٨٤) .

أحسبه قال: إلى مكة، فيه مكايل أكثر من عدد النجوم، لا يتناول مؤمن منها واحدًا فيضعه من يده حتى يتناوله أخوه».

ثم قال: لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه، ورواه ابن أبى الدنيا، عن أبى عبد الرحمن القرشى عن عبيدة بن الأسود به.

رواية جندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا عبدان: أخبرنى أبى: عن شعبة، عن عبد الملك قال: سمعت جندبا يقول: سمعت النبى ﷺ يقول:

«أنا فرطكم على الحوض»[1].

ورواه مسلم، من حديث شعبة، وزائدة، ومسعر، ثلاثتهم عن عبد الرحمن ابن عمر به.

ورواه الإمام أحمد عن سفيان بن عينية ثم قال: قال سفيان: الفرط الذى يسبق.

رواية جارية بن وهب الخزاعى رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا على بن عبد الله: حدثنا جرير بن عمارة: حدثنا شعبة عن معبد بن خالد: أنه سمع جارية بن وهب يقول سمعت النبى ﷺ يقول وذكر الحوض فقال:

«كما بين المدينة وصنعاء»[2].

وزاد ابن أبى عدى، عن شعبة، عن معبد بن خالد، عن جارية بن وهب سمع النبى ﷺ وقال:

«حوضه ما بين صنعاء والمدينة».

فقال له المستورد: «ألم تسمعه قال: ألا وإنى: قال: لا: فقال المستورد: نرى فيه»:

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٩) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٢٥) ، وأحمد (حـ ٤ ص ٣١٣) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ /٦٥٩١ ، ٦٥٩٢) ، ومسلم (حـ ٤ فضائل / ٣٣) .

«الآنية مثل الكواكب».

وقال رواه مسلم: عن محمد بن عرعرة، عن حرمى بن عمارة، عن شعبة، كما ساقه البخارى، ورواه عن محمد بن عبد الله، وهو ابن أبى عدى، عن شعبة كما ذكره البخارى سواء، والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو الفهرى، صحابى جليل، علق له البخارى، وأسند ذلك مسلم، وروى له أهل السنن الأربعة، وله أحاديث.

رواية حذيفة بن أسيد رضى الله عنه

عن أبى شريحة الغفارى، أنبأنا عن الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسى رحمه الله أنه قال: فى الجزء الذى جمعه فى أحاديث الحوض: أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر الأصبهانى بها: أن الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم قراءة عليه وهوحاضر: أخبرنا أحمد بن عبد الله يعنى أبا نعيم الأصبهانى: أخبرنا عبد الله بن جعفر: حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا زيد بن الحسن، حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا أبو الطفيل: عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال: لما صدر النبى ﷺ عن حجة الوداع قال:

«أيها الناس إنى فرطكم على الحوض، إنكم واردون على حوض عرضه ما بين بصرى، وصنعاء فيه أكواب عدد النجوم».

لم يروه من أصحاب الكتب أحد ولا أحمد أيضا.

رواية حذيفة بن اليمان رضى الله عنه العبسى

قال أبو القاسم البغوى: حدثنا عثمان بن أبى شيبة: حدثنا على بن مسهر: عن سعد بن طارق، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن حوضى لأبعد من أيلة وعدن، والذى نفسى بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم، وهو أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، والذى نفسى بيده إنى لأذود عنه الرجال، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه، قال قيل: يا رسول الله: تعرفنا يومئذ؟ قال: نعم: تردونه على غرا محجلين من آثار

الوضوء، وليست لأحد غيركم»[1].

رواه مسلم: عن عثمان بن أبى شيبة، بنحوه وعلقه البخارى فقال: حصين عن أبى وائل، عن حذيفة، عن النبى ﷺ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية زيد بن أرقم رضى الله عنه

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا شعبة، قال عمرو بن مرة، أخبرنى قال: سمعت أبا حمزة يقول: إنه سمع زيد بن أرقم قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فنزل منزلا فسمعته يقول:

«ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد علىَّ الحوض من أمتى».

قلت لزيد: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.

وكذا رواه عن أبى هاشم، عن شعبة، ورواه أبو داود، عن حفص بن عمر، عن شعبة، قلت، وأبو حمزة هذا هو طلحة بن يزيد الأنصارى مولى قرظة بن كعب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

النار جزاء من يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ

رواية أخرى عن زيد بن أرقم أيضا رضى الله عنه

قال الحافظ البيهقى: أخبرنا عبد الله الحافظ: أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل: حدثنا محمد بن عبد الوهاب: أخبرنا حفص بن عون: أخبرنا أبو حيان يحيى بن سعيد التيمى تيم الرباب: حدثنا يزيد بن حيان التيمى: قال: شهدت ابن أرقم وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد فقال: ما أحاديث بلغنى عنك أنك تحدث بها عن رسول الله ﷺ؟ تزعم أن له حوضا فى الجنة؟ فقال: حدثنا ذاك رسول الله ﷺ ووعدناه: فقال: كذبت: لكنك شيخ قد خرفت، قال: أما إنه سمعته أذناى من رسول الله ﷺ: وسمعته يقول:

---

(١) ـ أخرجه مسلم (حـ ١ - طهارة / ٣٨) .

(الغر) : جمع أغر ، وهو من به غرة ، والغرة بياض فى الجبهة . (المحجلون) : تحجيل الفرس بياض فى قوائمها والمعنى : الذين تضىء منهم مواضع الوضوء فى أقدامهم فيبدو الضوء فيها كتحجيل الفرس .

«من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».
وما كذبت على رسول الله ﷺ.

وأما رواية سلمـان الفارسى رضى الله عنه، فروى الإمام أبو بكر بن خـزيمة رحمـه الله، من حديث زيد بن على بن جدعـان، عن سعيـد بن المسيب، عن سلمان رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال:

«يأيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم مبارك».

وذكر تمام الحديث بطوله فى فضل شهر رمضان إلى أن قال:

«من أشبع فيه صائمًا سقـاه الله من حوضى شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة».

فصل
لكل نبى حوض يوم القيامة، يتباهون أيهم أكثر ورادا

رواية سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه الفزارى

قال أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا إبراهيم بن المعتمر: حدثنا محمد بن بكار بن بلال: حدثنا سـعيد هو ابن بشيـر، عن قتادة، عن الحسن، عن سـمرة بن جندب، عن النبى ﷺ قال:

«لكل نبى حوض، يتبـاهون أيهم أكثر واردة، وإنى لأرجو أن أكـون أكثرهم واردة».

وكذا رواه الترمذى[1]، عن أحمد بن مـحمد بن نيزك، عن مـحمد بن بكار بن بلال، عن سعيد بن بشير، وقال: هذا حديث غريب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه

قال البخارى: حـدثنا سعيد بن أبى مريم: حدثنا مـحْمد بن مطرف: حدثنا

(١) ـ أخرجه الترمذى (حـ ٤ / ٢٤٤٣) .

أبو حازم: عن سهل بن سعد، قال: قال النبى ﷺ:

«إنى فرطكم على الحوض، من مر علـى يشرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم»(١).

قال أبو حازم: فسمعنى النعمان بن أبى عياش فـقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم: فقلت: أشهد على أبى سعيد الخدرى أننا نسمعه وهو يزيد فيها:

«فأقـول: إنهم منى: فـيقال لـى: إنك لا تدرى ما أحـدثوا بعدك: فـأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدى».

فقال ابن عباس: سحقا سحقا بعدا، ويقال: سحيق: بعيد، وأسحقه: أبعده.

تفرد به من هذا الوجه، والله أعلم.

رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدنى

ثبت فى الصحيحين عنه أن رسـول الله ﷺ لما قـسم غنائم حنين فـأعطى من أعطى من صناديد قريش والعرب فـغضب بعض الأنصار فخطب قال لهم فـيما قال:

«إنكم ستجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض»(٢).

رواية عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

قال أبو بكر البزار: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا جرير: حدثنا الليث بن أبى سليم البزاز عن عـبد الملك بن سعـيد بن جبـير، عن أبيه، عن ابن عـباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنى آخذ بحجزكم، أقـول: إياكم وجهنم، وإياكم والحدود، ثلاث مرات، وإن أنا مت تركتكم، وأنا فـرطكم على الحوض، فـمن ورد أفلح، ويؤتى بقوم فيؤخـذ بهم ذات الشمال فأقـول: يارب أحسبه قـال: فيقال إنهم مـازالوا بعدك

---

(١) ـ البخارى (جـ ١١ / ٦٥٨٣ ، ٦٥٨٤) .

(٢) ـ البخارى (جـ ١٣ / ٧٠٥٧) ، ومسلم (جـ٢ ـ زكاة / ١٣٢) ، والترمذى (جـ٤/ ٢١٨٩) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٦٦) .

(الأثرة) : حب الذات .

يرتدون على أعقابهم».

ثم قال: تفرد به ليث، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير.

وقال البخارى فى باب الحوض من صحيحه: حدثنا عمرو بن محمد: حدثنا هشام: أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السايب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

«الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه الله الرسول عليه الصلاة والسلام»[1].

قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير إن ناسا يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال: «من الكوثر إلى الحوض ميزابان من ذهب وفضة».

طريق أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

قال الطبرانى: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوى، حدثنا محمد بن عبد الواهب الحارثى: حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبى مليكة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء، وأكوابه عدد نجوم السماء؛ ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب يعنى ريحا من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا»[2].

طريق أخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا العباس بن محمد: حدثنا حسين بن محمد المروزى: حدثنا محصن بن عقبة اليمانى: عن الزبير بن شبيب، عن عثمان بن حاضر، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء؟ قال:

«والذى نفسى بيده، إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردن حياض الأنبياء ويبعث الله بسبعين ألف ملك فى أيديهم عصى من نار، يذودن الكفار عن حياض الأنبياء».

(١) ـ البخارى (حـ ١١ / ٦٥٧٨) .

(٢) ـ ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (حـ ١٠ ص ٣٦٦) وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الوهاب الحارثى وهو ثقة .

رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا مسدد: حـدثنا يحيى: عن عبيد الله، حدثنى نافع: عن ابن عمر، عن النبى ﷺ قال:

«إن أمامكم حوضا كما بين جرباء وأذرح»[١]. .

ورواه أحمد.

عن يحيى القطان ورواه مسلم مـن حديث عبيد الله وأيوب وموسى بن عـقبة وغيرهم عن نافع وفى بعض الروايات.

«أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح، وهمـا قريتان بالشام، فيه أباريق عدد نجوم السماء، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا».

طريق أخرى عن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا عمر بن عمرو أو عثمان بن عمرو الأحموسى: حدثنا المخارق بن أبى المخارق: عن عـبد الله بن عمر، أنه سمعه يقول: إن النبى ﷺ قال:

«حوضى كما بين عـدن وعمان، أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، أكوابه مثل نجوم السمـاء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس عليه ورودا صعاليك المهـاجرين، قال قائل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الشـعثة رؤوسـهم، الشحبه وجـوههم، الدنسة ثيـابهم، لا تفتح لهم أبواب السـدد، ولاينكحـون المنعـمـات، الذين يعـطون كل الذى عليـهم، ولا يأخذون الذى لهم»[٢].

تفرد به أحمد.

---

(١) ـ (جرباء) : موضع من أعمال عَمَّان ، (أَذرُح) : اسم بلد فى أطراف الشام والحديـث فى صحيح البـخارى (حـ ١١ / ٦٥٧٧) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فـضائل / ٣٤)، ومسند أحمد (حـ ٢ ص ٢١) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (حـ ٢ ص ١٣٢) وانظر مجمع الزوائد (حـ ١٠ ص ٣٦٥) .

طريق أخرى عنه رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود الطيالسى: حدثنا أبو عوانـة: حدثنا عطاء بن السائب قال: قال محارب بن دثار: ما كان سعيد بن جبير يقول فى الكوثر؟ قلت: كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: لما نزلت:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾.

قال لنا رسول الله ﷺ:

«هو نهـر فى الجنة، حافتـاه من ذهب، يجرى عـلى الدر والياقوت، تـربته أطيب ريحا من المسك، وطعمه أحلى من العسل، وماؤه أشد بياضا من الثلج»[1].

ورواه البيـهقى من حـديث حمـاد بن زيد، عن عطاء بن السائـب، به وقال الترمذى: حسن صحيح.

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا شعـبة بن أبى مريم: حدثنا نافع بن عمر: عن ابن أبى مليكة، قال: قال عبد الله بن عمرو: قال النبى ﷺ:

«حـوضى مسـيرة شـهر، مـاؤه أبيض من اللبن، وريحـه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدا»[2].

ورواه مسلم، عن داود بن عمر، عن نافع، عن عمر به.

طريق أخرى أيضا عنه رضى الله تعالى عنه

قال الإمـام أحمد: حـدثنا يحيى: حدثنا حـسين المعلم: حدثنا عـبد الله بن بريدة: عن أبى سبرة، واسمه سالم بن سبـرة، قال: كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض، حوض محمد ﷺ، وكان يكذب به بعد ما سأل أبا بريدة، والبراء ابن عازب، وعـائذ بن عمر، ورجـلا آخر، وكان يكذب فـقال أبو سبـرة: أما أحدثك بحديث فيه شفاء هذا؟ إن أباك بعث مـعى بمال إلى معاوية، فلقيت عبد

---

(١) ـ الترمذى (حـ ٥ / ٣٣٦١) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٧٩) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٢٧) .

الله بن عمرو، فحدثني بما سمع من رسول الله ﷺ قال:

«إن الله لا يحب الفحش والتفاحش، أو يبغض الفحش والمتفحش، ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن، ويخون الأمين، وقال: ألا إن موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكة، وهو مسيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق، شرابه أشد بياضا من الفضة، من شرب منه شرابا لم يظمأ بعده أبدا»(١).

قال: فقال عبيد الله «ما سمعت في الحوض، حديثا أثبت من هذا وأصدق» وأخذ الصحيفة فحبسها عنده.

طريق أخرى عنه

قال أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا محمود بن بكر: عن عبد الرحمن، حدثنا أبي: حدثنا عيسى بن المختار: عن محمد بن أبي ليلى، عن عبيد الله بن أبي مليكة، عن عبيد الله بن عمر الليثي، عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن لي حوضا في الجنة، مسيرته شهر، وزواياه سواء، ريحه أطيب من المسك، ماؤه كالورق، أقداحه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا».

ثم قال: يعلم بما روى عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر.

طريق أخرى أيضا

رواها الطبراني عن أبي برزة رضي الله عنه من رواية أبي الوازع جابر بن عمرو.

عن أبي برزة، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عوضه

---

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ ٢ ص ١٦٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (حـ٧ ص ٢٨٤) وقال : فيه سالم بن سبره قال أبو حاتم : مجهول .

كطوله، فيه مرزابان ينبعثان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأبرد من الثلج، فيه أباريق عدد نجوم السماء».

رواها الطبراني وابن حبان في صحيحه من رواية أبي الوازع واسمه جابر ابن عمرو عن أبي برزة.

رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال البخاري: حدثنا يحيى بن حماد: حدثنا أبو عوانة: عن سليمان، عن شقيق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال:

«أنا فرطكم على الحوض».

قال البخاري: وحدثنا عمرو بن على: حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة عن المعتمر: سمعت أبا وائل يحدث عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

«أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم يحتجزون دوني، فأقول: يا رب أصحابي: فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

تابعه عن أبي وائل وقال: حصين عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبي ﷺ.

طريق أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه في الحوض وغيره

قال الإمام أحمد: حدثنا عارم بن الفضل: حدثنا سعيد بن زيد: حدثنا على بن الحكم البناني عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقالا: إن أمنا تكرم الزوج، وتعطف على الولد قال: وتقرى الضيف، غير أنها ماتت في الجاهلية فقالا: أمكما في النار: قال: فأدبرا والسوء في وجوههما، فأمر بهما فردا، فرجعا والسرور يرى في وجوههما، رجيا أن يكون قد حدث شيء فقال: أمي مع أمكما، فقال رجل من المنافقين: ما يغني هذا عن أمه شيئا ونحن نطأ عقبيه: فقال رجل من الأنصار، ولم أر رجلا قط أكثر سؤالا منه: يا رسول الله: هل وعدك ربك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه فقال: ما سألته ربي، وما أطمعني فيه، وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة، فقال الأنصاري: وما ذاك المقام المحمود؟ قال: ذاك إذا جيء بكم حفاة، عراة، غرلا، فيكون أول من يكسى

إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فيقول الله: اكسوا خليلى: فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتى، فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد غيرى، يغبطنى به الأولون والآخرون، قال: ويفتح من الكوثر إلى الحوض، فقال المنافق: إنه ما جرى ماء قط إلا على حال أو رضراض: فقال الأنصارى: يا رسول الله: على حال أو رضراض فقال رسول الله ﷺ «حاله المسك ورضراضه التوم فقال المنافق: لم أسمع كاليوم: قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نبته؟ فقال الأنصارى: يا رسول الله: هل له نبت فقال: نعم: قضبان الذهب: فقال المنافق: لم أسمع كاليوم: قلما نبت قضيب إلا أورق، وإلا كان له ثمر، فقال الأنصارى: يا رسول الله، هل له ثمر؟ قال: نعم ألوان الجوهر: وماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، إن من شرب منه مشربا لم يظمأ بعده، وإن من حرمه لم يرو بعده».

تفرد به أحمد وهو غريب جدا.

رواية عتبة بن عبد السلمى رضى الله عنه

قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن خليد الحلبى: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع: حدثنا معاوية بن سلام: أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عامر بن زيد البكالى: أنه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذى تحدث عنه؟ فقال:

«كما بين البيضاء إلى بصرى، لا يدرى إنسان ممن خلق الله أين طرفاه».

«من رغب عن سنة الرسول عليه السلام ضربت الملائكة وجهه عن الحوض يوم القيامة»

قال أبو عبد الله القرطبى: وخرج الترمذى يعنى الحكيم فى نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبى ﷺ أنه قال:

«يا عثمان لا ترغب عن سنتى، فإنه من رغب عن سنتى ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة».

خشية الرسول ﷺ على أمته من التنافس فى الدنيا

رواية عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه

قال البخارى: حدثنا عمرو بن خالد: حدثنا الليث: عن يزيد، عن أبى الخير، عن عقبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف، فصعد على المنبر، فقال:

«إنى فرط لكم على الحوض، وأنا شهيد عليكم، وإنى والله لأنظر إلى حوضى الآن، وإنى أعطيت مفاتيح خزائن أو مفاتيح الأرض، وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»[1].

ورواه مسلم، عن قتيبة، عن الليث من حديث يحيى بن أيوب عن يزيد ابن أبى حبيب به وعنده.

«إنى فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخشى عليكم الدنيا، أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا، فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم».

قال عقبة: فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ.

ذكر ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك

أسند البيهقى من طريق على بن المدينى: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول:

«إن رسول الله ﷺ رحم، ورحم أبو بكر، ورحمت، وسيكون قوم يكذبون بالرحم، والدجال، والحوض، والشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار».

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٩٠) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٣١) . وأحمد (حـ ٤ ص ١٤٩) .

رواية النواس بن سفيان العلابى رضى الله عنه

أول من يرد الحوض يوم القيامة من يسقى العطاش فى الدنيا

قال عمر بن محمد بن بحر البحيرى: حدثنا سليمان بن سلمة: حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم: حدثنا ابن جريج: عن مجاهد، عن النواس بن سمعان، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن حوضى عرضه وطوله كما بين أيلة إلى عمان، فيه أقداح كنجوم السماء، أول من يرده من أمتى من يسقى كل عطشان».

أورده الضياء من هذا الوجه ثم قال: أرى أن هذا الحديث من صحاح البحيرى والله أعلم.

«من شرب من الحوض المورود حيل بينه وبين الظمأ وحفظ وجهه فلم يسود»

رواية أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه

قال أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا دحيم: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا صفوان: عن سليم بن عامر، عن أبى اليمان الهورنى، عن أبى أمامةأبى يزيد بن الأخنس: أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: ما سعة حوضك؟ فقال:

«كما بين عدن إلى عمان - وأشار بيده وأوسع - فيه ضفتان من ذهب وفضة، قال: فما شراب حوضك؟ قال: أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ولم يسود وجهه».

طريق أخرى عن أبى أمامة

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح: حدثنا عبد الله بن وهب: عن معاوية بن صالح، عن أبى يحيى، عن أبى أمامة الباهلى قال: قيل يا رسول الله ما سعة حوضك؟ قال: ما بين عدن وعمان - وأشار بيده وأوسع - وفيه ضفتان من ذهب وفضة، قيل: يا رسول الله: فما شرابه؟ قال أبيض من اللبن وأحلى مذاقا من العسل، وأطيب ريحا من المسك، من شرب منه شربة لم

يظمأ بعدها أبدا، ولم يسود وجهه بعدها أبدا.

رواية أبى برزة الأسلمى رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا عبد السلام بن أبى حازم أبو طالوت قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثنى فلان - سماه - مسلم، وكان فى السماط، فلما رآه عبيد الله قال: إن محدثكم هذا الدحداح؟ ففهمها الشيخ فقال: ما كنت أحسب أنى أهان فى قوم يعيرونى بصحبة محمد ﷺ!! فقال له عبيد الله: إن صحبة محمد لك زين غير شين: ثم قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً؟ قال: أبو برزة: نعم: لا مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثا، ولا أربع، ولا خمسا، فمن كذب به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضبًا.

لا يسقى من الحوض من كذب به

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن مهرم العبدى، عن أبى طالوت العنزى، سمعت أبا برزة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لى الحوض، فمن كذب به فلا سقاه الله منه».

وقد رواه البيهقى من طريق أخرى، عن محمد بن يحيى الذهلى، عن عبد الرحمن بن مهدى، عن قرة بن خالد، عن أبى حمزة طلحة بن يزيد مولى الأنصار، عن أبى برزة فى دخوله على عبيد الله بن زياد بنحو ما تقدم.

طريق أخرى عن أبى برزة

قال أبو بكر بن عاصم: حدثنا عبده بن عبد الرحيم: حدثنا النضر بن شميل: حدثنا شداد بن سعيد قال: سمعت أبا الوازع وهو جابر يزعم أنه سمع أبا برزة الأسلمى يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين ناحيتى حوضى كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطوله، فيه ميزابان يعبان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأحلى

من العسل، فيــه أباريق عدد نجوم السماء، من شرب منه شــربة لم يظمأ بعدها أبدا، ومن كذب به فلا سقاه الله» يعني منه.

رواية أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه

قــال أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهــوال: حدثنا أحــمد بن إبراهيم: حــدثنا روح: حدثنا حمــاد بن زيد: عن علي بن زيد، عن الحسن، عن أبي بكرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا فرطكم على الحوض».

رواية أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه

قال مسلم بن الحجــاج في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيــبة: وإسحاق ابن إبراهيم، وابن أبي عمر المكي، واللفظ لأبي شيبة قال إسحاق أخبرنا: وقال الآخران: حدثنا عبد العزيز بن عبد الــصمد: عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قلت يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال:

«والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة لا المصحــية، من آنية الجــنة، يشخب فيــه ميزابان من الجنــة، من شرب منه لم يظمأ، عــرضه مثل طوله، ما بين عــمان إلى أيلة، ماؤه أشد بيــاضا من اللبن، وأحلى من العسل»[1].

هذه لفظه إسنادا ومتنا.

الرسول ﷺ أكثر أنبياء الله تابعين يوم القيامة

رواية أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

قال ابن أبي عــاصم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبــة: حدثنا محمــد بن بشر: حدثنا زكريا: عن عطية العوني، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال:

«إن لي حوضا طوله ما بين الكعبــة إلى بيت المقدس، أبيض من اللبن، وآنيته

---

(١) ـ أخرجه مسلم في صحيحه (حـ ٤ ـ فضائل / ٣٦) ، وأحمد (حـ ٥ ص ١٤٩).

عدد النجوم، وإنى لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة»[1].

ورواه ابن ماجه: عن أبى بكر بن أبى شيبة.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن سليمان الأسدى: حدثنا عيسى بن يونس: عن زكريا، عن عطية عن أبى سعيد: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لى حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضا من اللبن آنيته عدد النجوم، وكل نبى يدعو أمته، ولكل نبى حوض، فمنهم من يأتيه الفئام، ومنهم من يأتيه العصبة؛ ومنهم من يأتيه النفر، ومنهم من يأتيه الرجلان، ومنهم من يأتيه الرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: قد بلغت: وإنى لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة».

بين قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ومنبره روضة من رياض الجنة

وروى البيهقى من طريق روح بن عبادة: عن مالك، عن حبيب، عن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة، وأبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة».

ثم قال: ورواه البخارى من وجه آخر عن مالك وأخرجاه من حديث عبدالله بن عمر عن حبيب بدون ذكر سعيد.

رواية أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثنا أنس بن عياض: عن عبيدالله بن حبيب، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، ومنبرى على حوضى»[2].

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (حـ ٢ / ٤٣٠١) وإسناده ضعيف .

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٨) ، ومسلم (حـ ٢ ـ حج / ٥٠٢) ، والترمذى (حـ ٥ / ٣٩١٥) .

ورواه البخارى أيضا ومسلم من طرق، عن عبيد الله بن عمر، وأخرجه البخارى من حديث مالك، كلاهما عن حبيب بن عبد الرحمن به والله تعالى أعلم.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال البخارى: حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثنا محمد بن فليح: حدثنا أبى: حدثنا هلال: عن يسار، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بينى وبينهم. فقال لهم: هلم، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة أخرى، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل بينى وبينهم، فقال: هلم: قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله: قلت: ماشأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»[١]. انفرد به.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال مسلم: حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحى: حدثنى الربيع يعنى ابن مسلم: عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال:

«لأذودن عن حوضى رجالا كما تذاد الغريبة من الإبل»[٢].

وحدثنيه عبد الله بن معاذ: حدثنا أبى: حدثنا شعبة: عن محمد بن زياد، أنه سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ مثله.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال مسلم: حدثنا سويد بن سعيد وابن أبى عمر جميعاً: عن مروان الفزارى، قال ابن أبى عمر: حدثنا مروان الفزارى: عن أبى مالك الأشجعى

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٧) .

(همل النعم) : الإبل المهملة المتروكة بدون راعٍ .

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ٥ / ٢٣٦٧) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٣٨) ، وأحمد (حـ ٢ ص ٢٩٨) (لأذودنَّ) : لأدفعنَّ .

سعد بن طارق، عن أبى حازم، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن حوضى أبعد من أيلة إلى عدن، هو أشد بياضا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم وإنى، لأصد الناس عنه، كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه، قالوا: يا رسول الله: أتعرفنا يومئذ؟ قال: نعم: لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء»[1].

هذا لفظه أخرجه مسلم، من حديث إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة به، والله سبحانه وتعالى أعلم.

طريق أخرى عن أبى هريرة

روى الحافظ الضياء أيضاً: من حديث يحيى بن صالح: حدثنا سليمان بن هلال: حدثنا إبراهيم بن أبى أسيد: عن جده، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا أنا هلكت فأنا فرطكم على الحوض، قيل يا رسول الله وما الحوض؟ قال: عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح، بياضه بياض اللبن، وهو أحلى من العسل والسكر، آنيته مثل نجوم السماء، من ورد على شرب، ومن شرب منه لم يظمأ أبدًا، وإياكم أن يرد على أقوام أعرفهم ويعرفونى، فيحال بينى وبينهم، فأقول: إنهم من أمتى: فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك: فأقول: بعدا أو سحقا لمن بدل».

ثم قال الحافظ الضياء: لا أعلم أنى سمعت بلفظ السكر عن النبى ﷺ إلا فى هذا الحديث.

قلت بل قد ورد لفظ السكر فى حديث رواه البيهقى فى باب الوليمة والنثار.

«أن رسول الله ﷺ حضر عُقْداً فأتى بأطباق الجوز والسكر، فنثر، فجعل يخاطفهم ويخاطفونه».

الحديث بتمامه، وهو غريب جدًا.

---

(١) ـ أخرجه مسلم (حـ ١ طهارة / ٣٦) .

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال البخارى: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطى: حدثنا أبى: عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال:

«يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى، فيجفلون من الحوض، فأقول: يا رب أصحابى: فيقول: إنك لا تعلم بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى»[1].

قال: قال شعيب: عن الزهرى، كان أبو هريرة يحدث عن النبى ﷺ: فيجفلون: وقال عقيل: فيجلون. وقال الزبيرى: عن أبى هريرة، عن محمد بن على، عن عبد الله بن أبى رافع، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ.

وهذا كله تعليق ولم أر أحدا أسنده بشيء من هذا الوجه، عن أبى هريرة إلا أن البخارى قال بعد هذا: حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: أخبرنى يونس: عن ابن شهاب، عن المسيب، أنه كان يحدث عن أصحاب النبى ﷺ فيقول:

«إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى».

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى يعقوب بن عبيد وغيره: عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن كلثوم إمام مسجد بنى قشير، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن أبى هريرة قال:

«كأنى بكم صادرين عن الحوض، يلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت؟ فيقول: نعم: ويلقى الرجل الرجل فيقول: واعطشاه».

رواية أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا سعيد بن أبى مريم: عن نافع، عن ابن عمر، حدثنى ابن أبى مليكة: عن أسماء بنت أبى بكر، قالت،: قال النبى ﷺ: «إنى على الحوض، حتى أنظر من يرد على منكم، وسيؤخذ أناس دونى، فأقول: يا رب: منى ومن أمتى،

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٥ ، ٦٥٨٦) .

فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم»[1].

فكان ابن أبى مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

ورواه مسلم: عن داود بن عمر، عن نافع، عن ابن أبى ملكية، عن أسماء مثله.

رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضى الله عنهما

قال البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى: حدثنا إبراهيم بن الحسين: حدثنا آدم: حدثنا إسرائيل: عن أبى إسحاق، عن أبى عبيدة، قال: سألت عائشة أم المؤمنين عن الكوثر فقالت:

«هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ فى الجنة، حافتاه در مجوف، عليه من الآنية عدد النجوم»[2].

رواه البيهقى، ورواه البخارى، عن خالد بن يزيد الكاهلى، عن إسرائيل واستشهد برواية مطرف.

وقال مسلم: حدثنا ابن أبى عمر: حدثنا يحيى بن أبى أسلم: عن ابن خيثم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة، أنه سمع عائشة تقول:

سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهرانى أصحابه يقول:

«إنى على الحوض أنتظر من يرد على منكم، فوالله ليقتطعن دونى رجال فلأقولن: أى رب: منى، ومن أمتى، فيقول: إنك لا تدرى ما عملوا بعدك مازالوا يرجعون على أعقابهم»[3].

تفرد به مسلم، والله تعالى الموفق للصواب.

رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

قال مسلم: حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصدفى: أنبأنا عبد الله بن وهب: أخبرنى عمر وهو ابن الحارث: أن بكيرا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمى: عن

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٩٣) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٢٧) .

(٢) ـ انظر البخارى (حـ ٨ / ٤٩٦٥) ، والمسند (حـ ٦ ص ٢٨١) .

(٣) ـ مسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٢٨) .

عبد الله بن نافع مولى أم سلمة، عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كنت يوماً، والجارية تمشطنى، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أيها الناس: فقلت للجارية: استأخرى عنى، فقالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إنى من الناس، فقال رسول الله ﷺ: إنى فرط لكم على الحوض، فأنا أنتظر من يرد على منكم، لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول: سحقا»[1].

ثم رواه مسلم، والنسائى، من حديث أفلح بن سعيد، عن عبد الله بن رافع عنها، فقد تلخص من مجموع هذه الأحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم، والمورد الكريم، من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذى هو أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك وهو فى غاية الإشباع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، وأنه ينبت فى حال من المسك، ورضراض من اللؤلؤ، فسبحان الخالق الذى لا يعجزه شىء، لا إله إلا هو، ولا معبود سواه.

ذكر أن لكل نبى حوضا وأن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأجلها وأكثرها واردا

قال الحافظ أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال: حدثنا محمد بن سليمان الأسدى: حدثنا عيسى بن يونس: عن زكريا، عن عطية، عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لى حوضا ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضا من اللبن، آنيته عدد النجوم، وكل نبى يدعو أمته، ولكل نبى حوض، فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصبة، ومنهم من يأتيه النفر ومنهم من يأتيه الرجلان، والرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: لقد بلغت: وإنى لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة».

---

(١) ـ أخرجه مسلم فى صحيحه (حـ٤ ـ فضائل/ ٢٩)، وأحمد فى المسند (حـ٦ ص٢٩٧).

ورواه ابن ماجه، عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن محمد بن بشر، عن زكريا بن أبى زائدة، عن عطية بن سعيد العونى، عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ بنحوه والله أعلم بالصواب.

أولياء الله يردون حياض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام

حديث آخر

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا العباس بن محمد: حدثنا الحسن بن محمد المروزى: حدثنا محصن بن عقبة اليمانى: عن الزبير بن شبيب، عن أبى عثمان، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء؟ قال:

«إى والذى نفسى بيده، إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك فى أيديهم عصيى من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء».

وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو فى شىء من الكتب الستة، وتقدم ما رواه الترمذى وغيره من حديث شعبة بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لكل نبى حوضا، يتباهون أيهم أكثر واردة، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة».

ثم قال الترمذى: هذا حديث غريب وقد رواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن مرسلا وهو أصح.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا خالد بن حراش: حدثنا حزم بن أبى حزم: سمعت الحسن البصرى يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إذا فقدتمونى فأنا فرطكم على الحوض، إن لكل نبى حوضا، وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمته، ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعا، والذى نفسى بيده. إنى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا».

وذكر تمام الحديث، وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن، صححه يحيى بن سعيد القطان، وغيره، وقد أفتى شيخنا المزى بصحته من هذه الطرق.

فصل

الحوض المورود قبل الصراط الممدود وما أفهم عكس ذلك ضعيف أو مردود أو مؤول

إن قال قائل: فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده؟ قلت: إن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضى كونه قبل الصراط، لأنه يذاد عنه أقوام يقال عنهم إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم، فإن كان هؤلاء كفارا فالكافر لا يجاوز الصراط، بل يكب على وجهه فى النار قبل أن يجاوزه، وإن كانوا عصاة فهم من المسلمين فيبعد حجبهم عن الحوض لاسيما وعليهم سيما الوضوء، وقد قال ﷺ: «أعرفكم غرا محجلين من آثار الوضوء».

«ثم من جاوز لا يكون إلا ناجيا مسلما فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالأشبه والله أعلم أن الحوض قبل الصراط، فأما الحديث الذى قال الإمام أحمد: حدثنا يونس: حدثنا حرب بن ميمون: عن النضر بن أنس، عن أنس قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة قال: أنا فاعل قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبى الله؟ قال: اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط، قلت: فإن لم ألقك؟ قال: فاطلبنى عند المنبر، قال فإن لم ألقك؟ قال: فأنا عند الحوض لا أخطىء هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة» ورواه الترمذى من حديث بدل بن المحبر وابن ماجه فى تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهما عن حرب بن ميمون بن أبى الخطاب الأنصارى البصرى، من رجال مسلم، وقد وثقه على بن المدينى، وعمرو بن على الفَلاس وفرقا بينه وبين حرب بن ميمون بن أبى عبد الرحمن العبدى البصرى أيضا صاحب الأدعية وضعفا هذا وأما البخارى فجعلهما واحدا وحكى عن سليمان بن حرب أنه قال: هذا أكذب الخلق وأنكر الدارقطنى على البخارى ومسلم جعلهما هذين حديثا واحدا وقال: شيخنا المزى: جمعهما غير واحد، وفرق بينهما غير واحد، وهو الصحيح، قلت: وقد حررت هذا فى التكميل بما فيه كفاية، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والمقصود أن ظاهر هذا الحديث يقتضى أن الحوض بعد الصراط، وكذلك الميزان أيضا، وهذا لا أعلم به قائلا، اللهم إلا أن يكون ذلك

حوضا ثانيا لا يذاد عنه أحد، والله سبحانه وتعالى أعلم.

فصل

وإذا كان الظاهر كونه قبل الصراط، فهل يكون ذلك قبل وضع الكرسى للفصل؟ أو بعد ذلك؟ هذا مما يحتمل كلا من الأمرين؟ ولم أر فى ذلك شيئا فاصلا، فالله أعلم أى ذلك يكون.

صحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان

وقال العلامة أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة أيضا واختلف فى كون الحوض قبل الميزان، قال أبو الحسن القابسى: والصحيح أن الحوض قبل، قال القرطبى: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم، فيقدم على الميزان والصراط، قال أبو حامد الغزالى فى كتاب علم كشف الآخرة: حكى بعض السلف من أهل التصنيف: أن الحوض يورد بعد الصراط، وهو غلط من قائله، قال القرطبى: هو كما قال، ثم أورد حديث منع المرتدين على أعقابهم القهقرى عنه، ثم قال: وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون فى الموقف قبل الصراط، لأن الصراط من جاز عليه سلم، كما سيأتى، قلت: وهذا التوجيه قد أسلفناه ولله الحمد.

اختلاف تحديد الرسول عليه السلام لحجم الحوض طولا وعرضا لاختلاف المخاطبين فحدد لكل بالأمكنة التى يعرف

قال القرطبى: وقد ظن بعض الناس أن فى تحديد الحوض تارة بجرباء وأذرح، وتارة بما بين الكعبة إلى كذا وتارة بغير ذلك اضطرابا، قال: وليس الأمر كذلك، فإنه عليه الصلاة والسلام حدث أصحابه مرات متعددة، فخاطب فى كل مرة القوم بما يعرفون من الأماكن، وقد جاء فى الصحيح تحديده بشهر فى شهر، قال: ولا يخطر فى بالك أنه فى هذه الأرض، بل فى الأرض المبدلة، وهى أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم، ولم يظلم على ظهرها أحد قط، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء، قال: ورد فى الحديث: أن على كل جانب منه واحدا من الخلفاء الأربعة،

فعلى الركن الأول أبو بكر، وعلى الثانى عمر، وعلى الثالث عثمان، وعلى الرابع على، رضى الله عنهم، قلت: وقد رويناه فى الغيلانيات، ولا يصح إسناده، لضعف بعض رجاله.

فصل: فى مجىء الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء

ذكر فى حديث الصوم المتقدم: أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعد ما يسأل فى ذلك آدم فمن بعده، فكل يقول لست بصاحب ذاكم، حتى ينتهى الأمر إليه صلوات الله وسلامه عليه، فيشفع عند ربه، وتنزل الملائكة تنزيلا، فينزل أهل السماء الدنيا، وهم قدر أهل الأرض من الجن والإنس، فيحيطون بهم دائرة، ثم تنشق السماء الثانية وتنزل ملائكتها، وهم قدر أهل الأرض، فيحيطون بهم دائرة، ثم كذلك السماء الثالثة والرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فكل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة، ثم تنزل الملائكة الكروبيون، وحملة العرش المقربون، ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم، يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان الحى الذى لا يموت، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت، سبوح قدوس، سبوح قدوس، سبحان ربنا الأعلى، رب الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى، يميت الخلائق ولا يموت.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال: حدثنى حمزة بن العباس: أخبرنا عبد الله ابن عثمان: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا عوف: عن أبى المنهال سيار بن سلامة الرياحى، حدثنا شهر بن حوشب: حدثنى ابن عباس: قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد فى سعتها كذا، وجمع الخلائق فى صعيد واحد، جنهم وإنسهم، فإذا كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها نشوراً على وجه الأرض، ولأهل هذه السماء وحدهم أكبر من جميع أهل الأرض، جنهم وإنسهم، بالضعف، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم يقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون: سبحان ربنا، ليس فينا، وهو آت، ثم يقبض السموات سماء سماء، كلما قبضت سماء كانت أكثر من أهل السماء التى تحتها، ومن جميع أهل الأرض،

بالضعف، جنهم وإنسهم، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهلها يقولون مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك، حتى تقبض السماء السابعة، ولأهلها وحدهم أكبر من أهل ست سموات، ومن أهل الأرض بالضعف ويجىء الله تعالى فيهم والأمم صفوف فينادى مناد: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت.

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾. [٣٢ - السجدة - ١٦]

فيقومون، فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادى ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت.

﴿ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴾. [٢٤ - النور - ٣٧]

فيقومون، فيسرحون إلى الجنة؛ فإذا أخذ هؤلاء، خرج عنق من النار؛ فأشرف على الخلائق، له عينان بصيرتان؛ ولسان فصيح؛ فيقول: إنى وكلت بثلاثة؛ وكلت بكل جبار عنيد، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم؛ فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج الثانية فيقول: إنى وكلت بمن آذى الله ورسوله، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم،فيحبس فى جهنم، ثم يخرج الثالثة فيقول: إنى وكلت بأصحاب التصاوير، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم، فإذا أخذ هؤلاء، وهؤلاء؛ نشرت الصحف، ووضعت الموازين، ودعيت الخلائق للحساب، وقد قال الله تعالى:

﴿ كَلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾. [٨٩ - الفجر - ٢١- ٢]

وقال تعالى:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِىَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾. [٢ - البقرة - ٢١٠]

وقال تعالى:

﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾.

[٣٩ - الزمر - ٦٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾. [٢٥ - الفرقان - ٢٥-٢٦]

وقال فى حديث الصور: فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه؛ يعنى بذلك كرسى فصل القضاء، وليس هذا بالكرسى المذكور فى الحديث المروى فى صحيح ابن حبان.

«ما السموات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن؛ وما بينهن، وما الكرسى، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة؛ وما الكرسى فى العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل».

وقد يطلق على هذا الكرسى اسم العرش؛ وقد ورد ذلك فى بعض الأحاديث؛ كما فى الصحيحين.

«سبعة يظلهم فى ظل عرشه يوم لا يظل إلا ظله»[1].

الحديث بتمامه.

وثبت فى صحيح البخارى من حديث الزهرى، عن أبى سلمة، وعبد الرحمن الأعرج، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة، فإن الناس يصعقون؛ وأكون أول من يفيق؛ فأجد موسى باطشا بقائمة من قوائم العرش؛ فلا أدرى أصعق فأفاق قبلى؟ أم جوزى بصعقة الطور؟»[2].

---

(١) ـ متفق على صحته أخرجه البخارى (حـ ٢ / ٦٦٠) ، ومسلم (حـ ٢ ـ زكاة / ٩١) وهو عند غيرهما أيضاً.

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ٦ / ٣٣٩٨) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ١٥٩) .

فقوله أم جوزى بصعقة الطور يدل على أن هذا الصعق الذى يحصل للناس يوم القيامة، سببه تجلى الرب تعالى لعباده لفصل القضاء؛ فيصعق الناس من العظمة والجلال، كما صعق موسى يوم الطور، حين سأل الرؤية؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا، وخر موسى صعقا؛ فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس، إما أن يكون جوزى بتلك الصعقة الأولى فما صعق عند هذا التجلى، وإما أن يكون صعق أخف من غيره، فأفاق قبل الناس كلهم، والله أعلم.

وقد ورد فى بعض الأحاديث:

«أن المؤمنين يرون الله عز وجل فى عرصات القيامة».

كما ثبت فى الصحيحين واللفظ للبخارى من بشر بن أبى حازم، عن جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال:

«إنكم سترون ربكم يوم القيامة؛ كما ترون هذا؛ لا تضامون فى رؤيته»(1).

وفى رواية للبخارى:

«إنكم سترون ربكم عيانا»(2).

وجاء أنهم يسجدون له تعالى، كما قال ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس الجمالى: حدثنا عبد الأعلى بن أبى المساور: عن أبى بردة، عن أبى موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد فى السجود، فيسجدون له طويلا، ثم يقال: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار».

وله شواهد من وجوه أخر كما سيأتى:

وقال البزار: حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن حماد: حدثنا أبو عوانة عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«حتى إن أحدكم ليلتفت فيكشف عن ساق، فيقعون سجودًا، وترجع أصلاب المنافقين حتى تكون عظما، كأنها صياصى البقر» ثم قال: لا نعلم من حدث به عن

---

(1) ـ أخرجه البخارى (حـ ٨ / ٤٨٥١) ، ومسلم (حـ ١ ـ إيمان / ٢٩٩) .

(2) ـ أخرجه البخارى (حـ ١٣ / ٧٤٣٥) .

الأعمش إلا أبا عوانة؛ قلت: وسيأتى له شاهد من وجه آخر، وذكر فى حديث الصور.

«أن الله ينادى العباد يوم القيامة؛ فيقول: إنى قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، أرى أعمالكم، وأسمع أقوالكم؛ فأنصتوا إلى؛ فإنما هى أعمالكم وصحفكم؛ تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

وروى الإمام أحمد: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهرا، ليسمع منه حديثًا بلغه عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يحشر الناس يوم القيامة - أو قال العباد - عراة، غرلا، بهما (قال) قلنا: وما بهما؟ قال: ليس معهم شيء: ثم يناديهم بصوت، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيته له منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: وكيف وإننا إنما نأتى الله بهما؟ قال: بالحسنات والسيئات».

وفى صحيح مسلم، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ فى الحديث الإلهى الطويل:

«يا عبادى: إنما هى أعمالكم أحصيها لكم؛ فمن وجد خَيْرًا فليحمد الله؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[1].

وقد قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾.

ثم ذكر ما أعده للأشقياء وما وعد به السعداء وقال تعالى:

---

(١) ـ أخرجه مسلم (حـ ٤ ـ بر / ٥٥) .

﴿ رَبِّ السَّمـوات والأَرْضِ ومَا بَيْنَهــمـا الـرَّحْمنِ لا يَمْلكُونَ منْهُ خطَابًا يوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ والملائِكَةُ صفًا لا يَتَكَلمُونَ إلا مَنْ أَذنَ لَهُ الرَّحْمنُ وقالَ صَوابًا ﴾.

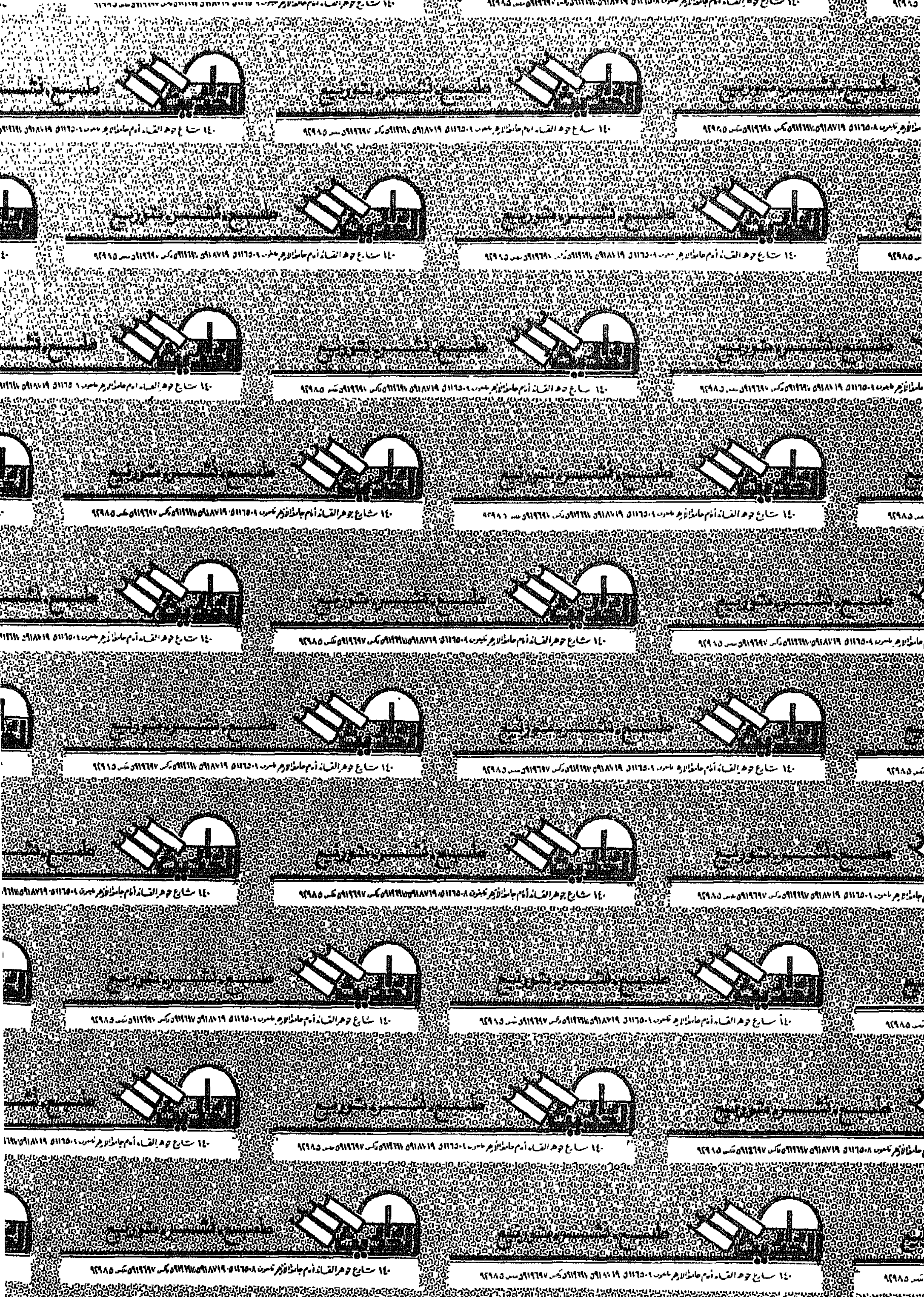
وثبت فى الصحيح: ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل: وقد عقد البخارى رحمه الله بابا فى ذلك، فى كتاب التوحيد فى صحيحه.

****

فهرست الجزء الأول

الموضوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع : ٣١٦١/ ٨٦
الترقيم الدولي : ٠ - ٣٢٢٣٠ - ١١ - ٩٧٧-


١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامع الأزهر تليفون

